السياسة الأسبوعية

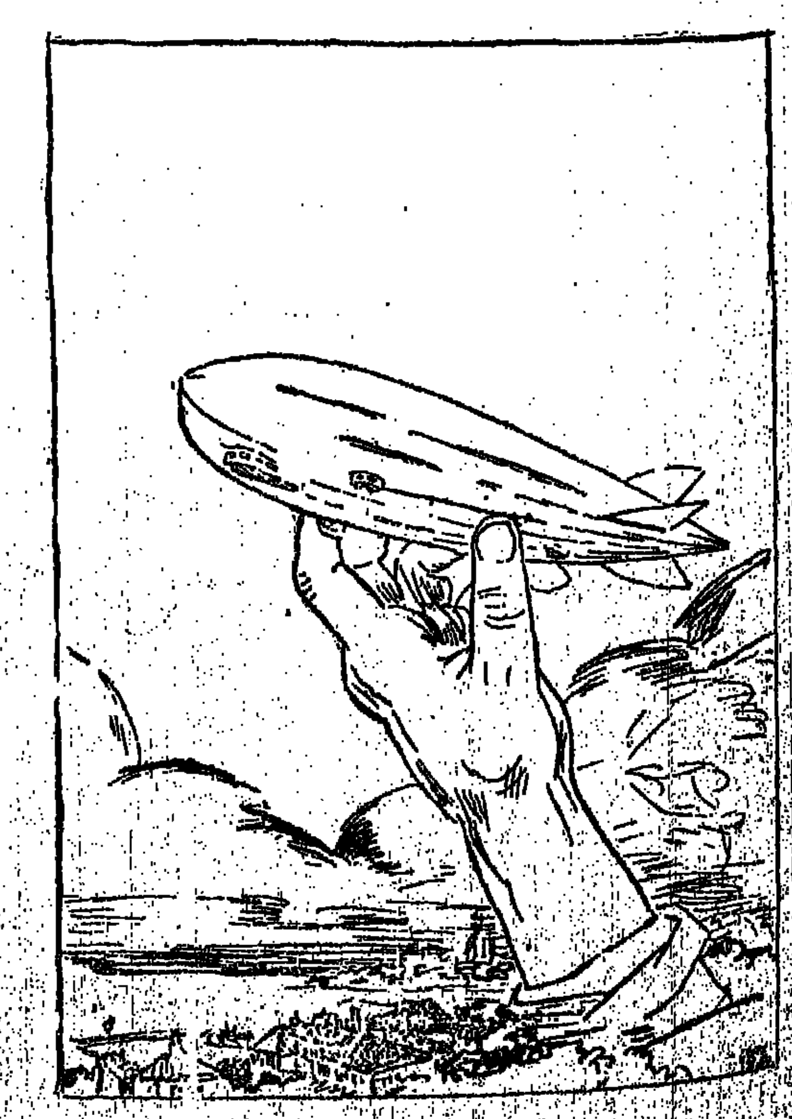
ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العالمية



في المعارك الدبلوماتية

سترسمان — أطلبوا رياجي الاوزي .

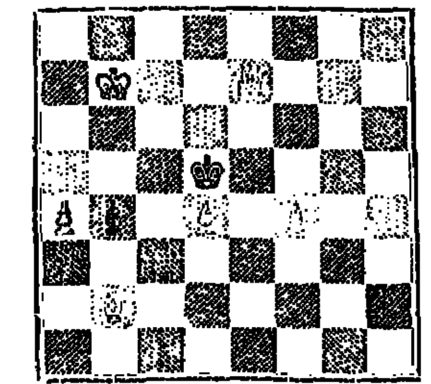


كلة المانيا

أسبوعية الشطرنج

١٠٣

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات



الدور نمرة ١٠٣

لعب في مدينة تورنوى (هاج)

دور ريق

	الابيض أووي	الاسود رزيبياركا
١	ح — ٣ فم	ب — ٤ و
٢	ب — ٤ فو	ب × ب
٣	ب — ٣ م	ح — ٣ فم
٤	ف × ب	ب — ٣ م
٥	ت	ب — ٣ رو
٦	ب — ٤ و	حو — ٢ و
٧	و — ٢ م	ب — ٤ حو
٨	ف — ٣ حو	ب — ٤ نو
٩	ب — ٤ رو	ب — ٥ فو
١٠	ف — ٢ فو	ف — ٢ حو
١١	ب — ٤ م	ف — ٢ م
١٢	حو — ٢ و	و — ٢ فو
١٣	ب — ٥ م	م — ٤ و
١٤	ح — ٤ م	ح — ٥ حو
١٥	ف — ١ حو	و — ٣ فو
١٦	رم — ١ م	ح — ٣ حو
١٧	ب × ب	ب × ب
١٨	ر × و +	ف × ر
١٩	ف — ٥ حم	ف — ١ فم
٢٠	ب — ٣ حو	ب × ب
٢١	ر — ١ فو	ح — ٥ فو
٢٢	ب — ٥ و	ح × بو
٢٣	ح — ٤ و	و — ٣ حو
٢٤	ح × ب حو	و × ح
٢٥	ر × ح	و — ٢ حو
٢٦	ر — ٤ رو	ف — ٥ حو
٢٧	و — ٣ و	ب — ٣ رم
٢٨	ف — ٢ و	ف — ٢ م
٢٩	ر — ٥ رو	ب — ٤ فم
٣٠	ب × ب (٦ فم)	ح × ب فم
٣١	ح × ح +	ف × ح
٣٢	و — ٦ حم +	م — ٢ م
٣٣	ف — ٣ م	ر — ١ فو
٣٤	ب — ٣ فم	و — ٥ حو
٣٥	ر — ٧ رو +	ف — ٢ حو
٣٦	م — ٢ فم	ر — ٢ فو
٣٧	و — ٣ و	ف — ٢ و
٣٨	و — ٦ حم	ف — ٥ و
٣٩	م — ٣ حم	ف × ف
٤٠	و × ب حم +	م — ١ و
٤١	و — ٨ رم +	م — ٢ فو
٤٢	ف — ٤ م	ف × ب رو

الاسود يكسب

السياسة في الخارج

فسلا عما يباع من السياسة بين يدي البائع المتجول في انحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي . أن عرضنا في الجهات المدونة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية English & Foreign Library ٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات الاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بولفا الكابوسين رقم ١٢ « أمام كافى دي لابى » باريس والثمن فرنك لليومية وأثنان للاسبوعية

في سوريا

في دمشق

تباع السياسة اليومية والاسبوعية طرف السيد عبد المجيد المريني السنجقدار — الشام دون سواه

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعي بشارع السرايا

في العراق

في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤

تباع السياسة الاسبوعية بالمكتبة الوطنية بسوق السراي لصاحبها عبد الحميد افندي زاهد

في بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد أسبوع من صدورها بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود افندي حلمي

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

في المغرب

في تونس

تباع السياسة الاسبوعية بطرف حضرة السيد علي الحيدوري متعهد السياسة الوحيد بسوق الحصى نمرة ٣٧ وصندوق البريد رقم ١١١

وفي صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود الدرويح الباي

السبت ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

السنة الثالثة العدد ١٣٧

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

فى الادب العربى

منذ سنوات كانت لي مكتبة ، رحمها الله فقد [illegible] الحريق ، حوت بعض المؤلفات الافرنجية [illegible] تاريخ الادب العربي » وفي « التاريخ الادبي [illegible] » . وكان بعض اخواني ومن بينهم جماعة من أساتذة اللغة العربية يتفضلون بزيارتي أيام الجمع [illegible] تناول البحث في موضوع هذه الكتب وأسلوبها والطريقة التحليلية التي تبعها مؤلفوها في وضعها.

وكانت الجامعة المصرية قد أعلنت عن جائزة [illegible] لمن يضع كتابا في « أدب اللغة العربية » [illegible] شروط عينتها ، وحددت لوضع ذلك الكتاب [illegible] . وفي أحد أيام الجمع زارني جماعة من اخواني وأساتذتي وبينهم كبير من أساتذة اللغة العربية ، وكان أستاذاً لي بالمدرسة الخديوية ، وكان [illegible] اطلع على ما عندي من مؤلفات افرنجية في الادب العربي وتاريخه .. فما كدت انتهي من تحية الزائرين حتى أبدى أستاذي رغبته في أن يسر لي [illegible] على حدة ، فانتحينا جانباً من الدار ، وهناك [illegible] لي الاستاذ أنه يرغب في وضع الكتاب الذي أعلنت عنه الجامعة ، وانه يريد أن يضعه على الاسلوب والطريق الافرنجيين ، وهو من أجل [illegible] يطلب مني أن ألخص له كتابا عينه من الكتب الافرنجية التي رآها عندي ، وأن آتيه [illegible] الملخص في صباح الغد . فهل يدري القارىء [illegible] حجم ذلك الكتاب ؟ هو كتاب يقع في ستمائة صفحة من القطع الكبير ! على أني لم أبد الدهشة [illegible] أستاذي بل أجبته في لهجة الجد بأني نازل [illegible] ارادته وبأني سأوافيه غداً بالملخص الذي طلب.

وفي اليوم التالي ، في الموعد المضروب ، ذهبت [illegible] أستاذي أحمل اليه تعريب فهرس الكتاب [illegible] كاد يقع نظره عليه حتى قال في لهجة مشبعة [illegible] الغضب : « أوتهزأ بي يا ولدي ؟! اني طلبت [illegible] ملخص الكتاب ، فتجيئني انت بتعريب [illegible] الفهرس ! » . قلت : « كلا يا استاذي ، اني لم اقصد [illegible] الهزء بك ، ولكني لم اكن من البله بحيث [illegible] انك تطلب مني تلخيص ستمائة صفحة في [illegible] واحدة ، ولكني حسبتك تريد الوقوف على [illegible] الكتاب واتصال ابوابه بعضها ببعض ورأيت [illegible] الفهرس ما يكفي لتحقيق هذه الغاية ! » [illegible] الاستاذ قد أدرك غرابة طلبه فأبدى اقتناعه [illegible] وانصرفت !

[illegible] هذه القصة غير ذات علاقة بالموضوع [illegible] اكتب فيه اليوم . ولكنها في الواقع ذات [illegible] به فاقل ما تدل عليه هو ذلك الاستخفاف [illegible] يقابل به اساتذتنا ومؤلفونا فكرة التأليف [illegible] في موضوع خطير كموضوع « الادب [illegible] [illegible]

الكاتب باسم الشاعر وبلده وعدد السنين التي عاشها ونموذج من شعره . واحيانا اسماء من اتصل بهم من كبراء وأمراء . الى امثال هذه المسائل العادية التي يستطيع أي انسان ان يجمعها من بعض المؤلفات القديمة ، ليس هذا هو التأليف في الادب العربي الذي يليق بأبناء هذا الزمن الذين اطلعوا على المؤلفات الحديثة وأساليب التأليف العلمي في التاريخ وفي الأدب وفي كل فرع من فروع الحياة الفكرية . انما الأدب العربي شيء آخر غير هذه المصنفات الغثيثة التي يضعها بعض الاساتذة وفاقا لبرنامج الدرس في وزارة المعارف . هو شيء يتصل بحياة أهل العربية في عصورهم المختلفة وباحوالهم الاجتماعية والادبية والسياسية ، وأثر هذه الاحوال في اللغة وأثر اللغة فيها . والتأليف في هذا يحتاج الى بحث دقيق طويل ، كتلك البحوث التي قام بها المستشرقون لدرس الادب العربي ووضع مؤلفاتهم القيمة فيه . واذا كان هؤلاء المستشرقون قد رجعوا في بحوثهم الى المؤلفات العربية القديمة والى القرآن وغيره من امهات الكتب ، فما أولى ابناء العربية أن يستخرجوا من هذه المؤلفات أضعاف ما استخرجه المستشرقون الذين كان لا بد لهم أولا من تعلم اللغة العربية ثم التعمق بعد ذلك في درس آدابها وتاريخها .

ولكننا نعود فنلتمس لمؤلفينا العذر في هذا التقصير في أن ليس لهم من الوقت والمادة ما يعينهم على التفرغ للبحث ، فهم محتاجون لأن يسعوا لأرزاقهم ، وهم اذا ألفوا اضطروا أن يختلسوا من أوقات فراغهم بضع ساعات للتأليف لا تكفي للتدقيق في البحث الطويل . كذلك ليس لنا من الجماعات والهيئات العلمية ما يمد المؤلفين بما يغنيهم عن السعي لأرزاقهم ويترك لهم من الوقت ما يعينهم على البحث والتحقيق . ثم لنلتمس لهم العذر كذلك في تربيتهم العلمية ، فهم لم يدرسوا الاساليب العلمية للبحث والتأليف ، فقد يقع لأحدهم من المؤلفات ما يقع لغيرهم من المستشرقين فاذا بالمستشرق يستخرج من هذا الكتاب ما لا يستطيع استاذنا أن يستخرجه ، على الرغم من تمكن هذا من اللغة العربية التي هي لغته الأصلية ، وكل الفارق بينهما أن الأول درس الأساليب العلمية للبحث والثاني لم يتعلمها .

نعود الى الجائزة التي وضعتها الجامعة ، فقد مضى العامان ولم يوفق احد من الاساتذة المصريين لوضع المؤلف المطلوب في « أدب اللغة العربية » ولعل هؤلاء الاساتذة الذين اطلعوا على المؤلفات الافرنجية وقارنوا بينها وبين المؤلفات العربية ، أدركوا الفارق الهائل بينهما ، وأرادوا أن يكون

أوربا أمام أمر واقع

هو انها لابد لها من السلاح

هل يتوقف سلام العالم على نزع السلاح ؟

هدأت الضجة التي شهدتها أوربا منذ ستة أسابيع بسبب توقيع ميثاق السلام وهجع السلميون وملء أجفانهم أحلام هنيئة . ثم استيقظوا واذا أوربا لاتزال غاطسة في الزرد ، واذا الجيوش والأساطيل والطيارات لاتزال تملأ البر والبحر والفضاء . وقد صدق ذلك الصيني الذي شبه جمعية الامم بمخدر الأعصاب فقال : « ان أقطاب هذه الجمعية وزعماءها يدعون بأنهم مهيمنون على سلام العالم ويدفعون غوائل الحروب . وهي دعوى عريضة لظاهرها غير مالباطنها من قيمة . لأن المصالح الخاصة لاتزال تتحكم بسياسة الدول ولأن روح الامبريالزم لاتزال العامل الاقوى في السياسة الدولية العامة » . وقد علم القراء ما كان من تبادل الخطب أخيراً بين الهر مولر والمسيو بريان على أثر توقيع ميثاق السلام . ومع أن الجدال احتدم بين الوزيرين الى حد ما بسبب استمرار احتلال الرين فان جمعية الأمم قامت بوظيفة « التخدير » حق القيام بحيث استطاع الوزيران أن يواصلا الكلام بلا غضب ولا هياج . وانضم الى ذلك الجدال ممثلو انجلترا وايطاليا واليابان . وكان الكلام دائراً على محور ديون الحرب والتعويضات واخلاء الرين .

وقد أجمع مراسلو الصحف على القول بأن ذلك الجدال كان أحسن ماجرى من نوعه في هذا الموضوع منذ عقدت معاهدة فرساي . وقالت بعض الصحف ان وزيري فرنسا والمانيا طهرا الجو من السحب التي كانت متلبدة فيه بما أبدياه من الصراحة والاخلاص .

وقد نشرت احدى الصحف الاميركية فصلاً في هذا الموضوع قالت فيه : ان وزيري فرنسا وألمانيا بعد أن تناقشا بحدة وتمسك كل منهما بوجه نظره دفاعاً عن مكانته بين قومه عمدا الى جو هادىء واستأنفا جدالهما بروح جدي عملي وكل منهما يرقب مواضع الضعف من خصمه .

ومما قاله الهر مولر . مخاطباً مجلس عصبة الامم : « ان ألمانيا التي هي اليوم عضو منهم في جمعية الامم قد قامت بجميع الشروط التي فرضتها عليها معاهدة فرساي ومن جملتها نزع سلاحها حالة أن غيرها لاتزال تواصل انشاء الجيوش والأساطيل والطيارات فكيف تستطيع ألمانيا والحالة هذه أن تثق بمواعيد السلميين او ان تعلل نفسها بالأحلام التي يعللها بها أنصار نزع السلاح ، ولاسيما ان العقبات تقام في سبيل كل مؤتمر يبحث في مسئلة نزع السلاح والدول تعقد الاتفاقات الحربية وتكثر من الجيوش » .

مخلصين في عزمنا على نبذ الحرب فعلينا أن نتخذ الوسائل الفعالة لنزع السلاح وأن نبحث عن طرق ناجعة لفض كل خلاف يقع بين الدول »

وقد رد المسيو بريان على هذا الخطاب بخطبة أثارت سخط الصحف الألمانية بقدر ما أرضت الصحف الفرنسوية . فقال : « انه ليس صحيحاً أن ألمانيا قد نزعت سلاحها نزعاً تاماً وأن الامم المحيطة بها لاتزال تستزيد من التسلح . فلالمانيا اليوم جيش مؤلف من مائة الف مقاتل معظمهم من الجنود والضباط السابقين المدربين . ولها من موارد الجنود المدربين مالا ينضب كما أن لها موارد هائلة لصنع الذخائر الحربية . وان السرعة التي أعادت بها بناء أسطولها التجاري دليل قاطع على استطاعتها اعادة بناء المصانع الحربية الهائلة . ومن الخرق في الرأي ان نعرض سلام الوطن للأخطار وان الواجب المفروض على رجال السياسة يقضي عليهم بأن يواجهوا الحقائق ولا يعتمدوا على الأقوال المجردة » . ومما يدل على رغبة فرنسا في السلام انها حاولت عقد اتفاق يجري مع انجلترا فلم يرض ذلك الاتفاق أحداً . ولا يخفى ان هنالك دولة أوروبية لاتزال تزيد جيشها وجميع أنواع سلاحها مع انها كانت قد اقترحت على الدول نزع السلاح نزعاً تاماً وتدمير جميع المعدات الحربية وكانت قد وعدت بالانضمام الى ميثاق كيلوج .

ولا حاجة الى القول بان اشارة المسيو بريان هنا هي الى روسيا التي تتهمها الدول بأنها تدعو في الظاهر الى نزع السلاح حالة انها تتأهب في الباطن تأهباً حربياً هائلاً . وما ذلك الا لأغراض عدوانية وهذا وحده كاف ليثبت لنا أن الدعوة الى نزع السلاح هي دعوة خادعة وان أوربا ستظل متسلحة الى ماشاء الله ، ان لم يكن بحجة الدفاع عن النفس فبحجة أخرى من الحجج . وقد اعترف المسيو بريان نفسه بهذه الحقيقة فقال : « ان فرنسا مع استعدادها للقيام بنصيبها ليست وطيدة الرجاء في أي مؤتمر يعقد لنزع السلاح . وان روح السلام الحقيقية هي الصراحة في القول والاخلاص في العمل . ولن يتحقق حلم انصار السلام الا متى اجتمعت الدول على الشعور بالحاجة الى السلام » .

على ان خطبة المسيو بريان أثارت كما قلنا سخط الصحف الألمانية بل سخط جانب كبير من الصحف الاميركية والأوربية . وقد ردت عليها غدة صحف فقالت انه لا يحق للمسيو بريان أن يقيم نفسه حكماً على ضمائر الامم ويتهمها بالخديعة وعدم الاخلاص ويجب التأهب للقتال . ونشرت جريدة

الالعاب الرياضية

لمراسلنا الخاص

اتحاد الربع (رفع الاثقال)

وصح العزم في نهاية الامر ووزع حضرة الزميل « بسيوني » الدعوة لاجتماع يعقد في صباح يوم الجمعة ٢ نوفمبر القادم للتباحث في أمر تأسيس اتحاد الربع . وبذلك تكون قد خطت « مصر » خطوة أخرى في سبيل تقدم الالعاب الرياضية ونشرها على انظام ثابت .

وفيما يلي نثبت نص الدعوة التي وزعها الزميل المحترم على الاندية وهواة الربع :

« تحية وبعد — أتشرف بان أحيط علم حضرتكم بان بعض الرباعيين في مصر عرض على فكرة القيام بالدعوة لتأسيس اتحاد رياضي للربع بعد ان أصبحت الحاجة ماسة للنهوض بهذا النوع من الرياضة بين المصريين .

وقد تباحثت في هذا الموضوع مع كثير من الاصدقاء فقر رأينا على ان نقصر الطريق بوضع المواد القانونية الاساسية لهذا الاتحاد حتى يمكن نظرها في اجتماع واحد ويتم بعد اعتمادها القيام بجميع العمليات المتممة لهذا المشروع . لذلك أرجوكم — ان حازت هذه الفكرة لديكم قبولا — ان تتكرموا بالحضور في الجمعية العمومية المزمع عقدها في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الجمعة ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨ بالنادي الاهلي بالجزيرة للنظر فيما سبق ايضاحه .

مع الاحاطة بانه بمجرد اعتماد القانون ستجري عمليات الانتخاب للجان الاتحاد المختلفة من بين الذين سددوا اشتراكاتهم القانونية .

ومع يقيني بأن الفكرة ستنال منكم التعضيد التام ، أرجو أن تتفضلوا بقبول عظيم احترامي .

هذا وقد تصفحنا القانون فاذا هو مأخوذ عن أحدث النظم الأساسية لاتحادات العالم مع تحوير بسيط بما يناسب حالة مصر . قوى الله الهمم » .

فريق الأهلي وفريق الترسانة في كرة القدم

كانت مباراة هامة تلك التي أقيمت بين فريق الأهلي وفريق الترسانة في يوم الثلاثاء الماضي ٩ أكتوبر الجاري . وقد خرجت منها بعاطفتين : عاطفة السرور للألعاب الجيدة التي قام بها فريق الأهلي خصوصاً الذين شاهدوا الألعاب الاولمبية وعادوا الينا وقد أخذوا مما شاهدوه الشيء الكثير أمثال الزير وممدوح مختار اللذين كانا يسقطان الكرة سهلة الى القلب بحيلة وفن ، وأمثال أحمد سليمان الذي كان يرسل الكرة طويلة الى جناحه مهدداً مرمى الخصم ، وأمثال علي رياض ومنصور اللذين كثيراً ما نقلا الكرة الى الجناحين بضربات محكمة ولو قيض للترسانة جناحان متينان لتوالى الخطر على الأهلي من جراء هذه الرميات

وخرجت أيضاً بعاطفة الأسى اذ علمت أن « مهران » أبى أن يشترك في المباراة ، لأن ادارة النادي ورئيس الفرقة أبوا أن يوافقوه على وضع

لاعب وما على اللاعب الا أن يؤدي ما هو مطلوب منه أثناء سير المباراة . أما التدخل في أعمال الادارة ففوضى لا تقرها الرياضة .

وحزنت جداً للحوادث المحزنة التي أدت لخروج « سليمان » و « توفيق » من النادي الأهلي و « موسى العظم » من الترسانة . ولقد راعى الاتحاد استعمال الرأفة مع الأول والأخير بانذارهما فقط . انما كنا نرجو أن لا يوجه نظر « توفيق » خصوصاً بعد أن ظهر أن خروجه كان نتيجة تسرع من الحكم . وكان على اللجنة أن تكتفي بما أصابه من عقاب الطرد من اللعب أمام الجماهير لغير جريرة ارتكبها .

ذيول هذه المباراة

ولقد عز على الترسانة أن تهزم بثلاثة أهداف للاشيء . فظلت تبحث عن موضع الاحتجاج حتى توصلت الى تقديم طعن باحتراف اللاعب « توفيق » وليس في تقديم الطعن شيء من الغضاضة لو قدم في غير الظروف التي هي أمامنا . فالترسانة تعلم من أول أغسطس الماضي ان « توفيقاً » مفيد للنادي الاهلي وكان عليها أن تطعن بما يتراءى لها الى ما قبل المباراة . أما والطعن يقدم بعد انتهاء اللعب وبعد هزيمة الترسانة فمعناه ان رجال الترسانة تقبلوا الهزيمة بألم ظاهر وروح ضعيفة وهو ما لا نود أن توصف الترسانة به . فالرياضي هو الذي يتقبل النصر والهزيمة بهدوء وسكينة ورضى في الحالتين .

كان للترسانة ومازال بها اللاعب المعروف « صادق فهمي » وحالة هذا اللاعب هي بعينها حالة توفيق . فلماذا يبيحون لانفسهم أمراً يحظرونه على غيرهم ؟!

ولقد نظرت اللجنة العليا للاتحاد في الطعن المقدم . وحولته على اللجنة الفنية للاتحاد لبحثه من الوجهة القانونية .

غرام المفاجآت

لبعض رجال الاتحاد غرام بالمفاجآت فهم لا يودون قط أن يضعوا برنامج ألعاب الفصل الرياضي كله دفعة واحدة . وذلك غراما بالمفاجآت اذ يحلو لهم أن يروا الاندية تنتظر برنامجهم الذي يصدرونه أسبوعياً أو شهرياً أو دوراً بعد دور . ويلذ لهم كثيراً أن تلغي الاندية مبارياتها التي تكون قد حددت قبل صدور برنامجهم والا فتتهم تلك الاندية بالمروق والخروج على الاتحاد .

كم يكون سهلا [illegible] ينتظم حال كرة القدم في مصر لو يصدر الاتحاد في مبدأ كل عام جدولا بجميع المباريات التي تقام سواء في الألعاب الدورية أو [illegible] كأس فاروق أو ألعاب الكأس السلطاني أو ألعاب كأس الملك !!

لو قام الاتحاد باصدار هذا الجدول لاستراح وأراح الاندية والمتفرجين [illegible] أسماء اللاعبين [illegible]

الذين لم يشتركوا في مباريات الفصل بالانتقال من ناد الى آخر اذا سمح لهم النادي الذي كان اسمهم مقيداً به . ولقد أصبحنا بعد هذا القرار لا نعرف حالة الاندية وقوتها إذ بينا نراها ضعيفة في هذه المباراة اذا بأفرادها قد تغيروا وأصبح لاعبوها الذين اشتركوا في مبارياتها الاولى مربوطين مع انهم كانوا على يقين بأنهم وحدهم هم الذين سيمثلون هذا النادي... بل زادت الطين بلة وأصبح عدد غير قليل من اللاعبين المعروفين يحاولون اجبار أنديتهم أن تسمح لهم بالانتقال الى أندية أخرى .. استمر مهران مثلا يمثل « الترسانة » مدى سنوات عدة ولخلاف بسيط قام في المدة الأخيرة بينه وبين ناديه أصبح يلح الحاحاً ليسمح له باللعب في ناد آخر . وما زال مهران ممتنعاً عن اللعب وعنده أمل كبير أن ينسحب من الترسانة وينضم الى ناد آخر وهناك غير مهران من أعضاء الاندية الأخرى جماعة لا يفتأون يعملون لحمل أنديتهم على السماح لهم بتركها

هذا القرار أعاد زمن الفوضى التي أراد القانون الاساسي منعها بالمادة ٤٧ التي تنص على أنه « لا يجوز نقل لاعب من ناد الى آخر ابتداء من أول أغسطس لغاية انتهاء الفصل الرياضي إلا بقرار من اللجنة العليا » وما أراد الشارع أن يستثني القاعدة الا بقرار من اللجنة العليا وكان مفهوما حينئذ أن المقصود بهذا الاستثناء هم اللاعبون الذين ينقلون من منطقة الى منطقة .

حدث في سنة ١٩٢٢ أن لجنة الكأس السلطاني عاقبت بعض لاعبي المختلط بالايقاف لأمور استوجبت ذلك قبل المباراة النهائية لهذا الكأس باسبوع واحد . وكان من الممكن حينئذ أن ينتقل لاعب من ناد الى آخر أثناء الفصل بموافقة الناديين . وكان ان رأينا في المباراة النهائية فريقاً يحتوي على بعض اللاعبين الذين لم يمثلوا النادي في العابه السابقة انما قيدوا فيه للظروف السالفة الذكر . وكان ان لعب رياض شوقي وخليل حسني ومختار صقر وكانوا حينئذ من أفذاذ اللاعبين وكان ان انتصر المختلط ونال الكأس .... لعل اللجنة العليا بعد ذلك تعدل من قرارها وتعود الى ما تنص عليه المادة ٤٧ فذلك خير للاندية وخير للاعبين . وخير للنظام الرياضي .

الحالة المالية في الاتحادات الرياضية والاندية

يتوقف تقدم الهيئات وتأخرها على النظم المالية والادارية التي تتبع في أعمالهم فاذا اختلت ناحية من هاتين الناحيتين اختل توازن الهيئة واكتنفها الفوضى في كثير من جهاتها وخشي عليها من السقوط .

نذكر ذلك بمناسبة ما نراه من تهاون الاتحادات وبعض الاندية في ربط ميزانية عن ايراداتها ومصروفاتها قبل بدء عامها لتكون أساساً يسير عليه في جميع اعمالهم

فاللجنة الاولمبية المصرية والاتحاد المصري للالعاب الرياضية ليس لها ميزانية مربوطة للايراد والمنصرف يمكن منها معرفة السياسة الانشائية للهاتين الهيئتين

اتحاد كرة القدم

ولقد قام اتحاد كرة القدم في العام الماضي بربط ميزانية عما سيجبيه من ايراد اثناء الفصل وعن المشاريع التي سيصرف فيها أمواله . ولكنه في العام الحاضر لم يهتم بربط مثل هذه الميزانية فلقد أجلت الجمعية العمومية نظر حساب ايرادات ومصروفات العام الماضي لاعذار قلت حينئذ فهل هذه الاعذار تقوم أساسا لعدم عمل ميزانية للاتحاد !!

وجميع أندية القطر — ماعدا النادي الاهلي — لا تعمل ميزانية ببيان ماقد تجبي من ايرادات وما يصرف من أموال على مشروعات هذه الاندية مع ان هذه الميزانيات من الاهمية بمكان حيث تتيح القيام بالمشروعات حسب أهميتها وحسب ما ينتظر ان يكون بالنادي من مال كثير أو قليل

لعل الاندية والهيئات تعلي هذه الناحية ما هي جديرة به من اعتبار فتقوم بعمل ميزانية وافية يمكن منها معرفة ما ستؤديه هذه الهيئات والاندية من أعمال ومشاريع أثناء الفصل الرياضي

اللاكمة

شاء القدر أن لا تمثل مصر في اللاكمة في الالعاب الاولمبية باعتبار انه لا يوجد بين المصريين أبطال يمكنهم الوقوف أمام أبطال العالم . [illegible] أتيح لنا ان نشاهد أبطال العالم فاذا [illegible] يمكنه أن يقف أمامهم من اللاكمين [illegible] توهمنا ان ابطالنا دون أبطال العالم بكثير

ولئن لم يكن لمصري حظ التمثيل في أمستردام فسوف يكون لبعض ملاكمينا حظ التمثيل في الالعاب الافريقية في مارس المقبل

لقد بدأ اتحاد اللاكمة أن يتحرك [illegible] بألعابه الدورية لنيل « كاس راتب » من نوفمبر القادم . ويقيننا ان اللاكمين سيعنون العناية التامة حتى يكونوا خير من يمثل مصر

لقد علمنا ان اتحاد اللاكمة بعد العدة لتناول [illegible] المدربين والمرنين الاكفاء لتناول [illegible] بالقاهرة أو الاسكندرية بمختلف طرق [illegible] والتمرين . لذلك لنا أن نأمل كثيراً ان [illegible] من سيمثل مصر بجدارة واستحقاق

نتائج المباريات الرسمية والعاب الاسبوع في لمحة

نتائج الالعاب الدورية لغاية يوم الاثنين ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٨

دوري اندية الدرجة الاولى

الفرق المتبارية	مرات اللعب	مرات الفوز	مرات التعادل	مرات الهزيمة	مجموع النقط	الاصابات له
المختلط الجديد	٢	٢	—	—	٤	٦
اليونان	٢	٢	—	[illegible]	٤	٧
الاهلي الابيض	٣	٢	[illegible]	١	٤	٨
القاهرة	٣	١	١	١	٣	٦
الازرق	٢	[illegible]	١	١	[illegible]	٩

« ان فرنسا مستعدة للنظر فى أى مشروع لنزع السلاح بشرط أن لا يمس ذلك المشروع تفوقها العسكرى، وبعبارة أخرى انها تسىء الظن فى جميع الأمم وتطلب من جميع الامم أن تحسن الظن فيها . ومن المحتمل أن توجد ثمة أمة أبعد من غيرها عن اساءة السلطة كما أن من المحتمل أن تكون روح العسكرية الالمانية أو الروسية مثلا أشأم على العالم من روح العسكرية الفرنسوية أو الايطالية . ولكن من الصعب إفهام ذلك ايضاحا تتقبله عقول العامة » .

ويعتقد بعض رجال السياسة أن خطبة المسيو بريان كانت بمنزلة مساومة لالمانيا وانه انما ألقاها ليرى أقصى ما تستطيع المانيا عرضه على فرنسا فى مقابل انسحاب هذه من مقاطعات الرين . وفى الواقع ان جميع الدول التى وقعت معاهدة فرساى ومن جملتها فرنسا نفسها تعتقد وجوب تنقيح تلك المعاهدة تنقيحا يكون أشد انطباقا على روح العدل . ولكن فرنسا لا ترضى بان تمس تلك المعاهدة إلا مقابل ضمانات جديدة . وقد نشرت احدى الصحف الاميركية مقالة جاء فيها ان معاهدة فرساى تنص على أنه اذا قامت المانيا بشروط هذه المعاهدة بامانة واخلاص فان جيوش الدول المتحالفة تنسحب من بلاد الرين انسحابا تدريجياً بعد خمس سنوات ثم عشر سنوات على أن ينتهى الاحتلال كله بعد خمس عشرة سنة . واذا قامت المانيا بجميع الشروط التى تفرضها عليها معاهدة فرساى قبل انقضاء خمس عشرة سنة فان جنود الحلفاء تنسحب من بلاد الرين انسحابا تاما قبل انقضاء تلك المدة . ولا يسع كلتا فرنسا والبلجيك الا أن تعترف بان المانيا لم تقم فقط بالشروط المعروضة عليها حق القيام بل انها أظهرت روح صدق واخلاص عظيمين . فهى تدافع اليوم عن الجمهورية وعن روح النظام الجمهورى بكل أمانة واخلاص ولا تفكر فى اعادة النظام الملكى . وقد قبلت مشروع داوز ولم تمتنع عن تنفيذه . وحافظت بكل امانة على شروط معاهدة لوكارنو وعهد جمعية الامم وشروط ميثاق تحريم الحرب . وأظهرت انتخابات شهر مايو الماضى ان الشعب الالمانى موافق على خطة الجمهورية بهذا الاعتبار . فمن العدل اذن الاعتراف بان لالمانيا الحق فى طلب تقريب التاريخ الذى ينتهى فيه احتلال الرين الذى يشين المانيا ويضيرها فى كرامتها ويحملها نفقات باهظة . وفى الوقت عينه لا ينكر أحد أن لفرنسا الحق فى طلب العوض عن ذلك الاحتلال الذي هو فى نظرها ضامن قوى لارغام المانيا على القيام بجميع عهودها . نعم انها قد قامت بتلك العهود حتى الآن خير قيام ولكنها لم تدفع من أموال التعويضات الا جانباً يسيراً . فمن الطبيعى ان تطلب فرنسا ضمانات قوية بازاء انسحابها من الرين، وخير تلك الضمانات ان تسرع المانيا بتسديد ما عليها لفرنسا وللدول الأخرى .

ونشرت جريدة « الايفننج نيوز » مقالة جاء فيها ان المسيو بريان رد على خطبة الهر مولر خطبة تدل على دهاء عظيم فانه وجه سهام الانتقاد الى الحرب الوطنى الالمانى مخاطبا عامة الشعب الالمانى ولو فى الظاهر فقط من جهة المشاكل التى تواجه حكومة الريخ . والارجح ان هذه الخطبة أعجبت الهر مولر فى الباطن وساعدت على تقوية مركزه وتعزيز سياسته .

عن الحرب قد بدأت فى الواقع وانه يرجو أن لا ينقضى زمن طويل حتى تظهر نتيجة تلك التصفية وانه ربما لن تنقضى ثلاثة اشهر حتى يبدأ الجلاء عن الرين . على ان العارفين بمجرى الامور يرون فى كلام المسيو بريان شبه مخدر للاعصاب لان فرنسا لا تفكر فى الانسحاب من الرين من دون الحصول على ضمانات جديدة .

وفى الواقع ان مسألة احتلال الرين هى جزء من البرنامج الذى قد رسمته فرنسا وحليفاتها السابقات لاضعاف المانيا والحيلولة دون استرجاعها المكانة الحربية التى كانت لها قبل الحرب . والظاهر ان كل دولة من دول اوربا ترحب بمشروع نزع السلاح بشرط ان يسرى ذلك المشروع على جميع الدول ما عداها هى . وهكذا يثبت ان مشروع نزع السلاح هو حلم لا يمكن تحقيقه لانه يناقض روح الاميريالزم الذي لا يزال يسود العالم ، وانما السلام الدولى [illegible]

فى الادب العربى

(بقية المنشور على الصفحة السابقة

مؤلفهم الجديد على نموذج المؤلفات الافرنجية ولكن قعد بهم عن ذلك ما بينا من أسباب . لهذا أحجموا عن التأليف ومضى العامان ولم يظهر المؤلف ولم تمنح الجائزة لأحد .

هذا النقص التأليفى فى تاريخ الادب العربى ، وما أشرنا اليه فى الاسبوع الماضى من النقص التأليفى فى « تاريخ مصر » من شأنها أن يغريا هيئاتنا العلمية بضرورة التفكير الجدي فى هذا الموضوع ، فحسب أن تعانى اللغة العربية بحورها هذا النقص ، وفى البلاد جامعة تبث الثقافة العالية فى عقول الشباب وتعمل لانهاض مصر نهضة علمية مستكملة النواحى .

قبر الجندي البحار

للشاعر الانكليزى هـ . ف . لاين

بتصرف

هنا لك فى جوف المحيط المتلاطمة أمواجه ، الثائر عبابه ...

دارة من الشهادة فى فلك من الغيب !!

ومنارة من اليقين فى ظلمة من الريب !

هنا لك جلال غير منظور ..

وقبر غير مزور !!

هنا لك شجاعة نائمة ...

فى همة تزيل الجبال وهى دائمة ..

ونائم فى أحضان المياه ...

ميت لم تفارقه الحياة !! .

هنا لك قبر لم تبنه يد ...

ولحد ليس كمثل لحد ...

هنا لك قلب كان يهزأ بالعاصفه !

ويهتز بالعاطفه : . .

ينبض بحب الوطن ..

ويخفق وان سكن ! !

***

أيها الراقد فى مهد الأبد ! ! . .

نم فى سكون فلن يزعجك أحد !! ..

نم فى مسرحك الذى فيه ترعرعت ..

واغرب فى أفقك الذى منه طلعت ..

زرقة فى السماء ..

وزرقة فى الماء ..

هذه قدس الروح ..

وتلك جدث يضم جسدك المجروح ..

ذلك الرمس ! . .

كان ميدانك بالأمس ! ! .

وهذه الأمواج التى طالما حملتك الى النصر

وشهدت عليها وقائع الفخر ...

تحنو عليك ..

وتلثم جبينك ويديك ! . .

وهذا رفاتك الطاهر ضاقت به الهياكل

وأشفق أن يضمه صعيد وطنك الثاكل !

فكان المحيط أوسع ضريح يضمك !

والسماء أرفع قبة تظلك !

هنا لك على الشاطئ ... أمك تبكيك

بيمناها دمعها ...

وتمسك بيسراها طاقة تبحث عن قبرك الضائع

ستنثر الشمس فى السماء على قبرك

الشفق ...

وفى الصباح تكشف عنه ستار الغسق

وهذه السحائب والأمواج ..

كتائب وأفواج ...

تخلد اسمك فى صحيفة الشهداء ..

وأنت حى .. الى أن تتبدل الارض

والسماء ..

مذكرات لورد اسكويث

زعيم حزب الاحرار البريطانيين السابق

وثيقة هامة تكشف كثيراً من أسرار الحرب الكبرى

لورد اسكويث

تم أخيراً طبع كتاب سيكون له دوى كبير فى دوائر السياسة فى أنحاء العالم جميعا وسيكون فوق ذلك وثيقة هامة لها قيمتها تكشف من اسرار الحرب الكبرى مالا يزال حتى اليوم سراً غامضاً أسدلت عليه حجب الابهام والغموض . أما صاحب هذا الكتاب فهو لورد اسكويث الذى تولى رياسة الوزارة البريطانية من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٦ ثماني سنوات كانت فى تاريخ العالم كأنها قرون، شبت فى آخرها أكبر حرب شهدها العالم، وكان لبريطانيا العظمى فيها اليد الكبرى، وكان الرأس الذى يحرك سياستها يحرك دون شك سياسة العالم ويقوده اما الى الحرب أو الى السلام . وانه لمن الغريب حقا ان تجتاز انجلترا هذه الحرب وان تخرج منها بممتلكاتها الواسعة المترامية الاطراف كما هي، ولكن فى انجلترا العظيمة مركزها وعظمتها . فى بريطانيا المجيدة بناة نفوذها ومجدها ، فيها عقول أبنائها المخلصين الذين تحترق نفوسهم وتتأكل أجسادهم ليكون لبلادهم منها دوام المجد الخالد والعظمة التى لاتبلى ! وكان اسكويث أحد هؤلاء العظماء، أتيح له أن يقتاد سياسة بلاده وان يظفر بسلامتها وسلامة عرشها فى أدق الظروف وأحرجها . ولئن ألجىء الى الاستقالة وألمانيا بعد لم تنصرم على مرور الحرب عامان فلم تتح له الفرصة كي يجنى ثمار الفوز التى جناها لويد جورج من بعده فان جهاده فى هذين العامين كتب فى صحيفة المجد والفوز الذى أحرزته بريطانيا العظمى فى السطور !

***

توفى اسكويث فى ١٠ فبراير من هذا العام وقبل هذا التاريخ أكمل مذكراته بعد أن ضمنها كثيراً من مذكراته اليومية وخطاباته الخاصة كشف بها عن شعوره وشعور زملائه فى وزارة الحربية ، وأوضح بجلاء رأى كل من أعضاء وزارته فيما كان يعرض لبريطانيا من شئون كل [illegible] كتشنر وبونارلو والجنرال سير جون فرنش ، والاميرال فيشر ومستر ولسن روبرتسن، كذلك بسط النور على وقائع هامة كاستقالة الاميرال فيشر وتشكيل الحكومة الائتلافية الاولى واستقالته من رياسة الوزارة وكيف خلفه لويد جورج . ولورد اسكويث فى ذلك كله وفى شرحه لغير ذلك من النقط ووقائع التاريخ لايتأثر بعاطفة ما، وانما يعرض لها جميعا بروح صادقة مخلصة يلقى بها نوراً لايدع مجالا للشك أو للريب على الحوادث والرجال . ولا ينسى اسكويث ان يمزج هذا الجد بدعابته الرقيقة فيجعل مذكراته سهلة التناول لينة المأخذ .

على ان لهذا الكتاب الجديد الذى يضاف الى وثائق الحرب العالمية الكبرى أهمية ممتازة، فصاحبه لورد اسكويث الذي تقلب فى كثير من وظائف السياسة ولابس حوادثها واختلط برجالها وكان له فيها نصيب كبير : كان وزيراً للداخلية فى وزارة غلادستون ورجلا من رجال البرلمان البرزين وزعيما لحزب الاحرار ثم رئيسا للوزارة البريطانية مدى ثماني سنوات فى أدق الظروف وأحرجها، هذا الى كفاية كبيرة وعقل رصين وعلم غزير وإخلاص وصدق فى سرد الوقائع وتحديد المسئوليات . كل هذه المميزات التى اجتمعت للورد اسكويث تجعل مذكراته التى ظهرت فى جزأين كبيرين وثائق عظيمة القدر تحلل أصدق تحليل حوادث الحرب الكبرى: ماسبق وقوعها وما لابسها وماتلاها .

***

وفيما يلى نموذج مختصر من مذكرات اسكويث اليومية التى تضمنها كتابه :

أول أغسطس سنة ١٩١٤ — نهض الملك جورج فزعاً من فراشه فى منتصف الساعة الثانية صباحا اذ تلقى ان القيصر أصدر أمراً بتعبية الجيوش الروسية . واجتمعت الوزارة للحال وكان لويد جورج من مؤيدي السلام بينما كان ونستن تشرشل يفيض حماسة واقترح تعبية الجيوش حالا .

٢ أغسطس — عارض بعض أعضاء الوزارة فى دخول الحرب .

٣ أغسطس — غزت ألمانيا بلجيكا .

٤ أغسطس — أرسل انذار نهائى الى المانيا .

٥ أغسطس — عين لورد كتشنر وزيراً للحربية .

***

٢٩ سبتمبر — أبدى الأمريكيون عدم ارتياحهم للاعتداء على المراكب ومصادرة البضائع .

***

٨ يناير سنة ١٩١٥ — أراد الاميرال فيشر قتل المسجونين الالمان رمياً بالرصاص .

***

انجليزى الدم ، لم يجر فى شرايينه قط دم أجنبي ولم يكن يعرف عن أوربا الاقليلا، أما عن ممتلكات انجلترا فيما وراء البحار فلم يكن يعرف شيئاً ، انه كان رجل « دوننج ستريت » فقط ! انظر الى ما كتبه عن ودورلسن حين كان فى أوج قوته وسلطانه :

« انى أعترف انه واحد من الناس القلائل فى العالم الذين أود من صميم قلبي أن أراهم وأن أتحدث اليهم ولكن هذا الذى أحس به نحوه ليس بالروح التى أحس بها نحو مونكتن ميلنز الذى قيل عنه ان المسيح لو عاد الى الأردن لوجه اليه فى الحال تذكرة دعوة كى يفطر معه ، وانما ذلك لأنى مشوق جداً أن أعرف أى نوع من الناس هو ؟ »

***

ويسخر اسكويث فى بعض الأحيان ، والرجل فى سخره واستهزائه لين رقيق : يقول فى مذكراته :

« قيل ان نورثكليف ، الذى كان فى بعض أجزاء المحيط الباسفيكي ، أبرق الى الملك أنه على نية اعتناق مذهب الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، فكانت اجابة الملك ما أذكر « انى لاأستطيع أن أوافق ! » واني لا أذكر الآن أن هوكنز القاضى كان لايحفل بالأديان والمعتقدات، كان يقول انها لاتستحق أن تشغل وقتاً أجدر أن يصرف فى شؤون الحياة، غير انه تحول أخيراً الى الكنيسة الكاثوليكية حين رآها تغدق خيراً كثيراً ! »

***

ولايريد اسكويث أن يتعرض لبحث الأزمة التي أدت الى اسقاطه من رياسة الوزارة فى سنة ١٩١٦ وانما يكل هذا الى لورد « كرو » ومع ذلك فهناك نقطة هامة أزاح عنها اسكويث ستاراً غطاها زمناً طويلا: ذلك ان اليد التى لعبت لتقصيه عن الحكم فى سنة ١٩١٦ لم تكن يد لويد جورج وانما كانت أيدي المحافظين بزعامة « بونارلو » .

أما أن اسكويث كان مغرما ومعجباً بونستن تشرشل فذلك مالا نزاع فيه ، « هذا الشاب ، كما يقول عنه ، كان فصيحا جداً حتى فى فرنسيته التى لم يسمع أردأ منها » . ويصفه فى أحد مواقفه حين اشتدت الازمات منذرة بوقوع الحرب العالمية الكبرى فيقول : « واذ أحس أن الدم بدأ يغلي فى عروق الايام الاخيرة وأنها تجيش بحوادث جسام على وشك أن تنفجر كان كالنمر يناضل ويتكلم . ولبث نحو خمس عشرة دقيقة يلقى جملا حماسية وينهمر كالسيل حتى لقد وددت من صميم قلبى لو ان بيننا من يجيد الاختزال ليلتقط هذه الكلمات الغالية التى لاتقدر بثمن . ولقد أفصح أخيراً وصرح فى شجاعة نادرة « ان السياسة لاتعدل شيئا بجانب فخر الانتصار والفوز فى حرب » ! فقد كان من أنصار الشرف القومى وكان من أنصار دخول بريطانيا الحرب ! »

أما عن لويد جورج فقد كان اسكويث أقل تسامحاً معه : سأله يوما عما رآه فى مسلك الصحف ضده الذي يكاد يكون شبه مؤامرة ، وهنا يقول اسكويث :

بما شهدته حينئذ ، فقد أنكر بشدة ان تكون له يد فى هذا العمل وقال عني اني كنت الرجل الوحيد الذى انحاز الى جانبه وحماه ودافع عنه حين انقبضت عنه كل الايدى وقد تكل الانصار وانه لحين عنده أن يفقد الحياة شنقاً من أن يعمل عملا أو يقول كلمة أو يدور بخاطره فكر يكون فيه خيانة لى . وقال ان زملاءه جميعاً يحسون نفس الاحساس ويشعرون عين الشعور ، وكانت عيناه مبللتين بالدمع يكاد ينفجر منهما . واني لعلى يقين تام ان هذا التأثر الذى بدا منه وهذا الحماس الذى اشتمله وهذه الدموع التى طفرت من عينيه كانها مظاهر صادقة مخلصة لاأثر للخداع فيها ، لذلك أكدت له انى ما شككت لحظة فى اخلاصه فربت يدى بحرارة وغادر غرفتى » :

وقد كان هذا بدء النهاية بين الرجلين : كان لويد جورج — كما يؤكد لنا لورد كرو — مقتنعا تمام الاقتناع ان اسكويث لن يكسب الحرب ، أما اعتقاد اسكويث ورأيه فيمكن معرفته من الجملة الآتية التى وردت فى مذكراته قال : « والان يدعونى لويد جورج مجنونا ويقول عنى « كارسون » انى خائن، ولكنى أبداً أشعر صادق الشعور انى لابد ان أكون على طريق الحق الذي لاشبهة فيه »

***

وبعد فمما لاشك فيه ان اسكويث هو أحد الرجال العظماء ذوى العزيمة الحادة والرأى الجرىء المستقل، خدم حقاً عرش بريطانيا العظمى ودستورها ونظام الحكومة فيها فى وقت كانت الأزمات فيه كالسيل الجارف وكانت الحرب تكاد تزعزع بناء الامبراطورية العظيمة وكانت أي غلطة تجر خراباً ودماراً لاقبل لاحد بتلافيها . أما هؤلاء الذين عابوا عليه عمله وأشهروا عليه حرباً وأسقطوه من رياسة الوزارة وقالوا عنه فى البرلمان « ان اسكويث قد أفقدكم الحرب، فهل تريدون أيضاً ان يفسد عليكم السلام؟ » هؤلاء كان نظرهم خاطئاً وكانوا غير موفقين فى الحكم على سياسة الرجل !

محمد زكى عبد القادر

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الأدب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب، والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة [illegible]

رينهارت دوزي

حجة التاريخ الاندلسي

كان أول ما عرفت فضل المستشرقين في كتب رينهارت دوزي . ولم يكتب دوزي إلا عن الاندلس، ولكنه أنفق في هذا المجهود حياة حافلة بمستفيض البحث والتنقيب ، وكان فيه مبدعاً مكتشفاً . والاندلس وحدها عالم اسلامي باهر، سحر دوزي فهام به هياماً وأنفق كل ما أوتي من ذكاء ومنطق في استخراج سيرته من غمار الظلمات والنزعات التي شوهت كثيراً من حقائقه وآياته الباهرة .

نشأ دوزي وظهر في مدينة ليدن التي مازالت منذ قرنين مهداً لاحياء الآداب العربيــة . وولد فيها سنة ١٨٢٠ في أسرة فرنسية ترجع الى أصل هوجنوتي ، ودرس في جامعة ليدن الشهيرة ونال اجازتها، وتولى دراسة التاريخ فيها منذ سنة ١٨٥٠ ولم تمض أعوام حتى عين أستاذاً للتاريخ فيها. وكان يشغف بالآداب العربية منذ حداثته ويخصها بالبحث والتحقيق والتمكن . فاتجهت ثمار مباحثه الاولى الى نشر طائفة من المتون العربية القوية وشرحها. فبــدأ بنشر كتاب المراكشي المسمى بالمعجب في تلخيص أخبار المغرب، وعني بشرحه وضبطه والتعليق عليـه ، ثم نشر شرح ابن بدرون لقصيدة ابن عبدون الشهيرة ، والبيان المغرب لابن العذاري . وكان نشر المستشرقين للكتب العربيــة يومئذ في ذروته . وكانت ليدن أعظم مهادهذه الحركة. وكل مطلع على الكتب العربية التي نشرها المستشرقون يقدر ما يرى ماثلا في مقدماتها وحواشيها من نفيس التعليق والشرح مما ينيرها ويضاعف قيمتها . ورب جهد ينفق على هذا النحو في احياء كتاب قديم وشرحه أفضل من جهد ينفق في التأليف والانشاء .

ثم عكف دوزي على التنقيب في تاريخ الاندلس. والواقع أن تاريخ الاندلس كان قبلة تتوجه نحوها كل جهوده ومباحثه . وفي تاريخ الاندلس أعني تاريخ العرب في أسبانيا آثار لاتحصى سواء بالعربية أو القشتالية . ولكن الكتب العربية تعني كلها بسيرة المسلمين قبل كل شيء ، والكتب القشتالية تفيض بالتعصب . وأهم من ذلك أن الآثار العربية أو القشتالية قلما عنيت بتاريخ الاسلام السياسي في أسبانيا. فكان العلامة المستشرق يوسف كوندي أول من كتب بالاسبانية تاريخاً للاندلس استقاه أولاً من المصادر العربية المخطوطة في الأسكوريال ومن المصادر القشتالية ، وعني فيه نوعا بتاريخ الاسلام السياسي . وكان مؤلف كوندي ، وهو المسمى « تاريخ دولة المسلمين في أسبانيا » (١) قد ظهر منذ سنة ١٨٢٠ ، وكان العمدة الوحيد بالافرنجية في تاريخ الأندلس الى عهد دوزي. ولكن دوزي هاجم مؤلفه بشدة ، ورماه بجهل اللغة العربية وجهل التاريخ ، بل رماه بالاختلاق والتزوير في الوقائع والسير وذلك في كتابه « مباحث عن تاريخ أسبانيا السياسي وآدابها في العصور الوسطى » (٢)

(1) Historia de la dominacion de los arabes en Espana

(2) Recherches sur l'Histoire politique ...

وهو أول ثمرة أخرجها من مباحثه في تاريخ الاندلس. وفيه يهاجم دوزي رواة الرهبان بشدة ، ويفضح كثيراً من أساطيرهم ومفترياتهم عن العرب .

على أن أخصب جهود دوزي وأجمل آثاره هو كتابه عن تاريخ الأندلس . وهو الذي مازال يعتبر بحق حجة في تاريخ العرب في أسبانيا . وفيه تتفتح مواهب دوزي التاريخية وتتجلى براعته في التحليل والتحقيق والنقد . وهو يتناول فيه جزءاً فقط من تاريخ العرب في أسبانيا من ابتداء الفتح العربي الى فتح المرابطين (سنة ٧١١ — ١١١٠م)(١) ولكنه يتناوله في بسطة واسهاب ويوفيه حقه من استيعاب الحوادث ، ومن التعليق المستفيض وفيه يلقي ضياء جديداً على كثير من الحوادث ، ويحقق كثيراً من الوقائع والروايات ، ويسرد تاريخ الممالك النصرانية (نصارى الشمال) باسهاب. وأنفس ما فيه أن دوزي يتجرد من كل نزعة دينية وسياسية وجنسية ، ولا يتحرى سوى الحقيقة ، فاذا ظفر بها فانه يدعمها بالادلة المتينة. ويفيض دوزي بنوع خاص في تحليل شخصيات الاندلس الكبرى كعبد الرحمن الداخل، وعبد الرحمن الناصر والحاجب المنصور . وقد يحمله الاعجاب في بعض المواقف الى نوع من الحماسة فهو مثلاً يصف عبد الرحمن الناصر عند ختام كلامه عنه بما يأتي :

« لقد كانت هـذه نتائج باهرة (يريد نتائج سياسة الناصر) ، ولكننا نجد اذا ما درسنا ذلك العهد الزاهر أن الصانع يثير الدهشة والاعجاب أكثر مما يثيرهما المصنوع . تثيرهما تلك العبقرية الشاملة التي لم يفلت شيء منها ، والتي كانت تدعو الى الاعجاب في تصرفها نحو الصغائر كما تدعو اليه في أسمى الأمور .

« ان ذلك الرجل الحكيم النابه الذي استأثر بمقاليد الحكم وأسس وحدة الأمة ووحدة السلطة معاً ، وشاد بواسطة معاهداته نوعاً من التوازن السياسي ، والذي اتسع تسامحه الفياض لأن يدعو الى نصحه رجالا من غير المسلمين، لأجدر بأن يعتبر قريناً لملوك العصر الحديث لا لخليفة من خلفاء العصور الوسطى »

ولكنه يقول عن الحاجب المنصور ما يأتي :

« اذا وجب أن نستنكر الوسائل التي استخدمها المنصور في اغتصاب السلطة فمن الواجب أيضاً أن نعترف أنه استخدمها في سبيل الخير ، ولئن خلقه القدر على أريكة العرش فقد لا نسرف في لومه . ولكنه خلق في القرية واضطر لتحقيق أطماعه أن يشق لنفسه طريقاً تحفه آلاف الصعاب. ومن الأسف أنه من أجل تذليلها قلما راعى شرعية الواسطة لقد كان رجلا عظيما من وجوه كثيرة ، ولكن يستحيل علينا متى رجعنا الى مبادىء الأخلاق الخالدة أن نحبه، ومن الصعب أن نعجب به »

وأمثال هذه الآراء والاحكام الطريفة يرسلها دوزي في جميع المواطن المسامة ، على أنه يرسلها ارسال المتمكن الواثق ويعهد اليها دائما بكثير من الأدلة

(1) Histoire des Musulmans d'Espagne

والوثائق ، ومن ثم فقد غدا مؤلف دوزي الى اليوم أحدث حجة في تاريخ الاندلس، بيد أنه مما يدعو الى الاسف أن دوزي وقف في تاريخه عند قيام دول الطوائف والفتح المرابطي، فوقف بذلك عند مرحلة من أغمض وأعقد مراحل التاريخ الاندلسي، ولو أنه سار قليلا في روايته الى نهاية هذا العهد لألفى ميدانا شاسعاً للبحث والاستدلال والانارة، لان عهد الطوائف مشوش مختل في جميع المراجع العربية المعروفة، وربما تلقى عليه المصادر القشتالية القديمة والمصادر العربية في الاسكوريال، وهي التي كانت دائماً في متناول دوزي، كثيراً من الجدة والضياء.

ولكن دوزي يتناول في الواقع طرفا من تاريخ هذا العهد في كتاب آخر هو كتاب «السيد طبقاً لوثائق جديدة » (١). وفي هذا السفر يعمد دوزي الى تحقيق كثير من الوقائع التي ارتبطت بحياة الفارس الاسباني الاشهر رودريغودي بيفار المعروف في التواريخ النصرانية «بالسيد الكمبيادور » وفي التواريخ العربية «بالسيد الكمبيطور ». وقد ظهر السيد أيام الطوائف في القرن الحادي عشر والحرب الاهليـة بين ملوك الطوائف في ذروة استعارها، وأدى أدوارا كبيرة في تلك الحروب التي كانت تذكيها دسائس ملوك قشتالة، سواء فيما بين المسلمين أنفسهم أو بين المسلمين والنصارى، واستولى على ثغر بلنسية من يد المسلمين ، وكانت له وقائع مشهورة أسبغت عليها الرواية والاساطير الكنسية ألوانا خلابة من البطولة والقدسية. ولكن دوزي يفند هذه المزاعم بالأدلة التاريخية، ويجرد الفارس الاسباني من كثير مما أسبغته الرواية عليه من بهاء خادع، ويخرجه مغامراً مهدت الى ظهوره وظفره ظروف عصره وخلاف خصومه أكثر مما مهدت اليه خلاله وشجاعته. ويثبت دوزي في مؤلفه الى جانب ذلك حقيقة هامة كانت خفية الي عصره ، هي ان ما ورد في تاريخ الفونسو العالم المعروف «بالتاريخ العام» والذي كتب في أوائل القرن الثالث عشر، عن حروب السيد وأعماله ، انما هي ترجمة قشتاليـة لتاريخ عربي كتبه أديب مسلم عاش في بلنسية أيام السيد، وعرفه، وشهد الحوادث التي خاضها ويدلل دوزي على هذه الحقيقة بأدلة لغوية تتعلق بالاسلوب واللفظ، ثم بأدلة أخرى تاريخية منها أن ذلك الاديب المسلم الذي عني بتدوين تاريخ السيد قد ذكره ابن بسام في كتابه « الذخيرة في التعريف بمحاسن أهل الجزيرة» وأورد فقرات من رسالة في تاريخ السيد. وعلى الجملة فان « كتاب السيد» يحتوي كثيراً من الحقائق الجديدة عن عصر من أغمض عصور التاريخ الاندلسي.

وقد وضع دوزي، بالاعتماد على صاحب نفح الطيب، تاريخاً لآداب الاندلس، وترجم مع صديقه الاستاذ دي جويه المستشرق الهولندي، القسم الخاص بجغرافيـة الاندلس من كتاب الادريسي (نزهة المشتاق) ووضع قاموساً بالكلمات الاسبانية والبرتغالية

(1) Le Cid

المشتقة من الكلمات العربية.

وبحث دوزي في تعاليم الاسلام وعقائده ورو... وأفرد لها مؤلفاً خاص هو «رسالة عن الد... الاسلامية» (١) وهو ملخص قوي يصف ... نهضة الاسلام، وكيفية انتشاره ، وسياسة ال... الاسلامية ويعني بشرح مبادىء الفرق الا... عناية خاصة. وربما كان لدوزي في هذا البحث آ... شاذة، ولكنها ليست على أي حال نزعات تعـ... أو تحامل كتلك التي تبدو واضحة في معظم ما ... مؤلفو الغرب عن الاسلام وتعاليمه

وكتب دوزي أيضاً بالهولندية كتا... « تاريخ اليهود في مكة » ، ووضع قاموساً ... الثياب عند العرب.

على أن دوزي قد عاش كما رأيت ليكتب ... الاندلس ، وليحقق بذلك أمنية هي أمنية ال... وعندي أنه حققها على خير وجه.

وتوفي العلامة الكبير في الثالثة والستين ... عمره في سنة ١٨٨٣ في مدينة ليدن التي سطع فيها ... ومجده .

محمد عبد الله عنان

(1) Essai sur l'Islamisme

المؤامرة السياسية في الشرائع

ننشر في العدد القادم بحثاً قيما في هذا الموضوع لزميلنا الأستاذ محمد عبد الله عنان المحامي ... بالسياسة ... أن للأستاذ ... في المسائل القانونية ... وانه يتناولها ...

الجسم البشري والاجتماعي

المرأة والجمال

كيف تحتفظ جميلات الوجوه بجمالهن

اساليب الممثلات الحسان

جلوريا سوانسون

الجمال في نظر المرأة هو كل شيء . ولو خيرتها ...ه وبين المال أو طول العمر لاختارته بلا إحجام . وسبب ذلك هو شعورها بضعفها بازاء قوة الرجل ...رفتها بأن سلطان الجمال لايدانيه سلطان .

وليس من السهل أن تحدد ماهو الجمال لان ...راه أنت جميلا قد لايراه غيرك كذلك، والشكل الذي يعجبك قد لايعجب غيرك . أضف الى ذلك أن الجمال نسبي باعتبار الزمان والمكان . فما كان ...السون يحسبونه جميلا قد لانحسبه اليوم كذلك . والمرأة الحسناء في نظر الصيني قد تكون شنيعة ...نظر في عين الأوربي .

على أن هنالك وصفاً عاما للجمال يسلم به الجميع ...هو أنه تناسق بين أعضاء الجسم . نعم ان هذا التناسق هو نظري محض ولكنك لاتستطيع أن ...صف أية امرأة بالجمال اذا لم تجد تناسقاً تاما بين جميع أعضاء جسمها .

ولسنا نعتقد ان لأي عضو من أعضاء الجسم ...امتيازاً خاصاً يزيد في قيمة الجمال ، ومع ذلك فان ...بعض الناس يرون الجمال في الوجه ، وبعضهم يرونه ...في العيون وغيرهم يرونه في القوام ... الى غير ذلك ...من اختلاف وجوه النظر . والحقيقة ان الجمال ...يجب أن يشمل كل عضو من أعضاء الجسم .

ولا حاجة الى القول ان الجمال ليس موزعا علي جميع الناس بالسواء بل هم فيه درجات ودرجات . ولكن المرأة تطمع في الجمال كلـه . ولا ترضى ... وفي أوربا اليوم أندية ومعاهد تسمى «صالونات الجمال» تعنى بتجميل الوجه والبشرة ...واصلاح بعض العاهات التي تشوه الجمال . وعدد ...

بشرتها وتلك تطلب ترجيج حاجبيها . وثالثـة ترغب في تقليم أظافرها . ورابعة تطلب تدليك وجهها وخامسة تريد غير ذلك.

ومن الطرق التي يستعملها أصحاب تلك « الصالونات » ماهو أقرب الى التدجيل منه الى الاصول العلمية . وجانب كبير منها هو أعمال بسيطة تستطيع كل امرأة أن تقوم بها بنفسها من غير أن تتحمل النفقات الباهظة التي تقتضيها تلك الصالونات .

واليك بعض الامثلة مما تستطيعه كل فتاة لتجميل وجهها ولون بشرتها :—

طريقة جلوريا سوانسون

جلوريا سوانسون هي كوكب من أشهر كواكب السينما وأجملهن ولعل معظم شهرتها قائمة على جمال بشرتها وقد سألتها احدى الصحف الانجليزية عن سبب ذلك الجمال وكيفية احتفاظها به فأجابت بما خلاصته : —

انى أعتقد ان الثلج الصناعي هو خير ما تحفظ به البشرة . وقد واظبت على معالجة وجهي وعنقي ورقبتي منذ احترفت التمثيل السينماتوغرافي وان استعمل هذا العلاج مرتين في اليوم .

أما طريقة العلاج فهي أني أغمس قطعة من القطن في مزيج من ماء اللاوندة (الخزام) ومحلول الهماميليس (بنسبة الثلث الى الثلثين) وافرك وجهي وعنقي ورقبتي مدة خمس دقائق . وبعـد ذلك أفرك بشرتي بقطعة من الثلج الصناعي وهو سهل المنال في الصيف والشتاء وأنا أستعمل هـذا العلاج مرتين في النهار — أى بعيد استيقاظي وقبيل وقت المنام .

واذا أرادت الفتاة ان تحتفظ بنحول قوامها تبعاً للزي الشائع في هذه الايام فما عليها الا ان تنقطع عن الاكل من آن الى آن، وتعيش على اللبن الحليب مدة يومين أو ثلاثة أيام — على ان تتناول من اللبن كفايتها وكلما شعرت بالجوع . فيخف وزنها من دون ان تصاب صحتها بأذى .

قد سمعت الكثيرات من الفتيات يقلن انهن اذا أردنا الصيام لتنحيل قوامهن وجب علينا الانزواء في بيوتهن والابتعاد عن رؤية الناس وهم يتناولون الطعام لان تلك الرؤية تثير في نفوسهن الشهوة للطعام وتجعلهن يشعرن بوطأة الجوع . وفي الحقيقة ان المسألة هي مسألة عادة وقوة ارادة فقط . ومن صامت أربعة أيام أو خمسة مثلا فانها لاتشعر بوطأة الجوع الا في اليوم الاول فاذا انقضى لرأي الطعام فيما بعد أي أثر في نفس الصائم.

هذا هو رأى جلوريا سوانسون ننشره من دون ان نعلق عليه . وجلوريا سوانسون كما لايخفى من أنصار القوام النحيل الذى هو مطلب كل فتاة في هذه الايام.

النوم الهنيء والجمال

رأى ممثلة حسناء

وسئلت الآنسة سيسلي كورتنج الممثلة الحسناء ما هى طريقة احتفاظها بجمالها فقالت فانها لا تؤمن بغير النوم فهو خير ما يحفظ جمـال الفتاة ولون بشرتها . وهى تنام ثماني ساعات من كل أربع وعشرين ساعة على الاقل . واذا سهرت ليلة من الليالي فلا بد لها من اطالة مدة نومها في الليـلة التالية لتعتاض عما فاتها .

ومما قالته ردا علي السؤال الموجه اليها : انه مهما يكن مقدار الجمال الذى تمتاز به الفتاة فان النوم يزيد في ذلك المقدار زيادة واضحة . وليس المقصود من النوم مجرد الاضطجاع على السرير وإغماض الجفون بل المقصود منه النوم المادىء الهنيء الخالي من الاحلام المزعجة .

وما تقوله الآنسة كورتنج هو صحيح من الوجهين العلمي والعملي . فالنوم الهنيء المنتظم ينشط الانسان ويريحه ويظهر ما فيــه من مزايا الجمال . والنوم المزعج الذى تتخلله الاحلام المقلقة لابد أن يؤثر في جمال المرأة . وعليه فمن الواجب على الفتاة التى تريد الاحتفاظ بجمالهـا ان تعنى بطعامها حتى يكون نومها هنيئا لان التخمة بالطعام هى أحد أسباب الاحلام المزعجة التى تصيب النائم.

وتقول الانسة كورتنج انه ليس النوم وحده هو الذي يحفظ للفتاة جمالها بل هنالك الرياضـة البدنية اللطيفة والنزهة في الهواء النقي والمشى بلا إجهاد والاستراحة بعد كل تعب بل الاستراحة قبل الاقدام على أية حركة أو رياضة أو سهرة أو حفلة راقصة . ومن العبث أن تحضر الفتاة حفلة على أثر سهرها أو قيامها بمجهودات رياضية مضنية فان ذلك يذهب بجانب كبير من جمالها ويفسد التأثير الذي تحدثه ذلك الجمال .

الجمال والوان البيئة

جمال الوجه يزيد أو ينقص بحسب الالوان

تقول الآنسة سيسلي كورتنج أيضاً ان جمال الوجه قد يزيد أو ينقص تبعاً لالوان البيئة . فمن الجمال ما يظهر على أكمله اذا كان لون البيئة بنفسجياً أو أحمر فاتحاً ومنه ما ينقص اذا كان لون البيئة أخضر أو أزرق . وعليه فان اختيار الالوان عامل قوي من عوامل الجمال ويكاد يكون فناً قائما بنفسه . وليس ثمة مبدأ أو قانون ترجع اليه الفتاة في اختيار اللون الذى يلائم جمالها وبشرتها فالامر يرجع الي الذوق وحده . وقد بلغ من تأثير الالوان في فروع علم الطب حتى ان في أوربا وأميركا مستشفيات لمعالجة بعض الامراض بالألوان .

وتقول الآنسة كورتنج ان مقصورتها في المسرح هى خضراء وكل ما فيها من أثاث وأدوات هو أخضر . فستائر المقصورة والسجوف والسجادة والأدوات جميعها ملونة باللون الأخضر لانه لون الطبيعة الذى يريح البصر كثيراً . أما غرف منزلها فمؤثثة بألوان مختلفة قد روعى فيها الذوق الفني. وتعتقد الآنسة كورتنج أن جمالها يظهر في جميع تلك الغرف على أكمله وأبهجه .

وفي الواقع أنه ليس بين جميلات الوجوه من اشتهر جمالها الا اذا كان ذوقها فيما يتعلق بانتقاء الألوان مما لا تشوبه شائبة . وما أكثر الفتيات اللواتي يفسدن جمالهن بسبب عجزهن عن انتقاء الالوان الملائمة لهن .

تدليك الوجه والجمال

أسلوب التدليك الصحيح

كان التدليك معروفا عند الأقدمين . وكان المدلكون طائفة معروفة في عهد الحمامات الرومانية ولعل الرومانيين أتقنوا التدليك أكثر من غيرهم وكانوا يستعملون معه أنواعا كثيرة من العطور والأطياب والمعجونات .

وسر التدليك الصحيح هو أنه يثير الدورة الدموية في الجسم فينظم سيرها ويظهر أثرها في لون البشرة . وليس ذلك فقط بل هو ينشط البشرة ويزيل ما يكون قد علق بها من الأوساخ وما يكون في مسامها من المواد الغريبة .

ومع أن في استطاعة كل امريء تدليك نفسه فان قليلين هم الذين يستعملون التدليك . ولبعض شهيرات الممثلات « مدلكات » خصوصيات ينقدنهن الأجور الباهظة ، كما أن البعض الآخر من الممثلات يكتفين بتدليك أنفسهن . على أن التدليك اذا لم يجر بالطريقة العلمية فلا فائدة منه على الاطلاق .

ففي تدليك الوجه والعنق مثلا يجب البدء بما تحت الذقن ثم التدليك صعوداً نحو الخدين مع تحريك العضلات باستمرار . وبعد تدليك الخدين على هذا الوجه يجب تدليك قصبة الأنف ثم الاتجاه نحو الأذنين . وبعد الفراغ من تدليكها يجب العودة الى قصبة الانف من أعلاها متجها نحو الحاجبين . ولا يجوز بأية حالة من الاحوال تدليك الأجفان لئلا ترتخي ويكون منظرها مشوهاً للجمال . وغاية ما يجوز فعله هو أن تمس الاجفان بالمعجون مساً خفيفاً .

ولا يقتصر في التدليك على الوجه فقط بل يتناول سائر أعضاء الجسم . وهنالك زيوت ومعجونات خاصة تستعمل في التدليك، ومنها ما هو مضر لما يحويه من المواد السامة التي قد تحدث ...

في الطيـــــارة

من كولونيا الى برلين

للدكتور هيكل بك

كان برنامج سفري ان أذهب من كولونيا الى برلين بعد انتهاء مؤتمر كولونيا لأشهد للمرة الاولى العاصمة الالمانية الكبيرة ولأرى مجهود هذه الامة الممتلئة حياة ماثلا فى أم القرى الالمانية . وقد يعجب القارىء لشخص قضى في اوربا أيام الدراسة سنوات وزارها بعد ذلك غير مرة كيف لم يزر برلين من قبل، وبرلين جديرة بكل اعجاب . وقد يجوز لى أن اعتذر بعدم معرفة اللغة الالمانية وعدم استطاعتى لذلك ان اتصل بأهلها وادرك من من أسرارها مالا سبيل الى ادراكه لغير عارف لغة البلاد التى ينزلها . ولهذا العذر لا شك وزنه وأثره . لكن سبباً آخر قد يضحك القارىء منه كما أضحك أنا اليوم منه كان أقوى أثراً . ذلك أن دراستى فى فرنسا كانت ما بين سنة ١٩٠٩ و سنة ١٩١٢ . وفى هذه السنوات كانت الخصومة بين الدولتين مستحرة وكانت كل واحدة منهما تروج الدعاية ضد الاخرى بكل ما أوتيت من قوة . ومن بين ما كانت تذيعه فرنسا عن جارتها ان فى أخلاق أهلها غطرسة وجفاء، وانهم ثقال الظل غلاظ الكبد وان عسكريتهم قد جعلت منهم آلات لا تعرف شيئاً اسمه التفكير ولا الفن ولا الحرية وإنما يقف علمها عند أن تؤمر فتطيع .

وقد بالغ بعض كبار الكتاب الفرنسيين فى تجسيم هذه الصورة عن المانيا حتى ليحسب الانسان انه معرض ساعة ينزل بين الالمان الى أن يقبض عليه لأتفه سبب وأن تساء معاملته لغير موجب. ويكفيك أن تطلع على ما كتبه جى دموباسان فى هذه الناحية حتى يقشعر بدنك لقسوة هؤلاء الالمان الوحوش . فكيف يتسنى لمن يدرس فى فرنسا ومن يعجب بالظرف والرقة فيها ان يغامر بنفسه فيذهب الى بلاد الغطرسة والقسوة والتوحش. فلى اذن العذر ان أنا لم أزر برلين ولم أر من الالمان أحداً .

وتقضت السنون بعد ذلك وكانت الحرب وبدا الانسان فى كل قسوته وتوحشه لافرق بين ألماني وغير ألماني وفترت فى النفس أوهام الصبا وتكشفت عن الحياة أستار الأماني البراقة فظهر الناس جميعاً أمام البصر تصرفهم غرائزهم فتسخر عقولهم كما تسخر خيالهم وفنهم وتسخر من منطقهم الذى يسمونه منطق العقل وهو ليس إلا منطق الغريزة الحيوية المشتركة بين الانسان وغير الانسان تدفعهم جميعاً للبحث عن أسباب الطمأنينة والسعادة . فاذا كان للالمان فى هذه الأسباب رأي غير رأي الفرنسيين أو الانكليز فلا لوم فى ذلك عليهم سواء أكان رأيهم أدنى الى الصواب أو أدنى الى الخطأ .

فلنذهب إذن الى برلين . قال صاحب : ولم لا تذهبون اليها بالطيارة وهى تقطع المسافة بين كولونيا والعاصمة فى ثلاث ساعات بينما تقطعها القطارات السريعة فى عشر ساعات . وفى كل يوم بين كولونيا وبرلين طيارة تسافر ... لا

من سفر القطار ومن سفر البواخر . وهى بعد تريكم مناظر الأرض فى صورة لم تروها من قبل على حين أنكم رأيتم صور هذه المناظر بالقطار حتى ما يكاد يبقى لكم فى شىء منها جديد . وما أحسبكم من أولئك الذين يخشون السفر الجوي لما يتوهمونه من أخطاره وانتم تعلمون أن مأمنه يؤتى الحذر وان الخطر كمين فى كل خطوة من خطى الانسان ، فلو انه حاول ابدا أن يحاذره لما تحرك حركة ولا خطا خطوة . . .

وظل هذا الصاحب بنا يحاول اقناعنا . وأعانه فى ذلك ان جماعة ممن عرفت فى المعرض الماناً وغير المان سمعوا منه اقتراحه فوافقوه عليه وقص بعضهم أنه امتطي الهواء مراتٍ وأنه يجد فيه من الراحة مالا يجده على الارض ولا على البحار .

مع ذلك بقينا مترددين . السفر بالطيارة جميل . وقد حدثني كثيرون من قبل عنه وأخبروني أن لبس به مايعيب الا دوى أجنحة الطيارة دويا يصم الآذان . مع ذلك ففى ركوب الهواء مجازفة اذ كانت الطيارات ماتزال معرضة للاحتراق . ولقد جاهدت بعد وصول برلين ان أقنع جماعة ممن رأيت من المصريين أن يسافروا فى الطيارة فكان من عدم اقتناعهم مابرر أمامى ترددنا الاول .

على ان هذا التردد لم يطل . فلقد ذهبت الى كوك في كولونيا وطلبت اليه تذكرتين للطيران يوم الاثنين الثالث عشر من أغسطس . وفى صباح ذلك اليوم شحنت ماحسبت الطيارة لاتتسع له من متاعنا وإن رأيت بعد وصولى الى المطار انها كانت تتسع لأكثر منه . وبعد ربع ساعة من ظهر ذلك اليوم ركبنا سيارة (اللفت هانزا) الذاهبة الى المطار ومعنا صاحبنا الذى أشار بركوب الطيارة. وقطعت بنا السيارة أنحاء المدينة وخرجنا الى ظاهرها وبلغنا محطة الطيران . وما كدنا ندخل ونلق بأبصارنا على المطار حتى الفينا أكثر من طيارة ذات سطح واحد . لكن الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة لم تكن قد أتت بعد. فجلسنا فى مطعم لم نتناول فيه طعاماً ولكنا جعلنا نطل منه على هذه الطيارات المستعدة لتطير. وفى الساعة الواحدة أقبلت الى المطار تجري على عجلها طيارة ذات سطحين ونادى المنادى : الى برلين .

إذن هى طيارتنا هذه. فلننظر اليها حتى تطير بنا . وسبقتنى زوجي فلما لحقت بها أخبرتنى أنها سمعت أثناء مرورها شخصاً عند مؤخر الطيارة يذكر أن بها عطباً وانه يصلحه . فلما اردت ان أزيل من هذه الناحية روعي وروعها بأن سألتها كيف فهمت كل هذه العبارة الطويلة بالالمانية؟ أخبرتني ان الشخص الذي كان يتكلم فرنسي يتكلم الفرنسية . فنحن إذن سنسكن على اجنحة الهواء فى طائرة بدنها عطب . وإذن فلله الامر من قبل ومن بعد . ولنكن ... فاذا شاء ... لا

ولست أدرى ما ذا كان يجر اليه حديثنا عن هذا العطب لم التفتت الينا سيدة افتتحت الحديث معها فعلمنا منها أنها فرنسية وأنها وحيدة فى سفرها وأنها حضرت على هذه الطيارة من باريس فلم تجد فى سفرها عناء بل لم تجد الا الراحة التامة والسكينة كل السكينة لولا ضجة الحركات المزعجة التي لامفر معها من أن يملأ الانسان آذانه قطناً ليستطيع احتمالها مع شيء من العناء، ثم قالت كي تطمئننا : ولقد نزلت بنا الطيارة نزولا بديعا لم نشعر معه بأي شيء ... وجعلت تمدح هذا السفر بالطيارة وتذكر أنها ذاهبة بها من باريس الى برلين لتقضى بالعاصمة الالمانية أسبوعا ثم تعود بالطيارة كذلك الى باريس . ولما كانت قد ذكرت ان هذا هو سفرها الاول فى الجو فقد جعلنا نسألها عما شعرت به أول ارتفاع الطيارة وأثناء سيرها وحين هبوطها ونسأل عن تفاصيل أخرى لم تدر بخاطرنا قبل أن نشعر بنفسنا فى هذا المضيق .

أرجو أن لايجد القارىء فى كلمة المضيق شيئاً من معنى الخشية أو التخوف. فطيارتنا والطيارات الاخرى التى رأينا مضيق فعلا . فهذه الأجنحة الفسيحة تضم بينها غرفة فى صورة غلاف جسم الطائر سواء بسواء . والغرفة التى كنا بها تتسع لعشرة أشخاص فقط ركب منهم ثمانية وبقى مقعدان خاليين . وصادف ان كان الثمانية : أربع سيدات وأربعة رجال . وعرض الطيارة ، أو بالاحرى هذه الغرفة الضيقة، يتسع لمقعدين من نوع (الفوتى) الذى يريح الجالس عليه تمام الراحة . وبين المقعدين ممر ضيق لا يكاد يتسع للشخص الواحد الا رغماً . ووراء المقاعد فى هذا المضيق مكان يوضع فيه المتاع الى جانب دورة المياه. فأنت إذن ترى أننا كنا فى مضيق بالصورة المادية الصحيحة لهذه الكلمة وإني اذا تحدثت عن المضيق لم أقصد به الى أى معنى آخر .

وكان مقعدي فى القدمة فليس بيني وبين الطيار غير حاجز ضعيف . والمقدمة تطل على كل ما فى الطيارة من أدوات وعدة تلفت الناظر اليها فهذه المحركات الحديدية الضخمة على صورة المروحة الكهربائية تدور فى حركة سريعة فتدور معها لوالب وزنبركات وبابات تعدها بالعشرات وكلها تدق فى نظام هو بعينه نظام نبض الحياة فى الانسان وهى بعينها دقات قلب المرء . وهذه الزنبركات واللوالب والبابات صغيرة ، صغيرة الى جانب هذا المحرك الضخم العظيم . والجناحان المزدوجان عن يميننا وعن يسارنا فسيحى السعة حتى لا يكاد المضيق الذي يحشر الناس بينهما تتعلق به العين أو تعنى به النفس لولا أننا جاثمون بين جدرانه المتينة .

الساعة الأولى والدقيقة الخامسة : الموعد الذى قيل لنا إن الطيارة ستتحرك فيه وها هى مع ذلك لم تتحرك ! إذن فلا بد أن يكون العطب الذي بالمؤخر داعياً الى التأخير . ولكن ليكن ! فماذا عسانا نستطيع أن نقول ومعنا ستة آخرون تبدو عليهم الطمأنينة . فلننتظر . . وها هي الساعة الأولى والربع والطيارة مع ذلك لا تتحرك ! والأولى والثلث والطيارة مع ذلك لم تتحرك ! أى عطب هذا الذى اقتضى إصلاحه هذا الوقت كله ؟ . . . والآن ها هى الأولى والدقيقة الخامسة والعشرون ...

زميله ويجيب على سؤال زميله فى لهجة استخفاف : لقد كان عطباً تافهاً فى المؤخرة أصلحناه فى أوانه المناسب: وما يزال أمامنا خمس دقائق .

ما يزال امامنا خمس دقائق ! نعم . كذلك أجابتنا السيدة الفرنسية التى تحدثنا اليها وتحدث الينا . فالطيارة تدخل المطار الساعة الأولى والدقيقة الخامسة . لكنها لا ترتفع طائرة إلى الساعة الأولى والنصف . ألا لو علمنا ذلك لكان ثمة موضع لمددنا الدقائق والثواني ولاعتبار العطب سبب التأخير .

وفى الساعة الأولى والنصف تماما أقبل الى ناحية الطيارة ضابط المطار فصفر إيذاناً للطيار وجرت الطيارة على عجلها حتى توسطت المطار عند ضابط آخر واقف الى جانب علم منشور الأرض . هنالك رأينا الأرض تبتعد عنا رويداً رويداً من غير أن نشعر ونحن فى الطيارة بأكثر من حركة المصاعد (الاسنسير) حين ارتفاعه . لكن ضيق المحشر الذى حشرنا فيه جعل أنابيب العشرة الاشخاص الذين يشغلونه تجعل منه ... أو شبهها . تطلعت معطفي بنا الطيارة ترتفع جعلت أحدق بالارض وماعليها من شجر وعمارات وهضاب وجبال تبتعد عنا رويداً رويداً . وكان آن للطيارة أن تزداد ارتفاعاً شعرنا بها نهبط فجأة بعض الثانية ثم ترتفع من جديد فلا نشعر بارتفاعها . وأشهد لقد هبطت فى شىء من السرعة خلت قلبي يهبط وأحسب أن قلوب الذين كانوا يطيرون مثلنا للمرة الأولى هبطت معها كذلك . لكنها فى هذه المرة ارتفعت ثم ارتفعت ثم ازدادت ارتفاعاً حتى بلغ مابينها وبين الأرض الف وخمسمائة متر .

وفى هذا الهبوط ثم الارتفاع كنا فى شغل بحركة الطيارة عن أن ندقق فى الاحاطة بما تقع عليه أنظارنا من زجاج نوافذها . وكنا كذلك نمتلىء النفس شعوراً بانا لانقدر من أمرنا على شىء وانا بحاجة الى عون كل القوى لتمدنا من لدنها بما يعيننا على مواجهة هذا الجديد الذي لم نعرفه قبل ساعة حشرنا فيه، وان كنا قد سمعنا وقرأنا عنه ماجعل يسيراً علينا أن نهرع له لنزداد به خبراً . لهذا دعتني زوجي كي اقرأ آية الكرسي وانطلق لسانها هى بالدعوات الحارة الى الله زجيها كل مستعين وذكرت أهلنا ومن خلفنا فى مصر فوجهت الى السماء من صالح الدعوات لهم ماينفعهم به القلب حين يصفو من مشاغل الحياة الدنيا على أننا لم نستطع التفاهم على ما نقرأ وما نتلو من الدعوات إلا زمناً يسيراً . فقد قوي دوي المحرك أثناء مسير الطيارة وارتفاعها حتى أصبح لايسمع أحد أحداً ولا يستطيع جار أن يتفاهم مع جاره إلا بالكتابة .

وفيما هى فى ارتفاعها كانت تسير بنا صوب برلين . أين نحن الآن منا فى القطار نطل من نافذته الواسعة على المزارع تارة وعلى الجبال أخرى والانهر ثالثة نعبرها فوق الجسور المختلفة الصانعة . ها نحن نشهد أعيننا الجبال والمزارع والانهر والغدران والقصور والطرقات وكلها كأنما حلت مستقيمة، تارة ملتوية طوراً، خضراء حيناً مائلة حيناً آخر، لامعة بالموج حيناً ثالثاً! ولكنها في الجمال جميعا لاتزيد على خطوط ... الارض ...

... قرب بارزة أوغائرة مرتفعة أو منخفضة ... أو ضئيلة . وكما صرنا بالعادة نعرف ماتشير ... الألوان على الخرائط كذلك استطعنا أن ... فوقه الطيارة فى مروقها كالسهم ... بين الجبل والسهل والبناء، وان كنا ننظر ... نظرة علو واستكبار فلا نرى لها من ... ولا من الجمال ماتراه لها اذ نمر بها ونحن ... الى جانبها وهى عظيمة تبهر عظمتها الابصار ... جمالها بمجامع القلوب . ولم لانتظر كذلك ... ألسنا منها فى سماواتها العلى ؟ ألسنا نطل من زجاج نوافذ الطيارة فنراها صاغرة دوننا ونرى ... التي كانت شامخة متعالية وقد طأطأت هامتها ... كشفت عما كان مخبوءاً منها لأنظارنا . فماذا ... غيبا علينا حتى نهابها أو نعظمها والانسان ... الا الغيب ولا يعظم أمامه إلا المحجب.

وهدأت النفس واطمأنت الى مكانتها بعد ... من سلوك السبيل الى هذه المكانة . ألم يكن ... السبيل مجهولا أمامها . فلتستعن إذن بالغيب والمجهول ما دامت قادمة على غيب ومجهول! لتصبح ... فى وحدة الوجود العظيمة ولتفن مع غيرها ... ولتلتمس لذاتها فى فنائها هذا أنساً لها من وحشة ... لها على المجازفة وسكينة فى احضان الاستسلام. ... تنسمت الذروة واطلت من فوق ... على هذه الكائنات فما الروع وما الغيب ... الاستعانة إلا ضعف غير لائق بالنفس التى ... بالعلم . نعم ! مادام العلم فالوجود كله للانسان. ... لم يكن لانسان اليوم فهو لانسان مائة ... أو ألف سنة أو ألوف سنين مقبلة . أليس الوجود ... هذا الذى نحدق به حولنا . أولسنا نكشف ... منه عن جديد . ففيم استحالة أن نكشف ... من الايام عنه كله ؟ . . .

ونهبت فى هذه التأملات وفى مثلها . لكنى ... شىء يلفتني عنها ويردني الى حقائق الوجود ... حولى . ذلك هو البرد الذى جعل يشتد رويداً رويداً . أليست الطيارة قد ارتفعت الفا وخمسمائة ... هذا الهواء الذى كانت الانفاس أدفأته قد بدأ ... شيئاً فشيئاً بالجو المحيط بالقفص الذى نحن ... وها هو الآن قد أصبح بارداً فأنا بحاجة الى ... أضعه على ساقى ! كلا ! بل أرتديه فدفء ... لم تدفأ له أكتافى . وارتديته ثم ضممته ... ما يضم الانسان اليه رداءه فى ساعات ... الرعد . وعدت الى تفكيراتى من جديد . ... اليها اذ ليس لى الى غيرها سبيل . فلست ... أن أتحدث الى جار لى وقد ملأت آذانى ... به دوي المحرك المزعج المصم .

وربما وجدت من مجرد التأملات مندوحة ... كانت تحت نظرى خريطة تفصل لى ما نمر ... من بلاد وما تقع عليه العين من مناظر، وكان ... كذلك منظار مكبر أتبين به هذه البلاد ... لكن أحداً من فى الطيارة جميعاً لم ... خريطة ولا منظار . وأحسب أن هذه ... لم توضع بعد للمسافرين بالطيارات لأن ... ماتزال قليلا أو لأن سرعة الطيارة تجعل ... عما تمر به أمراً غير ميسور .

... ساعتان مضتا وبقي لنا ساعة كاملة للهبوط ... برلين فماذا عساي أصنع ؟ أسندت رأ[سي] ... الغرفة وأغمضت عيني ... وأحسبني ...

على غلاف كتاب معه : برلين . إذن قد وصلنا ولكن لا . فكيف تكون هذه برلين ونحن نري تحت انظارنا غابات مبعثرة هنا وهناك ونرى بحيرات تلمع مياهها خلال الغابات ونرى كل ما ع[لا] بناء فى المروج الفسيحة وفى الاحراش الواسعة. صحيح ان هذه الاشجار الخضراء وتلك البحيرات التى تتخللها تحيط بها عمارات واشباه عمارات . لكن العمارات صغيرة لبعدها عن النظر ولا كتظاظ ما تجاور منها وانبعثرها كانفصل الغابات والبحيرات بينها . فهل ترى تكون العاصمة الالمانية فى هذا الجمال الذي تجاوه نظرة الطائر منها ؟ لا بد أن يكون ذلك هو الواقع، لأن الساعة أوفت على الرابعة والنصف . ولكن كيف تكون هذه برلين! وصادف أن أشار الى جارى الامريكي بانا نزل عند مجد برج أو بينها وبين برلين. ولم اكد حتى اذا الطيارة بدأت تهبط ثم تهبط ثم تهبط... حتى قاربت الارض وحتى صرنا نستطيع أن ننزع القطن من آذاننا فلا يزعجنا دوي المحرك . وفى أثناء هبوط الطيارة لم نشعر بأكثر من مثل حركة هبوط الأسنسير أيضاً ، ثم جرت الطيارة بعد ذلك على عجلها فى المطار حتى ابوابه فوقفت وهبطنا منها فوق درج صغير .

وهبطنا منها وجعل ركابها يهز بعضهم يد بعض حمداً لله على السلامة . وأقبل علينا حاجب المفوضية المصرية يخبرنا ان القائم باعمال المفوضية تفضل فحضر بنفسه . وسلمنا متاعنا وذهبنا جميعا الى الفندق فاوينا نحن اليه وأنا أشد ما أكون غبطة بسفرى هذا ورجاء فى تقدم المواصلات الجوية تقدما يقرب اجزاء العالم بعضها من بعض ويجعل العالم كرة صغيرة فى قبضة الانسان .

محمد حسين هيكل

السياسة الخارجية مصورة

« بمناسبة انذار السير اوستن تشمبرلن الدول فى مجلس العموم بأن لا ينتظروا كثيراً جداً من مشروع كيلوج »

تجربة من وراء الستار

الدول وإله الحرب — نعم ان فيها المرونة الكافية ...

« عن كلادرداتشى الالمانية »

زيارة البرنس اوف ويلز لمصر

ابو الهول — حذار يا صاحب السمو من أن تتدهور وأنت تحاول تسلقى ...

(جيرين ميشينو — ميلان)



مطالبان بعرش واحد

أحمد زوغو والبرنس دى ويد — تأخرت جداً يا عزيزي هذا المكان مشغول !

فتح القسطنطينية وسقوط بزنطة

صفحة مجيدة من تاريخ تركيا في عهد (محمد الفاتح) ثم انحلالها بفساد أخلاق حكامها، وسقوط (بزنطة) وفناء مجد الرومان.

تولى محمد الثانى الشهير بمحمد الفاتح (١٤٥١–١٤٨١) الملك بعد أبيه وهو فى الثانية والعشرين من عمره، فصعد الى ذروة عرش شاهق الذرى رفيع العماد، وقبض بيده على صولجان امبراطورية مترامية الأطراف، تتلألأ فى سماء الدنيا، كما يتلألأ الكوكب المتألق فى قبة الفلك الزرقاء، هذا برغم أنها دولة قد هزتها تلك العبقرية الحربية المنقطعة النظير، التى حدثنا التاريخ عنها، فى معرض الكلام عن القائدين العظيمين (هونياد) المجرى و (اسكندر بك) الالبانى!

وكانت قوة الاتراك فى عنفوان شبابها عند ما ارتقى (محمد الثانى) عرش تركيا بموت (مراد الثانى) ذلك لأن الجنس التركى كان قد بلغ حينذاك الدرجة التى تجعله دون شك شعباً قويا يسيطر على رقعة فسيحة لايستهان بها، وكان العثمانيون عنصراً محاربا بفطرته، ولكل جيل محارب أخطاؤه التى لا يمكن أن تنفصل عن سلطانه الحربى ذلك انهم كانوا على جانب عظيم من الاستبداد والتصلف، ولم تكن لديهم فضيلة التبصر الطبعى، ولا التبصر المكتسب بطول الوقت والتدريب والمران لتكون لهم مصباحا ينير لهم طريق التوسع الحربى، أى ان عيون قوادهم وجيوشهم لم تكن بعيدة النظر، ولم تكن بصائرهم ثاقبة الرؤية، ومع ذلك فليس للمؤرخ المنصف أن يغمطهم حقوقهم، فقد كانت الصفات التى يمتاز بها كل شعب قوي سائدة متوافرة فيهم، ولم يكونوا فاجرين فى القسوة، خليعين فى العنف، ولقد أدخلوا الترتيب فى نواح شتى من أنظمتهم الحكومية والاجتماعية، بيد أنه كان ترتيب الحسام المشهور والسهم المفوق، أدخلوه فى وسط جماعات وهنت القوة منها وأذلتها الرذيلة الفطرية اللازمة، وعملت فى تقويض دعائمها الحكومات الضعيفة العاجزة!

وفى منتصف القرن الخامس عشر كان الاتراك شعباً باراً صالحا، بيد أن جراثيم الفساد بدأت تنفث سمومها فى جثمانه مندثة بالمراتب العليا فيه، ولكنها لم تجهز عليه اجهازاً ولم تعمل فى تحطيمه بخطورة مهلكة لأن كتلة الشعب كانت سليمة قوية، وما زالت حتى اليوم ممتازة بصفات تحمل المؤرخ المنصف على الاعجاب بذلك الشعب، بيد أن تهتك الجانب الرسمى منه، أى تهتك القوة المسيطرة عليه، وهى قوة الحكومة فى الماضى، وخلاعة الطبقات الارستقراطية فيه قد أمعنت فى هدم كيانها وتحويل جثمانها السياسى والاجتماعى الى هيكل نخر متداع، حتى قامت الجمهورية على أنقاض السلطنة العتيقة، ولم تكن هذه الحالة هى الحالة التى كانت عليها تلك البلاد فى عهد ذلك الفاتح العظيم (محمد الثانى) الذى اغتصب (القسطنطينية) اغتصابا من قبضة أمبراطرة الروم، أولئك الذين أفلست سياستهم فى تدبير حكم الدولة الرومانية الشرقية افلاساً شائناً، وفى ذلك الوقت كان حظ تركيا فى صعود، وكوكبها هلالا لم يتم بعد، فعزم أفرادها [illegible]

وتقاليدها المتجمعة، وهى تقاليد عنصر اعتاد منذ قرون اثارة الحروب وشن الغارات، كل هذه الصفات قد اتحدت وكونت فى مجموعها قوة لاتقاوم ولا تعارض، هى قوة الاعتداء العثمانى على حصون وأسوار المدينة الملكية، فمن جهة كان نشاط القوة المستكملة لكل صفات الرجولة، ومن الجهة الاخرى كان الاسترخاء وكان الضعف والانحلال الذى كان ظاهراً على دولة الروم، وهاتان القوتان قد تقابلتا وكان عصراً مفعماً بالحوادث فى أوربا، وكان قطعة من الزمن يرجع اليها العقل دائماً وهو مدفوع بقوة لايستهان بها، ذلك لأنها حلقة اتصال فى مواكب الامم الزاحفة تلك التى يستعرضها التاريخ العام.

على ان فتح القسطنطينية كان فى الواقع بدء الانحلال العثمانى، الذي ظلت إبانه المسألة الشرقية مطروحة على بساط البحث، حتى حلها الساسة على منضدة مؤتمر الصلح عقب الحرب العالمية الكبرى، وحتى قامت جمهورية (مصطفى كمال) على أنقاض الخلافة المريضة الخائرة.

وكانت حالة الدولة الرومانية كما وصفنا عند ماجلس (محمد الثانى) على عرش دولة آل عثمان، فعمل فى الحال على تحقيق أمنية بيته وهى فتح القسطنطينية وجعلها مقراً له.

وكان ذلك القابض على زمام الملك رجلا عظيما، وشخصية بارزة من شخصيات التاريخ الخالدة، كان ملكا قوي الشكيمة الى حد القسوة، وكان قوى الارادة بحيث يسحق غير هياب أية قوة تعترضه فى سبيل تحقيق تلك الارادة، ولقد أطاعه شعبه اطاعة عمياء مدفوعا بعامل الخوف أكثر من اندفاعه بعامل الحب.

هكذا كان (محمد الثانى)، وأما (القسطنطينية) فقد كانت غارقة فى أعماق الاضمحلال فى أيام ذلك الملك، واستهتار الشعب الذي كانت تحكمه الدولة الرومانية الشرقية قد أثر فى عقليته تأثيراً خطيراً، والانغماس الدنى فى حمأة الملاهى كان ظاهراً واضحا هناك فى كل مرتبة من مراتب الحياة، فالممالك الواسعة الأرجاء التى كان مرفوعاً عليها علم أمبراطرة (بزنطة) قد تضاءلت وانحطت حتى صارت مدينة قسطنطين نفسها وجزء صغير من قطر وراءها، وعندمامات (يوحنا باليولوغس) فى سنة ١٤٤٨ لم يجرؤ خلفه (قسطنطين الثانى عشر) على أن يأخذ الصولجان قبل أن يسمح له بذلك (مراد): ولهذه المناسبة يميل بعض المؤرخين، الى شطب اسمه من قائمة أمبراطرة الروم، لانه لم يكن فى الحق ملكا مستقلا ذا سيادة، وأما (يوحنا باليولوغس) فقد أبصر أن العاصفة على وشك الهبوب، فحاول بكافة الوسائل أن يمنعها بأن التمس من بعض القوات الاوربية أن تعينه على صدغارات الاتراك ولكن (بزنطة) كان مقضياً عليها أن تبقى تحت رحمة القدر المتناهى، و (قسطنطين) قد وجد نفسه وجها لوجه أمام خطر حائر متعسف لم يكن فى مقدور الوداعة أن تخففه [illegible]

يستطيعها يمكن أن تهزأ به!

بدأ (محمد الثانى) حكمه فى سنة ١٤٥١، وسرعان بعد ذلك ماتجلت سياسته مع الامبراطور اذ أنه لم يخلص قط لمعاهدة الصداقة والولاء، التى أبرمت بين السلطان والامبراطور، ذلك أنه ألغى معاش التقاعد الذى كان معيناً للبائسين من أهل (بزنطة) والذي لما أن رأى أولئك الموزون أنه غير كاف، نهضوا بغير تبصر فى عواقب الامور ولا التماس الحالات الملائمة، يطلبون زيادته، وطرد ضباطهم من شواطئ نهر (ستريمون) أو (أميولى) على تخوم (تريس) و (مقدونية) ثم تقدم بعد ذلك ليشيد حصناً منيعاً على الجانب الأوربى للبوسفور على بعد خمسة أميال من القسطنطينية، يقع تماماً فى مواجهة القلعة التى شيدها جده «محمد الأول» على الجانب الآسيوى. واستعمل المدفع بمعرفة الأتراك فى أيام حكم «مراد الثانى» عند ما كانوا منهمكين بفوز ونجاح كبيرين فى أخذ «باتراس» و «سيكيون» وتراءى لمحمد أنه باستخدام تلك الآلات المدمرة القوية الشديدة فى كل من جانبى البواغيز يستطيع ذلك الأسد المغوار أن يكون مسيطرا سيطرة تامة على الممر من القرن الذهبي الى بحر مرمرة، فرأى «قسطنطين» أن ذلك العمل انما هو تدبير لأخذ المدينة بالتجويع، حيث يكون فى استطاعه السلطان حينذاك أن يمنع بمدافعه الضخمة أية سفينة أن تدخل الى الميناء، فثاب الامبراطور الى رشده وأرسل الى «محمد» سفيراً فى سنة ١٤٥٢ ليشكو من ذلك العمل الذي وصفه بأنه نقض صريح لمعاهدة الولاء التى بينهما، فجاوب التركى بأنفة وكبرياء انه حر فى أن يشيد من الحصون والقلاع مايشاء غير آبه لارادة حلفائه، مادام لايرغب من ذلك التحصين الا أن يكون ذريعة تضمن سلامة ممتلكاته فكان الجواب غير مرض حتى ان «قسطنطين» أرسل سفيراً آخر يلحف فى أن القلعة لابد أن تخلى، وما كان من «محمد الفاتح» الا أنه ثار واهتز من فرط الغيظ، لأنه اعتبر ان ذلك وقاحة كوقاحة مزارعى الاقطاع المتمردين على ملوكهم، فقال للرسول السياسي الموفد من قبل الامبراطور: انه لايفكر فى اى مشروع حربى ضد المدينة، ولكنه يأمره أن يتذكر ان امبراطورية القسطنطينية قد قيست بأسوارها أي انه بالرجوع الى ماحصل منذ سنين قلائل قد لاحظ أن أباه قد قهر وغلب على امره، وصارت حالته حالة ضيق وكرب محض، وذلك بالمعاهدة التى عقدتها «بزنطة» مع أهل المجر عندما غزوا الاقطار العثمانية براً، ولقد اضطر «مراد» أن يعتبر البوسفور برزخا خطراً، فقطع على نفسه أن يقيم حصناً على الجانب الأوربى، وأن «محمد الثانى» يرى نفسه ملزماً أن يوفى عهداً قطعه أبوه على نفسه. بهذا صارح الرجل التركى السفير الرومانى، ثم قال ان الارض ملك له، وهو حر فى أن يشيد عليها مايشاء، مادام هو لا يبدأ بالعدوان أياً كان، وقال أيضا بلهجة الحازم المعتد بقوته وسطوته وشدة بأسه ان من يجرؤ على أن يتقدم اليه بأى احتجاج او اعتراض، سوف تمطر من سماء غضبه على رأسه سيول العذاب، وسوف يجرع برغم أنفه كؤوس الشقاء، وسوف يسلخ جلده على [illegible]

مع القضاء التراجيدي الذي كان يستره له القدر فى ضميره المجهول، قد صح منه العزم على ان يهزي بالقوة التى كانت تقصد الى فنائه، فأرغم على اتباع مشورة مستشاريه الذين اعتقدوا انه يحسن ان ينتظر حتى تتوسع الحوادث، وانقضى شتاء عام ١٤٥٢ — ١٤٥٣ دون ان يحصل أي شيء من قبل الروم، ولكن العثمانيين قد استمروا فى طريقهم بثبات، وكانت فكرة الاستيلاء على القسطنطينية قد اختمرت فى رأس السلطان، واستولت على كافة نواحى تفكيره، حتى انه كان يقضي لياليه مسهداً متأرقا ينبو به مضجعه فلا يغمض له جفن حيث كان يفكر فى تفاصيل ذلك المشروع الهائل، بينما هو فى أثناء النهار يتروى ويستشير دائما قواده، ورؤساء عساكره فى استنباط خير الطرق التى يسيرون عليها فى مواصلة حصار عاصمة (بزنطة)، ولقد جعل المدفعية فى جيشه موضع عنايته الخاصة، تلك المدفعية التى اعتزم أن يجعلها مخيفة الى حد بعيد، بل وأقوى مدفعيات العالم قذفاً للرعب فى القلوب، وفى هذا الصدد كان يستعين بآراء رجال خبير بشؤون الحروب المدفعية من أهل اوربا اسمه (اوربان)، وكان يثق به كثيراً، لانه كان فى الحق عالماً متمكنا من الشؤون الحربية المدفعية لا مثيل له، ولقد طلب اليه يوما أن يقيم مدفعا يستطيع أن يقذف كرة من الحجر ذات حجم كاف لأن تحطم أسوار القسطنطينية وتدك حصونها فأجابه انه لو كانت أسوارها أعرق فى المتانة من أسوار (بابل) فأنه يستطيع أن يقيم أمامها آلة مهلكة تجعلها فى لحظة أثراً بعد عين، وأسس (اوربان) هذا مسبكا فى (ادريانوبل) وبعد ثلاثة اشهر أتم ذلك الصانع الجبار، صنع قطعة مهلكة من خامة لم يعرف لها العالم شبيها من قبل، فاتساع فوهتها لا يتصوره العقل، نسبة لما كان معروفاً من وسائل التدمير فى ذلك العهد، وكانت القذيفة الحجرية تزن اكثر من ستة قناطير، واعتزم السلطان اجراء تجربة، ولكى يسكن من ذعر شعبه أعلن سلفاً ان الانفجار سيكون فى يوم معين، وفعلا تم ذلك، فالقذيفة شقت فى الفضاء مسافة ميل، وغارت فى الارض الى عمق هاوية لا يدرك لها قرار، وسمع دوى الانفجار الهائل فى محيط دائرة بعيدة المدى!.

ولكى يستطيع السلطان نقل ذلك الاختراع الخطير من (ادريانوبل) الى حيث يوضع أمام (القسطنطينية) استخدم ثلاثين عربة متصلة ببعضها يجرها ستون ثوراً من اشد الثيران وخمسين، ومر شهران قبل ان تنقضى رحلة مائة وخمسين ميلا، ومن هنا نستطيع أن نقدر ضخامة ذلك المدفع (اوربان) السلطان (محمد الفاتح) لينك حصون الاستانة، وفي الوقت نفسه كان تشييد القلعة على الجانب الاوربى للبوسفور قائما على قدم وساق فألف بناء يعملون فى عملية التشييد بلا هوادة، وصار البناء يتم بسرعة فائقة، وكانت القلعة على شكل مثلث يقوم على كل زاوية من زواياه برج ضخم، وقد قام واحد من تلك الابراج على علو شاهق عال، وقام الآخران على جانبي البحر يجريان شاطئيه، واختلفت الاسوار فى السمك من اثنتين وعشرين الى ثلاثين قدما، وقد غطى البناء الاعلى بالقرمز من معدن الرصاص، وما أن تمت الابراج الثلاثة ضرب (محمد الثانى) جباية على كل مركب [illegible]

شاعر النيل

حافظ ابرهيم وشعره الاجتماعى

محاضرة السيد محمد كرد على رئيس المجمع العلمى العربى ووزير معارف دولة سورية ألقاها فى ردهة المجمع بدمشق



حافظ بك ابراهيم

السيد محمد كرد على

نعت بين النهى وبين الخيالى
يا حكيم النفوس يا ابن المعالى
ضعت فى الشرق بين قوم هجود
لم يفيقوا وأمة مكسال
قد أدالوك بين أنس وكاس
وغرام بظبية أو غزال
ونسيب ومدحة وهجاء
ورثاء وفتنة وضلال
وحماس أراه فى غير شيء
وصغار يجر ذيل اختيال
عشت مابينهم مذالا مضاعاً
وكذا كنت فى العصور الخوالى
جملوك الغناء من حب ليلى
وسليمى ووقفة الاطلال
وبكاء على عزيز تولى
ورسوم راحت بهن الليالى
واذا مابنوا تقدرك يوماً
أسكنوك الرحال فوق الجمال
آن يا شعر أن نفك قيوداً
قيدتنا بها دعاة المحال
فارفعوا هذه الكمائم عنا
ودعونا نشم ريح الشمال

خاطب حافظ ابراهيم حبيبه الشعر بهذه الأبيات فأفصح عن منزعه فيه ووصف أغراض الشعر العربى وما انتهت اليه فى الشرق، وكيف عبث أهله أن حصروه فى مضايق تردد فيها بين النسيب والتشبيب والمديح والهجاء والرثاء والحماسة، ورغب ان تفك قيوده وينسج على منوال الشعر الغربى فجمع فى أبيات قليلة معانى كثيرة وكأنه ألمح الى ازعج شعراً تأخيراً وأبعاد.

[illegible] وأتى حافظ ابراهيم الى ادخال هذا الروح الجديد فى شعره العربى محتفظا بضوابطه وروابطه [illegible] آخرجه فى التنويع اللغة الى أساليبها [illegible] فى احياء وتحويله وشيخوخته [illegible] الا كبار والاجلال واحترام

قبل أن يعمرها بالحكمة ويبنيها على التقوى. ولذلك تراه يقوم على شعره أياماً يقوم منه مايقوم يصقله ثم يصقله ويحذف منه مالا يرتضيه ولا يثبت منه بأخرة الا القوى العامر يعرضه على اخوانه ليرى وقعه فى نفوسهم أولا وما عساه يرد عليه من النقد ثانياً، ولا عجب أن جاء شعره سليما من العيوب كقطعة من الماس مهذبة فى يد جوهرى صناع اليد تبهرك سلاسة ديباجته ويملك عليك مشاعرك بفصاحته وبلاغته.

واذا نظرنا وصدقنا النظر وأنصفنا فى الحكم على حافظ نشهد له امتيازاً فى معالجته المسائل الاجتماعية فى شعره وساغ لنا بعد هذا النظر ان نشبهه بكبار شعراء ايطاليا وألمانيا قبل تمام وحدتيهما. ذلك لأنه ندر فى شعراء العصر من تجد له القصيدة أو القصائد فى هذا المعنى، ومنهم من يحوم حوله فى الأحايين ويرتشف منه رشفة بعد رشفة. أما حافظ فقد جعل ذلك ديدنه فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من حث وانذار وبكاء واستعبار وبيان داء ووصف دواء. ويمثل شعره ترقى أمة ويسمو بمحيط ويقوم ممالك ويقوم أخلاق. وحافظ ولا مراء صاحب اللفظ الشريف فى المعنى الشريف، وهو أبداً الى القصد فى قصيده لايطيل الا اذا اقتضاه المقام ذلك، ومما أطال فيه قصيدته العمرية وهى فى غرض خاص أشبه بالشعر القصصى. ولقد وقع لأول نشأته فيما وقع فيه شعراء الامة ممن قصدوا القصيد وجاوى الزى المتعارف فغالى المديح والرثاء والغزل. ولكن كان فى هذه الأبواب الى الاقتصاد على الجملة القياس الى غيره من الشعراء. وأنت اذا قرأت له قصيدة المدح وفى الغالب تكون فيمن يستحقه، ولا تلبث أن تراه يطرق معنى مفيداً، ربما عده بعضهم شذوذاً عن موضوعه وهو فى الواقع أعود على المجتمع وعلى الممدوح من الثناء والاطراء. وغزل حافظ رقيق ووصفه رائع رائق. وكلاهما قليل فى مجموعه [illegible]

فيدهش لحسن مأتاه الناس. وما أن ينتشر شعره فى الملأ حتى يتناقله المتأدبون وقد يستظهرونه ويتناشدونه اعجاباً بما حوى من جمال الديباجة التى لبس بعدها غاية ولأن موضوعه سام فى ذاته يكون على الأعم من حالاته أعلق بالنفوس الكريمة من نظم قيل فى غرض خاص.

وحاول حافظ فى صباه أن يعالج النثر أيضاً ولكن خانته الصنعة فجاء معه شعراً على غير ارادته. وما عهد أن أجاد العامل صناعتين، وما كان للمرء أن يستمتع بقلبين. عرب جزءاً من «البؤساء» لهوغو وانشأ «ليالى سطيح» فى أغراض اجتماعية فكان فيهما على بناء جيداً لامتقناً مجيداً. اذ لم يكتب له فيها كتب رواء الابداع. ومتانة الاحجار ورصفها غير جمال الوضع فى البناء والبعد عن الكلفة فى الصنعة. وقد ينطق الكاتب علمه وتجاربه. أكثر مما تعينه ألفاظه وتراكيبه. بالطبع أولا والتطبع ثانياً تمر العقول والقرائح ثمراتها جنية. وبالطبع أولا والتطبع ثانياً تملك الأعمال الكبرى قيادها. والاكاد لايجىء منه يتاتى على مافى صنعتهما من التشابه فى الظاهر، وهكذا فليس كل أديب خطيباً ولا كل شاعر كاتباً.

ولقد كان العهد الذي نبغ فيه حافظ عهد تكون النهضة المصرية فعاون بأدبه على وصف آلام مصر وآمالها وهز النفوس فانتفضت ونفضت عنها غبار خمولها، ولقح بصرخاته فى وادى النيل فكراً لاشعراً، ونشر بعض حقائق راهنة لاخيالات باطلة، وألقى على من يفهم شعره دروساً فى الوطنية جديدة فى معناها وعظات دخلت كثيراً من أكواخ الفقراء وقصور العظماء. نعم جاء حافظ ببضاعة مستجادة فى زمن انتهت فيه الأفكار عما ثقفته من علوم الغرب وأخذت النفوس بالميل الى التجدد ولا سيما فى الشعر وما ينبغى له وتطالت الى الخروج عن المألوف الذي عافته النفوس لكثرة مالاكته الألسن فكان حافظ الصدر المقدم فى هذا الرعيل والسابق المجلى فى تلك الحلبة. احتفظ برونق القديم من حيث التركيب والرصف، وأبدع فى المعنى الطريف من وجهة المنزع والغاية فبرز وتفرد.

تعلم حافظ فى المدرسة الحربية فى القاهرة وفيها ولد سنة ١٨٧١ م فنشأ نشأة جندية برتبة ضابط ما غم رؤساؤه أن قذفوا به الى السودان فتذوق هناك طعام الامرة ولنوع من العيش حلوه ومره. وما لبث أن عزفت نفسه عن سلك ضمته اليه التربية الكسبية وأباه عنه الفطرة اللدنية. ومن طبعه الغرام بالأدب والولوع بالخيال، معنى بالاستقلال، مشغوف بالكمال والجمال. من أجل هذا سهل عليه أن يحيد فى منتصف الطريق عن عمله وغاد أدراجه الى بلده سنة ١٩٠١ وهو فى الحادية والثلاثين من عمره وقد أقسم بالله جهد ايمانه الا يفارق قاهرته المحبوبة، وهى عشه الذي درج منه وجنة العرب التى تحوت أسباب المجد للطامع فيه، وهناك المجامع الفاضلة لكل من يهفو نفسه اليها. فاتصل بالامام محمد عبده، واقتبس من نوره، وخادن خاصته. وكانت طبقة مختارة ضمت زبدة ما أنجبت مصر وغير مصر فى ذلك العصر، وأخذ الاستاذ الامام يده الحريص على اشرف الابناء اليه، وطول العشرة كالملى لعلى. وسرعان ما تجلى نبوغ الشاعر، وفستان يسرع فيها كالشخصيات كما يسرع [illegible]

السودان الى أن نصب رئيسا للقسم الادبى فى دار الكتب المصرية سنة ١٩١١ أخصب حياته فى الشعر وأسعدته الايام على الأدب وأبركها. خلع فيها حافظ بذلة العسكرية واكتسى حلة جميلة أهدته إياها ربة الشعر لما كثرت لها ألفته وطالت بها صحبته. وكان من حسن طالعه أن انتشرت فى العالمين قصائده ولما يزل غض إهاب الشباب، وتداول الناس أبياته وأعجب العارفون بأدبه واغتبط عشاق البيان بنبوغه. وما يدريك أن مما فتق ذهن الشاعر وبعث قريحته من مرقدها كان من أثر ما أبقاه المحيط العسكرى فى نفسه وماقد يقع على الجندي من حيف بما يتجلى فى سيرة بعض القواد من الغطرسة والقسوة فصبت روحه الى طلعة الزهرة ربة الجمال وطلق غير آسف حياة الجندى المحفوفة بالشدة فى دورى السلم والحرب. وكيف يضع المرء نفسه فى قيود ضيقة مختاراً اذا كان ممن يعيش بالخيال، وأولى لحافظ ثم أولى أن يفلت من النظم الموضوعة ليغدو كل يوم فى واد يناجى الالهام ويستوحيه، مؤثراً العزلة على رؤية الصفوف المتراصة والمشية المتساوقة، والاوامر المنفذة، زاهداً ماشاء الله أن يزهد فى بريق الأوسمة وضفائر القصب المحلى.

ولكن كان من مصلحة الأدب أن يطول عهد حافظ مفطوما من الرتب والمراتب مسترسلا فى ارسال قريحته على سجيتها. وحافظ لم يقض بحمد الله جوعا قبل هذا القيد، قيد الخدمة وما شرفه إلا بتأثيره فى شعره ولم يزده لقب الدولة لقب (بك) الذي منوا عليه به شرفا ونجابة. وكان حافظ شيئاً مذكوراً فى العالمين بدون «بذلة التشريفة» رأيناه يغتبط بها يوم قال فى حفلة تكريمه سنة ١٩١٢

تفيأت منه ظلال النعيم
وأصبحت أعرف لبس (القصب)

وانا اذا أحببنا له صفاء العيش الرغيد فما آثرنا إلا أن نراه حراً طليقاً كالبلبل الصداح ينتقل من غصن الى فنن، يشدو اذا طابت نفسه وينعب اذا ألمت، يطرب ويطرب، ويحب ويحب، وهو أبداً متوفر على الضرب بقيثارته البديعة، لا يجد حوله الا مستحسنا لنغمته، وغابطاً له على ما خصه به الفاطر من نعمته.

لحافظ من اسمه نصيب كبير، أوتى حافظة جيدة واستظهر ماطاب له من أدب القدماء يتغلغله فيتمثله فيهضمه، يتدارسه فيقلبه كل مقلب بلفظه ومعناه، فوفرت بذلك مادته، وجنى الأطايب من أزاهير الشعر والنثر حتى عنق منها منظومه فى كل ما عرض لخاطره من حقيقة وخيال. وأوتى أيضاً سلاسة فى الخطاب وجرساً جميلا فى صوته جمع فيه بين قوة الجندى فى أمره ونهيه ورقة المدنى اذا تلطف فى الأداء. ولقد شهدته فى مجلس أستاذنا الشيخ محمد عبده فى عين شمس وفى المجلس عظيمان من عظماء الأدب والسياسة، محمود سامى باشا البارودى وبطرس باشا غالى، وقد قبض حافظ على زمام الكلام يوردهم محفوظه نكات الاقدمين والمحدثين ببيان سحر به الحاضرين، ولما أفاض من معينه العذب على هذا النحو ساعتين التفت الى رب المجلس يعتذر عن اكثاره فقال له «لا بأس زدنا من أدبك يا حافظ» ولم أعجب يومئذ من امتداد الاعناق الى شاعر الاجتماع والمجتمع، ولم استكثر رغبة النفوس فى قربه وهو ممتلئ النفس شهامة الا نبيه، كالطائر الغريد يتخلل حبة أجواء القلوب [illegible]

تسمع فى مجلس حافظ المزاح المرقص والدعابة المستملحة المباحة وتستملى من أحاديثه الأدب الممتع علمه وعمله، على حين لا تقرأ فى شعره غير جلال الجد وارادة الاصلاح وأنت معه وما يختار، ولا يفتأ يسمعك أبداً كثيراً من التشاؤم وقليلا من التفاؤل. اذا عرفت هذا من حافظ فلك بعد ذلك أن تطلق عليه اسم شاعر البؤس والبائسين وعلى احمد شوقي شاعر النعيم والمنعمين. هكذا عرف الى العهد الذى غدا فيه عاملا من عمال المعارف، ولولا أننا أحببناه لوددنا لو ظل يتقلب فى بؤسه لتتفجر كل حين قريحته بما يهز الاعصاب ويعلم الشيب والشباب، بعيداً عن قيود الحكومات ومراسيم الموظفين، فقد كان على ذلك والعهد عهد الفتوة والشعر يدق فى هذه الفترة من العمر ينسج من برود الشعر أجمل طراز ولا تحامى السكوت عن زلة، يقاوم القاسطين وينبه الغافلين ويصحح سقيم الافكار وينشر روائع الآثار في الاقطار، يتفنن فى ذلك الى ما لم يكد يبلغ مداه شاعر فى المحدثين.

أنشدنى ذات يوم قطعة من شعره يشكو فيها بؤسه ويعرض لما يدر من الأموال ويتلى من الادعية على قبر السيد البدوي. فقلت له ان القوم يؤذونك ومنزلة السيد من بعض النفوس منزلته فاياك وهذا التصريح فى بلاد كثر سواد القبوريين فيها فأجاب جواب من لا يبالى ولكن لما طبع ديوانه حذف بيتين مما قال. والقطعة بنصها التام قوله :—

احياؤنا لا يرزقون بدرهم
وبألف ألف ترزق الاموات
السيد البدوى ملك دخله
خمسون الفاً والحظوظ هبات
وأنا أعذب فى الوجود وليس لى
يا أم دفر ما به أقتات
من لى بحظ النائمين بحفرة
قامت على أحجارها الصلوات
يسعى الأنام لها ويجرى حولها
بحر النذور وتقرأ الآيات
ويقال هذا القطب باب المصطفى
ووسيلة تقضى بها الحاجات

والشاعر على ما تعلم اذا أصاب النكتة آثرها لتؤثر عنه ولو أورثته نكبة. وقد جود حافظ فى هذا الباب والطلق خبباً فى ميدان حريته أيام كانت تشد الرحال من أقطار مصر لزيارة البدوى ويكفر كل من قال بخلاف ذلك. ومن هذا قوله يخاطب الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده :—

امام الهدى انى أرى القوم أبدعوا
لهم بدعاً عنها الشريعة تعزف
رأوا فى قبور الميتين حياتهم
فقاموا الى تلك القبور وطوفوا
وباتوا عليها جاثمين كأنهم
(على صنم فى الجاهلية عكف)

ومن هذا المعنى قوله فى مطلع قصيدة وقد تمنى الموت :
سعيت الى أن كدت أنتعل الدما
وعدت وما أعقبت الا التندما
لحى الله عهد القاسطين الذى به
تهدم من بنياننا ما تهدما
اذا شئت أن تلقى السعادة بينهم
فلا تك مصرياً ولا تك مسلما

والشعر الاجتماعى لا تقذف به روح شاعرنا الا فى المناسبات فيبدو وعليه مسحة الحقيقة المجردة

بل يخلق الموضوع ويجيء به من نفسه يكسوه كسوته البديعة، وقد يتلطف فى بلوغ الغرض فيجهد المخاطب أولا ثم يتدرج به حتى ينفض اليه جملة الحال ويقرعه بسنان الحجة، كما قال من قصيدة فى وداع لورد كرومر حاول ألا يقف برسوم دار يسائلها ولا يكلف بعادة يتغزل بها بل وقف ينوح على قومه ويهتف بالنشيد قال :

بنات الشعر ان هى اسعدتني
شكوت من العميد الى العميد
ولم أجحد عوارفه ولكن
رأيت المن داعية الجحود
أذيقونا الرجاء فقد ظمئنا
بعهد المصلحين الى الورود
ومنوا بالوجود فقد جهلنا
بفضل وجودكم معنى الوجود
اذا أعاولي الصياح فلا تلمنا
فان الناس فى جهد جهيد
على قدر الأذى والظلم يعلو
صياح المشفقين من المزيد
جراح فى النفوس نغرن نغراً
وكن قد اندملن على صديد

الى أن التفت وغير لهجته فقال :

الى من نشتكى عنت الليالى
الى العباس أم عبد الحميد
ودون حماهما قامت رجال
تروعنا بأصناف الوعيد

ثم تذلل وأخذ يطالب بحقوق مصر بقوله :

فما جئنا نطاولكم بجاه
يطاولكم ولا ركن شديد
ولا جئنا نعاجزكم بعلم
يبين به الغوى من الرشيد
ولكنا نطالبكم بحق
أضر بأهله نقض العهود

وبعد أن ذكر كرومر بأعماله فى سلب حق مصر وانحائه فى تقاريره على أهلها وما قاسوه من عنته قال :

فليت كرومراً قد دام فينا
يطوق بالسلاسل كل جيد
ويتحف مصر آناً بعد آن
بمجلود ومقتول شهيد
لننزع هذه الأكفان عنا
ونبعث فى العوالم من جديد

ثم ألم بما كان من مستشار المعارف دنلوب فى مكافحة اللغة العربية فقال فيه :

هبوا (دنلوب) أرجحكم جنانا
وأقدركم على نزع الحقود
وأعلى من (غلادستون) رأياً
وأحكم من فلاسفة الهنود
فانا لا نطيق له جواراً
وقد أودى بنا أو كاد يودى
مللنا طول صحبته وملت
سوابقنا من الشئ الوئيد
بحمد الله مليكم كبير
وأنتم أهل مرحمة وجود
خذوه فامتعوا شعباً سواه
بهذا الفضل والعلم المفيد
اذا استوزرت فاستوزر علينا
فتى كالفضل أو كابن العميد

مصر وكيف يأتون بشبان بريطانيا العظمى يقلدونهم أسمى المناصب فقال :

شيوخ كلما همت بأمر
زأرتم دونه زأر الأسود
لحى بيضاء يوم الرأى هانت
على حمر الملابس والخدود
أترضى أن يقال وأنت حر
بأنك قن هاتيك القيود
وهل فى دار ندوتكم أناس
بهذا الموت أو هذا الجمود
فنح غضاضة التامز عنا
كفانا سائغ النيل السعيد
أرى أحداثكم ملكوا علينا
بمصر موارد العيش الرغيد
وقد ضقنا بهم وأبيك ذرعاً
وضاق بحملهم ذرع البريد
أ كل موظف منكم قدير
على التشريع فى ظل العميد؟!
فضع حداً لهم وانظر الينا
اذا أنصفتنا نظر الودود
وخبرهم وأنت بنا خبير
بأن الذل شنشنة العبيد
وأن نفوس هذا الخلق تأبى
لغير إلهها ذل السجود

وقال يخاطب العميد بمثل هذا المعنى بعد حادثة دنشواى وفيها قتل المحتلون بضعة أشخاص برجل منهم مات شهيد الشمس :

ماذا أقول وأنت أصدق ناقل
عنا ولكن السياسة تكذب
علمتنا معنى الحياة فما لنا
لا نشرئب لها وما لك تغضب
أنقمت منا أن نحس وانما
هذا الذى تدعو اليه وتندب
أنت الذى يعزى اليه صلاحنا
فيما تقرره لديك وتكتب
ان ضاق صدر النيل عما هاله
يوم الحمام فان صدرك أرحب
أو كلما باح الحزين بأنة
أمست الى معنى التعصب تنسب!

وفى هذه القصيدة ذكر تلك الحادثة وما ارتكبه القضاة من حكم وختمها بقوله :

قد كان حولك من رجالك نخبة
ساسوا الامور فدربوا وتدربوا
أقصيتهم عنا وجئت بفتية
طاش الشباب بهم وطار المنصب
فاجعل شعارك رحمة ومودة
ان القلوب مع المودة تكسب

واذا سئلت عن الكنانة قل لهم :

هى أمة تلهو وشعب يلعب
واستبق غفلتها ونم عنها تنم
فالناس أمثال الحوادث قلب

هذه مواقف يصعب على كل شاعر ان يقفها بصارح صاحب القوة بهذا اللسان الذى فيه من الانفة عليه ما فيه وهو يلين ملمس القول فى الظاهر وفى كلامه السم الزعاف فى الباطن، واذا عمدنا الى أن نستقصى ما وقع له من هذا القبيل من القصيد يطول بنا نفس التدوين والتبيين ونخرج عن عهدة

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت
حواشيه حتى بات ظلما منظما
تمن علينا اليوم أن أخصب الثرى
وان اصبح المصرى حراً منعما
أعد عهد اسماعيل جلداً وسخرة
فانى رأيت المن أنكى وآلما
عملتم على عز الجماد وذلنا
فاغليتم طيناً وأرخصتم دما
اذا اخصبت أرض وأجدب اهلها
فلا أطلعت نبتا ولا جادها السما

وقوله فى حادثة دنشواى :

ايها القائمون بالأمر فينا
هل نسيتم ولاءنا والودادا
خفضوا جيشكم وناموا هنيئاً
وابتغوا صيدكم وجوبوا البلادا
واذا أعوزتكم ذات طوق
بين تلك الربى فصيدوا العبادا
انما نحن والحمام سواء
لم تغادر أطواقنا الأجيادا
لا تظنوا بنا العقوق ولكن
ارشدونا اذا ضللنا الرشادا
لا تقيدوا من أمة بقتيل
صادت الشمس نفسه حين صادا

ومما قاله فى هذه القصيدة وهو يلتفت ويفرع ويتألم ويوجع :

كيف يحلو من القوى التشفى
بضعيف ألقى اليه القيادا
انها مثلة تشف عن الغيـ
ـظ ولسنا لغيظكم أندادا
اكرمونا بأرضنا حيث كنتم
إنما يكرم الجواد الجوادا
ان عشرين حجة بعد خمس
علمتنا السكون مهما تمادى
أمة النيل أكبرت أن تعادي
من رماها وأشفقت أن تعادى
ليس فيها الا كلام والا
حسرة بعد حسرة تتهادى

وقال فى ختام قصيدته التى يخاطب بها سعد زغلول باشا وقد ولي نظارة المعارف وينصف الوزير ومستشاره :

أنا لا ألوم المستشا ر اذا تعلل أو تعدى
فسبيله أن يستبد وشأننا أن نستعدا
هى سنة المحتل فى كل العصور وما تعدى

وفى هذه القصيدة يقول لسعد :

ياسعد أنت مسيحنا فاجعل لهذا الموت حدا
ياسعد ان عصر أيستنا تؤمل فيك سعدا

وقال فى عهد تأسيس الدولة العثمانية وفيه العقلة البالغة والصراحة الحقيقية :

يقولون فى هذى الربوع تعصب
وأى مكان ليس فيه تعصب
فياشرق ان الغرب ان لان أوقنا
فيه من الضعفاء طبع ملوب
يخف بأبنا فى الرأس والرأس يصطلى
وخف ضعفها فى الكأس والكأس تطرب
وياغرب ان الدهر يطفو بأهله
ويطويه تيار القضاء فيرسب
أراك بقبر الطامعين كأنما
على كل عرش من عروشك أشيب

فى ما أقسى قلوب الاولى
قاموا بأمر الملك واستأثروا
وغرهم فى الدهر سلطانهم
فأمعنوا فى الارض واستعمروا
قد أقسم البيض بصلبانهم
لا يهجرون الموت أو ينصروا
وأقسم الصفر بأوثانهم
لا يغمدون السيف أو يظفروا

وبعد أن تفنن ماشاء وشاءت الاجادة فيما أورثته هذه الحرب الضروس من الخراب والقتل وعث بالروس وقوادهم وأساطيلهم وجيوشهم ثم بقوله يخاطب الفريقين :

نوهنا الحرب وان أصبحت
تدعو رجال الشرق أن يفخروا
أن على الشرق زمان اذا
ماذكر الاحياء لا يذكر
مر بالشرق زمان وما
يمر بالبال ولا يخطر
حتى أعاد الصفر أيامه
فانتصف الاسود والاسمر

ويتفنن حافظ فى سلوك طرق التعليم فى أمته فتارة ضبط لها وطوراً يرضى عنها؛ وآنا يتلطف وحينا ينفر بحسب ماتكون نفسه متأثرة من موضوعه. فاذا قال مرة :—

أيها الشرق شمر لا تنم
وانفض العجز فان الجد قاما
وامتط العزم جواداً للعلا
واجعل الحكمة للعزم زماما
واذا حاولت فى الافق منى
فاركب البرق ولا ترض الغماما
لا تفق ذرعاً بما قال العدا
رب ذى لب عن الحق تعامى
سابق الغربي واسبق واعتصم
بالمروآت وبالبأس اعتصاما
جانب الاطماع وانهج نهجه
واجعل الرحمة والتقوى لزاما

قال فى أخرى :

مضى زمن التنويم يانيل وانقضى
ففى مصر أيقاظ على مصر تسهر
وقد كان مرفين الدهاء مخدرا
فأصبح فى أعصابنا يتخدر
شربنا بماجات الحياة فان ونت
عزائمنا عن نيلها كيف نعذر
شربنا وأحسنا وبانت نفوسنا
من العيش إلا فى ذرى العز تسخر
فالله لحيا أمة لن يردها
الى الموت قهار ولا متجبر

وقال فى مظاهرة السيدات التى حدثت فى ثورة مصر الاخيرة، وعرض المحتلين ووصف مواقع الدمع فى قصيته :

خرج الغوانى يحتجبن
ورحت أرقب جمعهن
فاذا بهن تخذن من
سود الثياب شعارهن
فطلعن مثل كواكب
يسطعن فى وسط الدجنه
وأخذن يجتزن الطريق

عشين فى كنف الوقا
ر وقد أبن شعورهنه
واذا بجيش مقبل
والخيل مطلقة الاعنه

* * *

حافظ عريق فى مصريته متيم بتربة مصر ونيلها بر بأبنائها عارف بأدواء فلاحيها، من أجل هذا تراه فى كثير من قصائده يذكرنا بمصريته ومصره ويهز أعطاف المصريين، وكل عربى يفهم شعره ويستسيغه. وقد وقع له من ذلك الشىء الكثير استحق به أن يلقب عن جدارة بشاعر النيل. ألا يعجب المرء يحتك بقوله :

متي أرى النيل لا تحلو موارده
لغير مرتهب لله مرتقب
فقد غدت مصر فى حال اذا ذكرت
جادت جفونى لها باللؤلؤ الرطب
كأنني عند ذكري ما ألم بها
قرم تردد بين الموت والهرب
اذا نطقت فقاع السجن متكئى
وان سكت فان النفس لم تطب
أيشتكي الفقر غادينا ورائحنا
ونحن نمشى على أرض من الذهب
والقوم فى مصر كالاسفنج قد ظفرت
بالماء لم يتركوا ضرعا لمحتلب

ثم ألا يهتز عند مايقول من قصيدة تحت عنوان « آلامنا وآمالنا » خاطب بها الامير حسين كامل قبل أن يلى سلطنة مصر.

أيجمل بالاديب أديب مصر
بكاء الطفل أرهقه الفطام
ويصرفه الهوى عن ذكر مصر
ومصر فى يد الباغى تضام
لعمرك ماأرقت لغير مصر
ومالى دونها أمد يرام
ذكرت جلالها أيام كانت
تصول بها الفراعنة العظام
وأيام الرجال بها رجال
وأيام الزمان لها غلام
فاقلق مضجعي مابات فيها
وباتت مصر فيه فهل ألام
أرى شعباً بمدرجة العوادى
تمخخ عظمه داء عقام
اذا ما مر بالبأساء عام
أطل عليه بالبأساء عام
سرى داء التواكل فيه حتى
تخطف رزقه ذاك الزحام
قد استعصى على الحكماء منا
كما استعصى على الطب الجذام
هلاك الفرد منشؤه توان
وموت الشعب منشؤه انقسام

الى أن قال :

فما سادوا بمعجزة علينا
ولكن فى صفوفهم انضمام
فلا تثقوا بوعد القوم يوما
فان سحاب ساستهم جهام
وخافوهم وان لانوا وقالوا
أرى الدواس ليس لهم زمام
فنكب ضحك العميد على علانا

وقال :

كم ذا يكابد عاشق ويلاقى
فى حب مصر كثيرة العشاق
انى لاحمل فى هواك صبابة
يامصر قد خرجت عن الاطواق
لهفى عليك متى أراك طليقة
يحمى كريم حماك شعب راقى

وأنشد :

ان قام منا مناد قال قائلهم
لا تصخبوا فهلاك الشعب فى الصخب
أو نابنا حادث نرجو ازالته
قال استكينوا وخافوا سورة الغضب
فما سمونا الى مجد نحاوله
الا هبطنا الى غور من العطب
يامصر هل بعد هذا اليأس متسع
يجرى الرجاء به فى كل مضطرب
لا نحن موتى ولا الاحياء تشبهنا
كأننا فيك لم نشهد ولا نغب
نبكى على بلد سال النضار به
للوافدين وأهلوه على سغب

ومن قصيدته للحق والوطن :

أصبحت لا أدرى على خبرة
أجدت الايام أم تمزح
أموقف للجد نجتازه
أم ذاك للاهى بنا مسرح
ألمح لا ستقلالنا لمعة
فى حالك الشك فاستروح
وتطمس الظلمة آثارها
فانثنى أنكر ما ألمح
قد حارت الافهام فى أمرهم
ان لمحوا بالقصد أو صرحوا
فقائل لا تعجلوا انكم
مكانكم بالامس لم تبرحوا
وقائل أوسع بها خطوة
وراءها الغاية والمطمح
وقائل أسرف فى قوله
هذا هو استقلالكم فافرحوا
ان تسألوا العقل يقل عاهدوا
واستوثقوا فى عهدكم تربحوا

الى ان قال :

أو تسألوا القلب يقل حاذروا
وصابروا أعداءكم تفلحوا
انى أرى قيداً فلا تسلموا
أيديكم فالقيد لا يسمح
ان هيأوه من حرير لكم
فهو على لين به أفدح
ختام والصبر له غاية
لغيرنا من بزنا تمتح
حتام والأموال مشفوهة
تمتح الا مصر لا تمتح
حتام يقضى أمرنا غيرنا
وذاك بالاحرار لا يملح
أساء بعض الناس فى بعضهم
ظناً وقد أسوا وقد أصبحوا
فانتهزت أعداؤنا نهزة
فينا وما كانت لهم تسنح
فالرأى كل الرأى أن تجمعوا

وعشق حافظ الشام أيضاً ولم يطوف ارجاءها ولا رأى أرضها وسماءها وعاشر الشاميين وحنا عليهم وذكرهم بالاعجاب فى شعره السائر يهز باقدامهم نفوس الخاملين من المصريين ليحذوا فى الكسب حذوهم ويضربوا فى الآفاق على مثالهم.

ومن شعره فى غلاء الاسعار يذكر بالشاميين ويقرع المصريين :

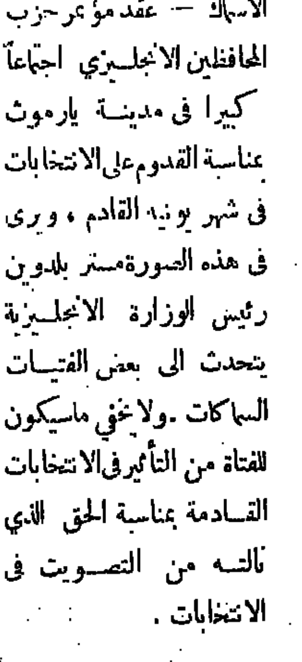
أيها المصلحون أصلحتم الأر
ض وبتم عن النفوس نياما
أصلحوا أنفساً أضر بها الفقـ
ـر وأحيا بموتها الآثاما
ليس فى طوقها الرحيل ولا الجـ
ـد ولا ان تواصل الاقداما
تؤثر الموت فى ربى النيل جوعا
وترى العار أن تعاف المقاما
ورجال الشآم فى كرة الأر
ض يبارون فى المسير النعاما
ركبوا البحر جاوزوا القطب فاتوا
موقع النيرين خاضوا الظلاما
يمتطون الخطوب فى طلب العيـ
ـش ويبرون للنضال السهاما
وبنو مصر فى حمى النيل صرعى
يرقبون القضاء عاما فعاما
أيها النيل كيف نمشى عطاشا
فى بلاد رويت فيها الأناما
يرد الواغل الغريب فيروى
وبنوك الكرام تشكو الأواما
ان لين الطباع أورثنا الذ
ل وأغرى بنا الجفاة الطغاما
إن طيب المناخ جر علينا
فى سبيل الحياة ذاك الزحاما

ومن هذا المعنى ما قاله فى قصيدته (الامتان تتصالحان) ويعنى بهما الأمة المصرية والأمة الشامية امتدح فيها أبناء الشام وسيرتهم فى اميركا ولا سيما فى نشر اللغة العربية :

بأرض (كولب) أبطال غطارفة
أسد جياع اذا ما وثبوا وثبوا
لم يحمهم علم فيها ولا عدد
سوى مضاء تحامى ورده النوب
أسطولهم أمل فى البحر مرتحل
وجيشهم عمل فى البر مغترب
لهم بكل خضم مسرب نهج
وفى ذرى كل طود مسلك عجب
لم تبد بارقة فى أفق منتجع
الا وكان لها بالشام مرتقب
ما عابهم أنهم فى الارض قد نثروا
فالشهب منثورة مذ كانت الشهب
ولم يضرهم سراء فى مناكبها
فكل حى له فى الكون مضطرب
راموا التناهل فى الدنيا ولو وجدوا
الى المجرة ركبا صاعداً ركبوا
أو قيل فى الشمس للراجين منتجع
مدوا لها سبباً فى الجو وانتدبوا
سعوا الى الكسب محموداً وما فتئت
أم اللغات بذاك السعى تكتسب
فأين كان الشآميون كان لها
عيش جديد وفضل ليس محتجب




اليد المقبوضة في المانيا: بعض رجال الجيش الأحمر الالماني . وهي هيئة شيوعية كثيراً ما تصطدم « بالجيش الاصفر » من الناشست الالمان . وهم رافعون أيديهم بتحيتهم الخاصة .



مستر بلدوين مع عاملات الاسماك — عقد مؤتمر حزب المحافظين الانجليزي اجتماعاً كبيراً في مدينة يارموث بمناسبة القدوم على الانتخابات في شهر يونيه القادم ، ونرى في هذه الصورة مستر بلدوين رئيس الوزارة الانجليزية يتحدث الى بعض الفتيات السماكات . ولا يخفى ما سيكون للفتاة من التأثير في الانتخابات القادمة بمناسبة الحق الذي نالته من التصويت في الانتخابات .




جان دارك الحديثة

مدموازيل ماري كوميانون التي قامت بتمثيل الدور الرئيسي في رواية جان دارك التي مثلت في فرنسا أخيرا وقد نجحت نجاحا باهرا .

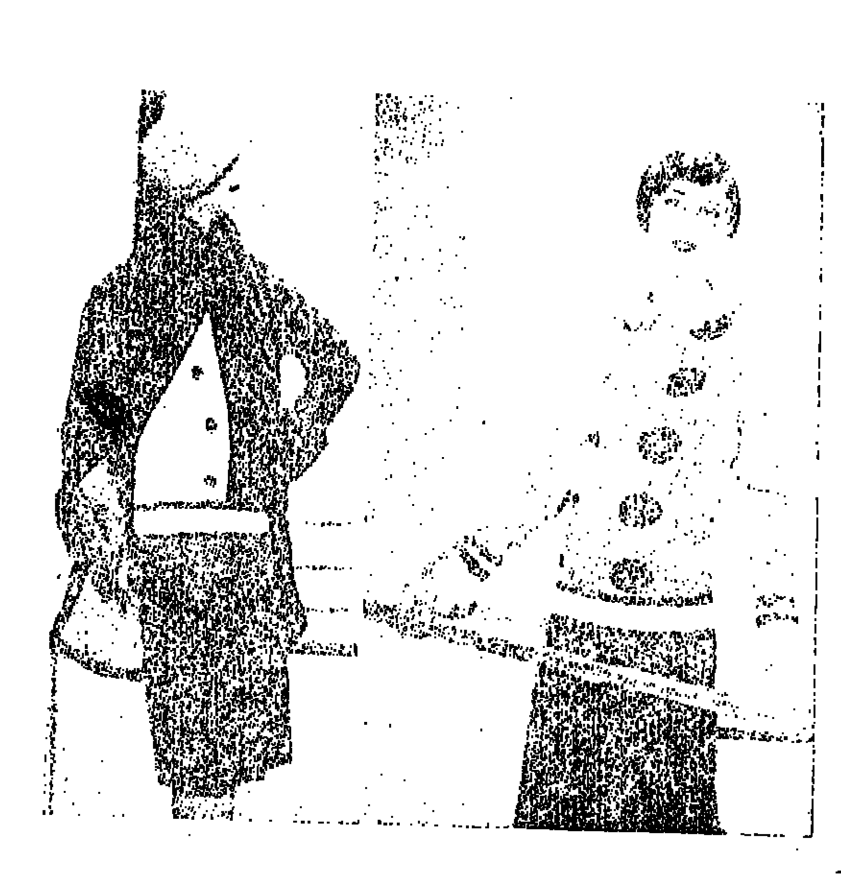
طلبة امريكا وطالباتها جياع ... العطلة المدرسية وقد وجهت حملات انتقادية ... كتب في الحملة عليها هناك .



ثلاث : ثلاث فاتنات في رواية ... ليليان ديفس ومس ماريلي في رواية أغنية الحرائق ...



آلة حربية أمريكية ... الطيارات [illegible]



شيزغاريبالدى وهوزى سيكون له اهميته هذا الشتاء مؤلف من قسمين شيز وجونلة مع البالطو والشميز موشى بدوائر حمراء من القطيفة كما يرى في الصورة



واجباتي وانا صالحاً

منظر بديع للطفولة من احدى الصور التي عرضت في الاكاديمية الملكية بلندن وهي تمثل طفلا يؤدي صلاته بين يدي أمه قبل ذهابه الى النوم وهي بريشة المصور الانجليزي سويان هدجلاند

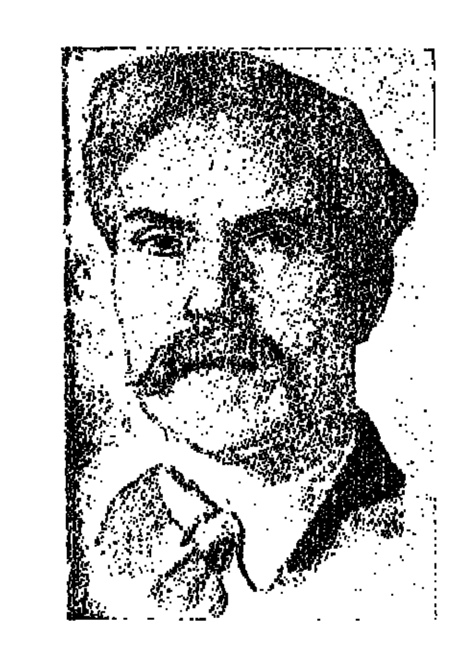


من العصر الحجري

رجل عجوز من مناوي عند تخوم بحيرة ستاني في غينيا الجديدة حيث حياتهم وعقليتهم مازالت على الفطرة الانسانية الأولى في أشد مظاهرها .

هل السياسة عمـــــل قذر؟

نشرت جريدة سانداى اكسبرس مقالا ممتعاً للرايت انواريل رامسى ماكدونالد عن السياسة وعمل السياسيين بالعنوان المتقدم رأينا ترجمته للقراء فيما يلى :—



رامسى مكدونالد

يلوح ان لورد كرزون اذ يقول ان السياسة (عمل قذر) انما يقصد بذلك انه كرجل سياسى أرهق فى العمل الى حد كبير ، وقد قال كثيرون قبل لورد كرزون مثل ذلك القول عن الأعمال السياسية . قال جورج الثالث: « ان السياسة عمل جدير بالافظاظ فهى ليست عمل السيد الوديع المهذب (الجنتلمان) » . وقد كان فى ذلك يعبر عن آراء كثيرين من أفراد رعيته .

ما أجدر الرجل السياسى ذا الاحساس ، اذا كان ثمة من هـذا القبيل ، ان يوافق انه من فصيلة أخرى غير فصيلة الناس ، من فصيلة شبيهة بفصيلة الخراف السوداء . واذا كان يشاهد ان بعض الناس المحترمين حقيقة من الذين يزاولون الاعمال والمهن الأخرى يدعونه الى صحبتهم فليوقن أيضاً انهم يعملون ذلك غصبا : يعاملونه قهراً ومداراة . ولا أريد مطلقا ان أدافع عن السياسة ومحترفيها فلن أحاول تبييض صحيفتها بل انى لا أتفق مع لورد مورلى الذى كتب مرة الى لورد مينتو يقول: « وان السياسة تجارة خاسرة قذرة » وأستطيع أن أسمى مهنا أخرى شبيهة بتلك المهنة الخاسرة . فليس هناك شىء من خدمة الوطن وخدمة الجمهور فى الظفر باصوات الناخبين واثبات ان وجهة نظرك أحسن من وجهة نظر شخص او أشخاص معينين وما شابه ذلك من الأمور التى سوف تقف يوم الحساب حائلا بين السياسيين وبين باب السماء اذا اقتربوا منه .

مما لا شك فيه ان السياسة مناعبها ! سمعت بعض الناس يقول: انه لشاق ان يضع الانسان عينه دائما على الحق وهو فى معركة لا يبتغى منها سوى النصر . أما اذا اراد السياسى ان يفهم للحق جانباً واحداً ومعنى واحدا فسيتهم بقصر الفهم وبلادة التفكير وسيشمر عليه أصدقاؤه حتما يروق وكن

ان كلمة « لكن » تكون سم شهرته الزعاف! حرفته خطرة تحتاج الى حـذق ودهاء ، وعلاوة على ذلك لحياته كحياة الممثل فى فرقة ، والحق الذي يتبعه ويؤيده يجب أن يكون مركبا معقدا ذا وجوه كثيرة كالصور الفوتوغرافية التى كان ينشرها مستر ستيد فى « مجلة المجلات » اذ يجمع وجوها كثيرة لشخص واحد فى مختلف المشاعر والاحساسات . وكقاعدة لا تتخلف: تتوجه جهود الحزب للنجاح في الانتخابات وهذه الانتخابات قريبة الشبه جداً بمعركة حربية لا يمكن ان تخلو من الوضاعة والحقارة ، والناس فى هذه المعركة أقرب أن تنتابهم حمى ويكون حكمهم أبداً نتيجة عواطفهم فيسهل حينئذ اقتناص النصر باسوأ الوسائل وأدنأ الحيل .

الرجال العاديون ليسو اغبياء ولكنهم عند الانتخابات تحيط بهم ظروف خاصة . ان قصر المدة المحددة لهذه العملية كفيل ان ينقص مقدار الثقة فى النفوس بحيث لا يمكنها أن تبدى حكما عقليا صحيحاً . انها تهيء فرصة دسمة يعلو فيها نفوذ الصحفى المخادع والسياسي المحنك حتى اذا مر يومها واستطاعا أن يدفعا المواطنين كي يعطوا أصواتهم كا يشتهيان عادا الى نفسيهما يقولان : ما اسوأه من عمـل ، لقد كان قتال كلاب أكثر مما كان مقارعة حجة بحجة » .

هـذه هى دون شك من التجارب التى لا يمكن أن يخرج بغيرها من مارس السياسة زمناً طويلا . فى السياسة يجب أن تطفو على السطح كل الصفات الانسانية الهزيلة ، كل ما يمكن ان يعتور الشخص من ضعف فى جهاده ولانه في كل نضال سياسى لابد أن يكون ثمة منتقد وفاعل لذلك . لا ينسى الجمهور سقوط الخصوم وأنه لأسهل للخصم الذى هزم أن يسب ويلعن اكثر مما للمنتصر ان يمتدح نفسه . عندما يشكو شخص من الاشخاص فهو يتهم غيره ، أما عندما يريد اظهار رضاه واستحسانه فانه لا يعمل اكثر من ان يلفت الانظار الى نفسه .

ولكن يجب أن يفهم انه لا يستطيع أمثال كرزون ودذرائيلى ونشسترفيلد هؤلاء الذين كشفوا العالم من مختلف قلوبهم في أى قدر يعيش ويجاهد السياسى ، لا يستطيع واحـد من هؤلاء أن يقول لنا ماذا هو الباطل وماذا هو الحق : ذلك أن من يريد أن يخدم الجمهور ويكسب الثقة العامة والتمجيد الشعبى يجب أن يودع مقدما الشرف والنبل والصراحة .

الفات نظر

تلفت نظر حضرات القراء الى اعلان محل ... حجازى الحلوانى بطنطا ، بشارع الخان المشهور

روعة الشعر مع روعة الالحان

أفهم ، وأحب أن تفهم معى ، أن الذوق البشري هو مقياس الانسانية فى الحياة . أو قل هو انجيلها الخالد الذى تقرأ فيه آيات العاطفة الصادقة والامانى الطلية . فاذا أحسست نشاطا وتطلعا الى المثل الأعلى أو خمولا وانحداراً الى جديب الظلمة فى شعب من الشعوب ، وأردت أن تحلل هذا الشعب تحليلا يطمئن اليه المنطق وتتباه العاطفة ، فابحث عن ذوق ذلك الشعب فى فنونه وأثر هذه الفنون فى النفس . لج بنات أشعاره وأنشد مع بلابل أيكه ألحان حنينه وأناته المنظومة ، ثم استمرىء بذوقك هذا كله . ولك أن تقول ساعتئذ كلمتك التاريخية في ذلك الشعب دون تحرج : هل غمره النور فهو يحيا حياة فلسفية ناعمة ، أم عصفت به الرياح الهوج فهو قدم يتحرج راقداً ؟؟...

الأمم فى أكثر أطوارها كالأفراد والجماعات فى نشأتها ونهايتها خاضعة كل الخضوع لقانون النمو والارتقاء أو العدم والفناء . تؤثر فى الاشياء وتتأثر بها ، ولقد تأتى علي نفسـها فتموت ، فاذا هى ذكرى لدراسات العصور . وقد تنسج من أكفانها اكليل عظمتها فى دبر الابد فاذا هى فكرة لمعنى الخلود ...

ولقد أشهد جاهداً أن هذا العصر الذى نحيا فيه ويحيا بنا انما هو أرقى العصور ذوقاً وأقواها فناً وأكثرها عمراناً . أنظر اليه فى أشعاره وأغانيه وأثرها فى النفس : هل قرأت أروع من هذه الاشعار ؟ وهل سمعت أمتع من هذه الالحان ؟ أي جمال لا تقع عليه فى خيال الشعراء فى تموجات أصوات الموسيقيين ؟؟ إن كان للعصر العباسى فى بغداد الذى ولع بالغناء وأزدهرت فيه الفنون والفلسفة المترفة ثمة آثار حلوة فى ذاكرة الدهر فأقسم انها لتتضاءل ثم تتضاءل حتى لتمحوها الايام أمام العظمة الفنية فى هذا العصر الذهبى حقاً ...

أذكر ان طائفة من أصدقائى الأدباء والموسيقيين طلبوا الي بعد أن قرأوا كلمتى عن (بتهوفن) العظيم أن أنشىء فصلا أو فصلين عن الأغانى والألحان العصرية ومبلغ قيمتهما من الفن الصحيح ، فوعدتهم ووعدت بعض صحافتنا الاسبوعية بذلك وأغلب الظن انى كنت أميل الى أن أفى بما وعدت سريعاً وأتناول هذا البحث الفنى فى شىء من الاسهاب . كنت أريد أن أذكر أثر النوابغ من المصريين فى هذا الفن الخالد ، وكيف استطاعوا أن يخضعوا الناس لقوة ألحانهم ، وعـذب أغانيهم خلدوا بذلك أنفسهم حقاً . ولكن أشياء كان وليها الشيطان صرفتنى عن الكتابة الى حين . وها قد طوت الأيام هذه الأشياء فأنا لا أذكرها الا فى ابتسامة هادئة . فسأكتب إذن فصولا عن هذا الموضوع الفنى الجليل ، وسأبرأ من تبعة عدم الوفاء لمن فى عنقى لهم ذمة الوفاء .

ولكني سأفرغ للبحث أولا عن المجددين والقليل آثارهم وما أنتجه فنهم الخصب ، أمثال سيد درويش وعبد الوهاب وصبري النجريدى والقصبجى ، كما سأتكلم طويلا عن ربات الصوت

وأقارن بين هذا وذاك وبين هذه وتلك ، بتشيع فريق من الناس لهذا أولهذه وذهب آخر بناصر ذاك أو تلك . كما حدث فى فرنسا اندثار الملوكية بين الموسيقيين الكبيرين (جلوك) الألمانى و (بتشينى) الايطالي ، حين ارتضت (مارى انطوانت) أن تستدعى أمير الموسيقى الالمانية (جلوك) الى بلاطها يقيم فيه ليالى ... فالتهبت غيرة منها عشيقة الملك (مدام دوباري) وأرسلت أيضاً فى طلب أمير الموسيقى الايطالى (بتشينى) فاذا باريس تشهد حربا فنية ، وانقسم ... من الرجلين يفتن ويظهر آيات نبوغه ، واذا ... الباريسى أخيراً ينقسم الى قسمين : قسم ... وعلى رأسه الفيلسوف (روسو) وقسم ... (بتشينى) وعلى رأسه الشاعر (دالبرت) ... فتنة شعبية لها خطرها وحظها من الأمم ... على كل حال كانت لذيذة ممتعة فيها فلسفة ... وفن ....

ولن يغضب أنصار القديم فأحدثهم عن عثمان والحمولى حديثاً يخلدهما حقاً ... لا أفعل وهما البحر الزاخر بالسحر والجلال ... ما زال يعب من خمرته زعماء الموسيقى الحديثة ... هما المرآة الصافية التى تلتمس فيها عظمة الموسيقى العربية حقاً . فانا إذ أتناولها بالبحث أتناول ... اسماعيل الذهبى ...

أكتب هذه الكلمة كمقدمة للفصول التالية ... عن روعة الموسيقى ، الالحان فى عصرنا . ... أن الذي دفعني الى كتابتها هو ما ملك علي ... من جمال الفن وجمال الصوت اللذين ... السيدة (نادرة) تلك التى صبغ اسمها كل ... من حواسها وكل ظاهرة من ظواهرها ... الخلاب الذى تفهمه منه . فهى بحق نادرة فى ... الفنى ، نادرة فى عذوبة صوتها ، نادرة في ... وطباعها . تراها لأول مرة فتدلف اليها ... من نفسك منزلة سامية ، وتجلس اليها تناجيها ... من الحديث أو تسمع لها ضربا من الغناء ... وتؤمن فيما بينك وبين نفسك أن هذه التى ... نجمة فى سماء الدهر خفاقة النواحى بالفن ... والفضيلة ...

هى سورية المولد لها حظ كبير من ... القلب ورشاقة الطبع . ولقد ترى فى عينيها ... الحياء والعفة ، وعلى شفتيها البريئتين من ... ابتسامة ساذجة وقبلة طاهرة لا تدرى ... لها ما لأهل بلادها الشعرية من عواطف ... وآمال وثابة رخية وادعة . بيد أنها تمتاز ... بناحية الحرص على الفضائل وتكريس أوقاتها ... للفن لاغير ، وهى بعد هذا كله تهيم بالجمال ... والجمال وتتلمس هذه المثل العليا من الفن ... وكثيراً ما كانت الفنون أداة لبنة لتطور ... والسمو بها صعداً الى مرتبة القداسة والنبل ... حدثتنا السيدة نادرة ، وهى تحلم حالمة صادقة ... بالغناء وحذقته وهى طفلة فى العاشرة ... ذلك ، ثم كان لها أن تتلقى بعض أصول ... أساتذها الكبار ...

... (بنيم) فاذا بها بعد قليل زمن تجيد الضرب علي ... الآلة كأمهر الموسيقيين . وقد كان لها فى ... الديار السورية بعض جولات وأيام عزت فيها ... كل من له قلب بصوتها العذب الحنون . ... لها القدر أن تهبط مصر فى العام المنصرم . ... تخرج من ربوعها الجميلة بالزهور الحافلة ... الأشجار والغابات لتجلس علي ضفاف ... تسمع خريره الوادع وتسمع حنينه الشجى ... أول من حضرها وسمع لها العام الماضى ، وكنا ... المعجبين بها الداعين لها بالظفر والنجاح . ... يحدونا أمل رقيق حين علمنا أن الاستاذ ... النجريدى يتعهدها بفنه ويزودها برائع ... الالحان . طاف بنا هذا الأمل الرقيق ... حقاً أن الأستاذ صبرى هو الذى أقام ... أنه أم كلثوم مغردة تتقن الألحان العصرية ، ... لفت الشعب اليها وأيقظ ذوقه الى ... الحديث فى الفن .

... أولاء نسجل هنا هذه الظاهرة الوليدة ... الاغانى ، كما نشكر من الاعماق جهود ... صبرى الذى لولاه ولو لا زملاؤه المجددون ... الالحان الجديدة الى الوراء أجيالا وعصوراً ...

... السيدة نادرة إذن أول سورية استطاعت بما ... من صوت وأخلاق وذوق أن توفق ... غير مشفقة أمام تطور فن الموسيقى ... ، وهى تعد بحق فى مصاف المطربات ... ذوات الأصوات الساحرة الخلابة والشاعر ... ية ...

... الآن هذه الكلمة التى قلت انها كمقدمة ... كتب عن ألحاننا وأغانينا ، ولعلنى أوفق ... القادمة الى ايفاء كل من كان له أثر ... واحياء هذا الفن الجليل حقـه من الاشادة

عبد القادر غرابى

اليك ...

عندما تفتح قلبي للحب ،
وصاخت اذناى السمع لعبارات الغرام ،
وتعلمت شفتاى ترديد اسماء الجميل ،
كنت سعيدا وكنت أحسب سعادتى دائمة ،
ولـكن ما كل ما يحسبه المرء يجده ،
وما أبعد الشقة بين الحقيقة والخيال .

. . . .

عندما تفتح قلبى للحب ، لم اكن أعرف سـواك ... فاحببتك . وعبدتك ،
ولما طرقت اذنى عبارات الغرام ،
كان صوتك أول من همس فيها ،
وكان أعذب يا حبيبتى من خرير المياه بين الاخاديد ،
وأحلى من ترانيم البلابل وسجع الشحارير .

. . . .

في احدى الايام
شعرت أن قلبي يكاد يثب من بين ضلوعى ،
وان بين حناياي نيرانا متقدة ،
وكانت شفتاي لاتفتآن تحدثان اصواتاً غير مفهومة ،
فصعدت الى الوادي الكبير ،
حيث الارواح والنفوس تملأ الفضاء بضجيجها ،
وبحثت عن نفسى فلم أجدها ،
ولما سألت عنها ،
اجابتنى الارواح بهديرها .
« هى هناك بجانب تلك التى زفها القدر اليها منذ الازل »
فانطلقت ابحث ياحبيبتى حتى وجدتك فوجدت نفسى ،
فهدأ قلبي واستحالت النيران حرارة سرت فى دمي وجسدى ،
ثم انصت لشفتى فاذا بهما يتمتمان ،
ولـكنى سمعت اسمك يتردد بينهما .

. . . .

لقد علمتنى الطبيعة المحبة ،
ولـكنها لقنتنى دروساً أخرى
تعرفت ان بعد الربيع خريفاً
وكنت أرى الاشجار تزهر وتثمر ، ثم ترمى ازهارها واثمارها ،
والغدير يسير مترنما بين الحقول .
ثم يجمد ويتحول جليدا ،
لما عرفتك كدت انسي درس الطبيعة ،
ولـكني الآن .
بعد أن فقدتك ،
سأظل ذاكراً اياه الى النهاية .

. . . .

اواه . ايتها المحبوبة ،
التي ضعف لها قلبي ،
وتفتحت امامها مغاليق نفسى ،
اكتب علينا ان نسير ظهرا لظهر ؟
والا يتغنى قلبانا بنغم الحب الجميل ؟
لقد علمتنى الطبيعة أيضا ،
أن بعد الخريف ربيعا ،
وان الشجر يعود فيزهر ويثمر ،
والنهر المتجلد ،
سيسير مترنما بين الحدائق والحقول .

... فاضل

الجـــــــزيرة
و (كبرى) قصر النيل

حبيبتى لا تغضبى   أنت يأمى وأبى
خل الجفاء جانباً   وناولينى واشربى
لاتعتبى اليوم فهـ   ـذا اليوم يوم اللعب
يوم زكنا كل ما   فيه لبنت العنب
رقت ورقت كاسها   فحدثت عن عجب
عن لهب فى لجة   ولجة فى لهب !!
صفراء لا عن علة   سجينة لم تذنب ؟!
تأكل هم المرء أكـ   ـل النار جزل الحطب
هاتى لنا من لبست   فى الكأس تاج الحبب
هاتي معين « الشعر » و« النـ   ـثر » وروح « الأدب »
وناولينى من ثنا   ياك العذاب الشنب
بين الجزيرة التى   في روضها الشيخ صبى
حيث الهواء والهوى   كلاهما يلعب بى ؟!
والغانيات الحاليا   ت العاريات المنكب
يسطعن وحدانا وأسـ   ـرابا سطوع الكوكب
فغادة فريدة   وكاعب فى موكب
وتلك تمشى الهيدبى   وهذى فى مركب
وتلك فى سيارة   تمضى مضي الشهب
وثم ايقاظ الهوى   من ناعسات الهدب ؟!

***

ولو ترى « الكبرى » أبـ   ـصرت عجيب الطنب
« والأسدان » فوقه   من « مشرق » « ومغرب »
أربعة تحمى العريـ   ـن من يد المغتصب
أقعت لكل حادث   بناظر ملتهب
ومقلة شزراء لا   تفزع يوم النوب
وعزمة لاتنثنى   عن رغب أو رهب
وحددت ألحاظها   كالصائد المرتقب !!
وكم لها من نظرة   في العالم المضطرب ؟!
تري الظباء حولها   لاهية فى طرب
مشى « الكناس » « للعريـ   ـن » ربرباً بربرب
واختلط الحابل بالنـ   ـابل ياللعجب
هناك ماهناك غيـ   ـر العاشق المعذب
فى روضة شائقة   أو جدول منسكب

***

حذار من فعل الحسا   ن ثم تحت الغيهب
أقسمت لايعشقن اذ   يعشقن غير الذهب ؟!
حذرتك الغيد وأن   كان الغرام مذهبى
أن أمرت أمارتى   فيه نهانى أدبى

« الشاعر المجهول »

القرآن الكريم وأثره فى اللغة والعلم والاجتماع والاخلاق

المحاضرة التى ألقاها الاستاذ محمد احمد جاد المولى بك فى مؤتمر المستشرقين باكسفورد

— ٢ —

أثره فى اللغة العربية

١ — كان لقريش عظيم الأثر وكبير الفضل فى توحيد لهجات اللغة العربية لانها كانت تسكن بلاد الحجاز التى كانت محط رحال الحجاج والتجار فكان يجتمع فيها أكثر أشراف العرب والشعراء والخطباء من الرجال والنساء للمفاخرة بالشعر والخطب فى الحسب والنسب والفصاحة وغير ذلك، فأخذت قريش المستعذب من لهجات العرب حتى لطفت لهجتهم وجاد أسلوبهم واتسعت لغتهم لأن ينزل بها خير الكلام. وكان طبعيا أن ينزل القرآن بلغة قريش لأنها خلاصة اللغة العربية ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم قرشى وليكون هذا الكلام زعيم اللهجات كلها فقد امتازت قريش بكثير من خصائص الزعامة وأقر لهم العرب بذلك فأولى لهم أن يقروا مثل ذلك فى كلام الله تعالى .

٢ — لو نزل القرآن بغير لغة قريش التى ألفها النبى صلى الله عليه وسلم ما كانت تستقيم الموازنة بين أساليب القرآن وكلام النبى صلى الله عليه وسلم ولكان ذلك مدعاة الى أن قبائل العرب تجد كل واحدة منها مذهبا للقول فيه فتنشق الكلمة .

٣ — ائتلفت لغة القرآن الكريم على وجه يستطيع العرب أن يقرءوه بلحونهم مع بقائه على فصاحته، ولذلك كانت فصاحته فى الوضع التركيبى وتلك سياسة لغوية جمعت العرب على منطق واحد ليكونوا جماعة واحدة .

٤ — من أجل ذلك كان للقرآن الكريم الأثر البين فى توحيد اللغة ونشرها وترتيبها من حيث أغراضها وألفاظها وأساليبها وفوق ذلك ضمن لها حياة طيبة وعمراً طويلا .

٥ — قد جمع القرآن العرب على لغة واحدة بما استجمع فيها من محاسن هذه اللغة فأصبح عندهم

في أحوالهم . ولولا القرآن لاستقلت لغة كل شعب حتى لم يعد الشعب الآخر يفهمها كما حصل فى فروع اللغة اللاتينية (الفرنسية والاسبانية والطليانية وغيرها) ولكن محافظة المتكلمين فى اللغة العربية على لغة القرآن والرجوع اليها فيما يكتبون ويخطبون جعل فى لغاتهم المولدة مرجعا يجمع لغاتهم الى أصل واحد .

اثر القرآن فى الاحوال الاجتماعية

جاء القرآن والعرب قد وقعت بينهم الفرقة وتشتت الألفة واختلفت كلمتهم واضطربت أحوالهم فكانوا اخوان دبر ووبر، أذل الامم دارا وأجدبهم قرارا لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل ألفة يعتمدون على عزها فأحوالهم مضطربة وأيديهم مختلفة وكانوا فى بلاء عظيم من جهل مطبق وبنات موءودة وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة وغارات مشنونة . فلما استضاءوا بنور القرآن الكريم اجتمعت أملاؤهم واتفقت أهواؤهم واعتدلت قلوبهم وترادفت أيديهم وتناصرت سيوفهم وعقد عليه طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم وأصبحوا ينعمون فى ظل سلطان قاهر ثابت وصاروا حكاما على العالمين وملوكا فى أطراف الارضين قد ملكوا الامور على من كان يملكها عليهم وأمضوا الأحكام فيمن كان عضيا فيهم .

جاء القرآن وقد تمكنت من العرب عصبية الجاهلية فما عدا أن سفه أحلامهم ونكس أصنامهم وذهب بجلمة ألفوه حتى كأنما خلقهم خلقا جديدا وكأنهم على آدابه نشأوا وهم أغفال وأحداث بل كأنهم كانوا سلالة أجيال كان القرآن فى أوليتهم المتقادمة وكانوا هم الوارثين لا المورثين مصداقا للحديث الشريف « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ».

كان من أثره فيهم أن أذهب عنهم العصبية

كشف ما فيها واستخراج أسرارها « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » « وكأى من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون » « والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون » « وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين » (الحجر).

نادى فيهم القرآن الكريم أن النبى صلى الله عليه وسلم ابن يومه وابن عمله وعقله فلا هو مفاخر ولا واهم ولا شاعر ، وخاطبهم بالآية الكريمة التى هي روح الثبات فى أمم العلم والعمل « وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون ».

قد وصل العرب قبل نزول القرآن الكريم الى هاوية الانحلال الاجتماعى بما لم يعهد له مثيل فى تاريخ الامم فكانوا فى جهل مطبق بأحكام الدين الصحيح ومبادىء السياسة والحياة الاجتماعية ولم يكن لهم فن يذكر أو صناعة تنشر ولم يكونوا يعرفون شيئا من العلاقات الدولية وكانت كل قبيلة أمة قائمة بنفسها تتحفز لشن الغارة على جارتها فما لبثوا أن جاءهم الكتاب الكريم حتى خالطت أحكامه قلوبهم وأيقظت أرواحهم وجعلتهم يتلمسون الحق وتصبو نفوسهم الي رفع مناره ونشره فى أطراف الارضين .

قد بلغوا فى العبادة مبلغا بذوا به أهل الرهبنة والتنسك وصاروا أولي قوة دين وحزم فى لين وايمان فى يقين وحرص فى علم وعلم فى حلم وقصد فى غنى وخشوع فى عبادة وتجمل فى فاقة وصبر فى شدة وطلب فى حلال ونشاط فى هدى وتحرج عن طمع. ومع بلوغهم هذه الدرجة الروحية العالية لم يهجروا الدنيا وشؤونها بل عملوا لها بصدق واخلاص فأبدلهم الله العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما .

وان تعجب فعجب أن يتم ذلك المجد العظيم للعرب فى أقل من مائة سنة. وفى هذا برهان قاطع على أن أحكام القرآن خير طريق الى تنمية الملكات الانسانية واعدادها لكسب الحياتين الدنيوية والروحية. فقد جعل الامة العربية تضع أعناقها للحق الذى لم تألفه حقا وأن تعطيه مع ذلك محض ضمائرها وتسلم له فى تاريخها وعاداتها .

ان نظرة بامعان فيما جاء به القرآن الكريم

التاريخ فلا بدع أن كان الذى نزل عليه ذلك الكتاب أعظم مصلح . واليك البيان :

١ — اقتضت حكمة الله أن يرسل الي كل [...] آنا بعد آن هاديا يرشدهم ويصلح حالهم [...] الذى جاء به زمنا ثم يخبو قليلا قليلا حتى [...] ينطفئ أنقذ الله هذه الأمة برسول بعد [...] الهداية .

وقد توالت الدهور والأحقاب والأمم [...] بعضها عن بعض زاعمة كل واحدة أن [...] فيها وأنها أفضل من سواها لأن الله خصها [...] والهداية فنجم عن ذلك القول بأن الله – تعالى [...] يقولون علوا كبيرا – حابى بعض الامم و[...] بمزايا لم يمنحها غيرها .

من أجل ذلك أرادت الحكمة الا [...] تقضى على ما خالج نفوس بعض الامم من [...] أفضل من غيرها جنسا وخلالا ودينا وأن [...] من الانسان جسما واحداء فمن الله على الخلق [...] برسول عام معه رسالة عامة، وهكذا كانت [...] عامة لا يخصصها زمان ولا مكان، « وما أرسلناك [...] الا رحمة للعالمين » : « وما أرسلناك الا [...] للناس بشيرا ونذيراً » .

كان مثل من سبقه من النبيين صلوات [...] وسلامه عليهم مثل المصابيح كل منها و[...] حجرة لا يضيء سواها ، فلما ظهرت شمس [...] من البلاد العربية لم يبق هناك من حاجة الى [...]

صورة وصفية

الرجل الكامل

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

[...] زاه، فتذكر الثقافة والفلسفة وصور الكمال [...] الانسانى ومثله العليا ، لا لأنها تطالعك من وجهه [...] أو جلسته أو هيئته ، بل لأنك تخطئها جميعاً حين [...] تقع عليه عيناك . كلا ! لا فلسفة ولا شبهها ولا [...] شيء سوى لحم الضأن والويسكي وسجائر « الريجى » [...] المعدة القوية والجلد السميك والهواء الطلق .

[...] ومع ذلك الرجل الكامل من حيث القدرة [...] على العيش وعلى الاستمتاع التام بالحياة ، وليس [...] شعور بكماله بل هو أعمق شعوراً به وأدق [...] ادراكا له من أن يعنى نفسه بالتفكير فيه. ومن [...] أجل هذا يقضي الأيام غير عابىء بما كان أو يكون، [...] غير حافل بما يقول الناس أو يعملون ، راضياً بما [...] قسم له الحظ ، قانعاً بأن يحيا مجتزئاً بأن يستخلص [...] من الحياة كل ما يدخل فى طوقه استخلاصه من [...] ملذاتها ، مجتنباً ما وسعه ذلك أن يجهد [...] ذهنه أو يكد خاطره كأنما كانت غريزته قد ألهمته [...] أن التفكير والاحساس والعطف مفسدة للحياة [...] ومرآة القلب ، وأن ذلك خليق أن يفضى الى [...] الحور ، وهو يريد أن يظل « صلباً » قوياً [...] يكون جالساً مع الناس فلا يلبث أن ينصرف [...] حديثهم وأن يخلو بنفسه وإن ظل بينهم ، ثم [...] في شدقيه كلاماً ويخرج أصواتاً يريدها [...] ويسمعها الجالسون ضوضاء ، ويجد لها حلاوة [...] ويجد منها ارتياحاً وغبطة تحت الضلع الخامس ولا [...] السامعيه الا أنهم مثله إفادة لذلك تحت الأضلع [...] — واذا كان له رأى فى أمر وشايعته [...] لم يفرح بك ، واذا خالفته فيه لم يخفك وقد [...] أن يصدمك ، وربما ساءه — بل هذا [...] الأرجح — أن تقابله بالمثل .

[...] وكل شىء ينبغى أن يؤدى الى احساسه بالغبطة [...] والامتلاء ، فاذا لم يفعل فمن حقه أن يهوى عليه [...] فان لم يستطع ، فبلسانه ، واذا أعياه أن [...] يسخطه لم يحنقه هذا ولم يضعف شعوره.

الحكومة وتخلى بينهم وبين الكلام الذى لا يقرأ ؟؟ كلا ! ان النساء لسن شياطين ولا هن ملائكة وانما هن مخلوقات مجعولات ليستوفى بهن الرجال حظهم من الكمال ، ووظيفتهن أن يجئن الى الدنيا بالرجال والرجل يحتاج اليهن ويبغيهن حين يشعر بالحاجة الى التسرية ، ثم لا خير فيهن بعد ذلك ، وليس يصح أن يشعر الرجل أنه مسئول عنهن ، لأن الشعور بأمثال هذه التبعات ضرب من الضعف لا يليق بالرجولة ولا يساعد على الانتفاع بالعيش. ولماذا يحمل المرء تبعة ما ؟؟ انه يجيء الى الدنيا بغير ارادته ويحشر فى زحمة الحياة بكرهه ، فليس من الانصاف أن يعد مسئولا عما لا يد له فيه ولا رأى، ومن مضاعفة الظلم أن يطالب بأكثر من العناية بنفسه . وهب جدلا أن عليه واجباً ، فواضح أن واجبه الأول لنفسه ، وليس الذى يذهب يعنى بالناس وينسى نفسه ، الا مقصراً، والناس يسمون هذا ايثاراً وانسانية ويمدحونه ويرفعونه مقاما عاليا، أفلا تدرى لماذا؟ لأن من مصلحتهم أن يستريحوا ويتعب لهم غيرهم وأن يضعوا العبء عن أكتافهم ليحمله سواهم ، أفرأيت الان ؟؟

لقد كان الذى اخترع ألفاظ الانسانية والايثار داهية ، وعجيب ألا تعيش فى الدنيا الا الخدع والأباطيل ! وكم من ذكى فطن الى هذه الغفلة الخالدة ونبه اليها ودل عليها ، ولكن الناس يأبون أن يصدقوا ويرفضون أن يروا الحقائق لأن مصلحتهم ألا يفعلوا !

واذا كانت المرأة يحلو لها أن تعد الرجل مسئولا عنها من أجل أنه يجد عندها الروح والراحة حين يطلبهما ، فلأبله المغفل هو الذي يسايرها ويقبل ما تفرض عليه . ذلك انه اذا كان الرجل يفوز عندها بما يبغي منها فهى مثله تفوز عنده بما تروم منه ، وقد استوفى كل منهما حقه، فلا محل للتبعات يحملها فريق دون فريق ، والعدل أن يتساويا والا فليرفض الرجل كل تبعة .

والشعراء هم المسئولون عنده عن هذا الهراء الذى يسمى « الحب » ! يعنى ماذا هذا الحب ؟؟ أهو أكثر من رغبة فى المرأة ككل رغبة أخرى تلج بأى شىء آخر ؟؟ فلماذا اذن يخصونه بهذه الثرثرة الفارغة ؟؟ ولماذا يعملون على ايهام الناس ان هناك شعوراً روحياً الى جانب الشعور الجثمانى ؟ وهؤلاء الشعراء الغزلون تخلد الدنيا اسماءهم وتلهج بذكرهم وتعنى بهراثهم وان كانوا مثال الضعف والأنوثة ! كلا ! ان المرأة يعجبها الاطراء ويروقها الثناء ، هذا صحيح ، ولكن أصح منه أنها لا تعجب إلا بالقوى الذي يطلب الشىء كما ينبغى أن يطلب لا بالدموع والسهر ومناجاة النجوم

فى سبيلها ، وذلك كله تملق لغرورها ، ولكنها لا تستطيع أن تحترمه فى أعماق نفسها ، وأحر بها أن تتخلى عنه وتدعه حين تلقى « رجلا » يقول لها « انى أريدك فتعالى » ثم يمد اليها يده ويحملها ويمضى بها .

ومن أجل هذا لا يفهم « صاحبنا » لماذا لا تعمد الحكومة الى دواوين الشعراء جميعا وتوقد نارا تحرقها فيها وتلقى اليها كل من يأسف عليها ! ضعيفة جداً هذه الحكومة !

والغريب عنده اننا صرنا الى زمن تطلب فيه النساء حقوقهن ! حقوقهن ؟؟ ومن ذا يمنعهن منها ؟ لماذا لا يمددن أيديهن الى هذه الحقوق ويتناولنها ؟ أم تراهن يردن أن يجلسن على الأرائك فى حفل من الزينة وأن نتقدم نحن الرجال اليهن بحقاق من الذهب والفضة والعاج فيها حقوقهن ؟؟ ان حق المرء هو ما فى يده ، ومن وسعه أن يبليه بشىء وأن يحميه ويستبقيه فهو له ، ومن قال غير ذلك فهو كاذب كاذب. حتى اللصوص لهم الحق فيما يسطون عليه اذا أمنوا أن يسلبوه، والناس كل يوم يسرق بعضهم بعضاً ، حتى « الفضل » و « الشهرة » و « المحامد » تسرق كما يسرق المال وتساق الماشية وتنشل المحافظ من الجيوب. فاذا كان للمرأة حق فى شىء غير ما فى يدها فعليها به، فان ضعف الرجال وعجز عن دفعها عنه فهو لها بالانتزاع والافتراض من هذه الضجة السخيفة.

وليس أبرز من غرور المرأة ولا أقوى من هذه العاطفة فى نفسها، ولا أسهل من جرها بهذا اللجام. ولكن هذا يحتاج الى تعليق والتملق متعبة والمرأة أهون عنده من أن تستحق تكلف هذا الجهد، واذا كان شىء يبغضها اليه فهو هذا الغرور الذى يخيل لها أنها مركز الوجود وأغلى ما فيه، وليس يقارب غرورها أو يدانيه الا غرور الفنانين من مصورين ومثالين وما أشبه، ألست تراهم كيف يرسلون لحاهم قبل الأوان ليفيضوا على شبابهم من وقار الشيخوخة وليستعيدوا سمتها وأبهتها ؟ ولأية غاية؟؟ ألا تكون الصورة مثلا جميلة رائعة الا اذا طالت لحية صاحبها؟ وهب الدنيا فقدت كل ما فيها من صور وتماثيل فماذا تخسر ؟؟ انه يبقى لها « الويسكي » على كل حال، وهو حسب الناس — لو عقلوا — موقظا للشعور ومنبها للاحساس بالدنيا ومعمقا لوقع الحياة فى النفس، ومجرئا على العيش . وقد كانت الدنيا وما زالت بأهل الخطار والمجازفة فيها والآداب والفنون ليست في متناول كل امرىء، وليست كل نفس بقابلة للتأثر بها والاستفادة منها، ولكن « الويسكي » على خلاف ذلك، فتأثيره « الفني » أعم وأشمل، والذي اخترعه وأهداه الى الانسانية عبقرى فى الذروة، لا بداية فنان ولا أديب يلفظ بمثل كلام الشياطين وتخليط المجانين .

وقد يشتهي صاحبنا أن يتيم سرحا فيراجعه عليه غيره فيدعه لهم وينصرف عنه ، استخفافا واستهانة، لأنه لا يرى أن شيئاً فى الحياة يستحق أن يخاطر فى سبيله بطمأنينة نفسه وراحته ، الا أن

سمعه من « الاشتراكية » و « العمال » وقد يمزح اذ يذكرهم فيقول منحيا على الحكومة على عادته ، انها تدللهم وانه لا ينقصها الا أن تضعهم فى صناديق من البلور خوفا عليهم وضنا بهم على الحياة!

ولا يزال صاحبنا منذ عرفته يأكل اللحم ويعب فى الويسكي ويثقل فى الوزن، وما أحسبه سيكف عن هذا وفيه رمق. وكثيراً ما يفكر فيما عسى أن يصنع بعد أن يبلغ الخمسين، ولكنه يرجو على كل حال أن يموت يوما ما.

ابراهيم عبد القادر المازنى

القرآن الكريم

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

فى الأرض فمن يطمح الى منافسة محمد صلى الله عليه وسلم فى أنه نكس الأصنام وأبطل عبادة الأوثان وطهر الجزيرة العربية من الشرك وملأ القلوب بالتوحيد والنور .

إن كانت العظمة تتحقق بحسن الأخلاق فمن ذا الذي ينكر على محمد أن أعداءه وأصدقاءه أجمعوا على تسميته بالأمين !.

إن كانت العظمة تتحقق بالفتح وبسط الملك فالتاريخ أصدق شاهد على أن أحداً غيره لم يبلغ مبلغه فقد نشأ يتيما لا قوة له ثم صار فاتحاً عظيماً أسس أعظم دولة لبثت ترد مكايد الأعداء أكثر من ثلاثة عشر قرنا .

إن كانت العظمة تتحقق بما لصاحبها من رفعة الاسم وانتشار الصيت فمن يجاري محمداً فى ارتفاع اسمه الذى تحبه قلوب أربعمائة مليون من الناس منتشرين فى أطراف الأرضين مرتبطين برابطة الاخاء مع اختلاف قوميتهم وألوانهم وألسنتهم !.

(بقية المحاضرة فى الاسبوع القادم)

منزل بترارك

يصير متحفاً

احتفل فى فوكليز بالقرب من افنيون بافتتاح منزل الشاعر الايطالى الأشهر بترارك متحفا عاما وذلك بحضور مندوبى أكبر الهيئات الأدبية فى فرنسا وطائفة كبيرة من الزائرين من ايطاليا والبلجيك . ويعتقد ان هذا المنزل الصغير هو المنزل الذى انفق فيه بترارك أعوامه الأخيرة . وقد اشتراه أخيراً صاحب مصنع فى هذه الناحية وأهداه الى جامعة اكس فقررت أن تحتفظ به كمتحف دائم لآثار بترارك والكتب التى كتبت فى ترجمته . وقدمت جمعية « اصدقاء بترارك » الفرنسية عموداً أثريا أقيم فى الحديقة الصغيرة التى تجاور المنزل ، وفي رأسه لوحة تذكارية كتب عليها « هنا خلد بترارك لورا (احدى بطلاته) وقدم الى العالم كنوز الآداب القديمة » وقد القى المسيو بيردي نولاك بالنيابة عن الاكاديمية الفرنسية خطابا أتى فيه على حياة الشاعر الاشهر، وقصة لورا ، وقصائده ، وعمله فى فوكليز ، وما قام به لتغذية الحركة التى انتهت باحياء العلوم والآداب (الرينيسانس) ووصلت بين كتابة العصر اليونانى

لغز المـــــرأة

لم يختلف الكتاب فى شيء اختلافهم فى المرأة : عواطفها ونفسيتها ، وهل هى تحب الرجل حقيقة ، أم تحب فيه نفسها . وهل هى تحب الرجل الجميل الوسيم الطلعة ، أم تحب الرجل جميل النفس رقيق العواطف ولو لم يكن به شيء من جمال الوجه . وهل هى تحب الرجل ذو الشهرة والصيت الذائع ، ولو كان بشهرته فى شغل شاغل عنها وعن تدليلها ومصاحبتها فى كل مكان ، أم تحب الرجل المداعب الغازل الذي لا ينفك عن التمدح بمحاسنها ولو كان خامل الذكر وضيعاً . وهل الاسعد لها وما يوافق طبيعتها أن تخضع وتستسلم له فى كل شيء ، أم تقوم معه على قدم المساواة ، أم هو يخضع لها ويأتمر بأمرها ؟

وهاك بعض ما كتبه الكتاب وكلهم من الذكور . وكم كان بودى أن أدلى برأى بعض الكاتبات ولكني لم أجد رأيا صريحاً لهن فى حبهن للرجال لانهن جبلن على التكتم ولذا فهن لغز لم يحل ولن يمكن حله مادامت النساء نساء .

***

رأى موريس دى كوبرا وهو كاتب فرنسى روائى محبوب من الجمهور ، حسن الذوق ، صادق النظر فى الحياة والناس : —

الذكيات الرقيقات العواطف الساميات النزعات لا يفتتن برجل من طراز رودلف فالنتينو ، واللائى يجمعن بين العلم وبعد النظر ، والذوق وعمق العاطفة ، انما يحتقرن رجل الصالونات المتنقل من حفلة الى مرقص ، ومن مسرح الى فندق . ولكن ثق من أن الجمال الجسمانى ذو تأثير يذكر ويجب أن يحسب حسابه لان الغبيات أكثر من الذكيات ولان الجمال الحقيقى — جمال النفس والقلب والعقل — يظل مغلقاً على الاكثرية الساحقة من النساء . انه لابد من ثقافة عالية ، وتربية خاصة ، واستعداد نفسى دقيق لا يتأتى بالتعليم والقراءة ليتسنى تعرف هذه المواهب التى لا ترى ، فى حين تستطيع أى امرأة — ومهما كانت كثيفة العقل والحس — أن تجن بوجه جميل لا شعور وراءه ولا ادراك . والمرأة على العموم لا تحب لا العبقريين ولا الازواج . أما العبقريون فلان المرأة لم تخلق لتفهمهم على الاطلاق . وأما الازواج فلان السكارنة ملازمة لمهنة الزوجية .

***

رأى الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى : —

الرجل الجميل فى نظر المرأة هو الذي تتوافر فيه الصفات التى تحس بفطرتها أنها أكفل من سواها بحفظ النوع وأعون على ذلك ، وليس من الضرورى حينئذ أن يكون الرجل وسيما قسيما فى نظر الرجال ، وأن يرزق من الملاحة وغضاضة البزة ، وحسن الرواء ما يطلبه الرجل من المرأة ويسبيه فيها .

***

رأى المرحوم الاستاذ مصطفى لطفى المنفلوطى :

إن المرأة لا تحب الرجل قط بل تحب فيه نفسها ، فان كان من أرباب المال أحبت فيه زينتها وطوقها ، أو من أرباب الجاه أحبت فيه لذتها وعزتها ، فان لم يكن أحد الاثنين فهى لا تحب

الرجل الذى تحبه نظرها الى حليها التى تلبسها وتعتز بها ، وتدل بمكانها على أترابها ونظائرها . فلا أوقع في نفسها ولا أشهى الى قلبها ، من أن تسمع الرجال يقولون عنه انه رجل عظيم ، والنساء يقلن عنه أنه فتى جميل . فهى تحبه لعجبها وكبريائها أكثر مما تحبه للذتها وشهوتها .

وترى فى أعجاب المعجبين به وافتتان المفتتنات بحسنه وجماله اعترافا منهم بحسن حظها وسطوع نجمها واكتمال أسباب سعادتها وهنائها ، وهذا أكبر ما يعنيها من شئون حياتها .

***

رأي الاستاذ نقولا الحداد : —

قلما تحب المرأة لغرض غير الزواج . فكل حب من امرأة فى حالة الاستعداد للزواج يكون هدفه الزواج على الغالب وما سوى ذلك فنادر ، ولكن غير نادر عند الرجل . فلذلك أول ما تبتغيه المرأة من الرجل الذى تريده زوجاً هو جيبه ، فمال الرجل معبود المرأة فى الدرجة الاولى . فيمكن للواحدة منهن أن تغض النظر عن سن الرجل ، وعن دمامته ، حتى عن اخلاقه ، اذا كان ذا سعة ولا سيما اذا كان كريما . وذلك لأن النساء شديدات الغرور بجمالهن مفتتنات بالتبرج والتزين والبهرجة وليس ما يسد شهوتهن لهذه الأمور غير المال . فمال الرجل هو تمثال جماله الذى تعبده المرأة .

ويلى المال قيمة فى نظر المرأة قوة الرجل ، أو كل صفة فيه تدل على القوة لأنها تشعر بالحاجة الى حماية الرجل وعنايته ، فتعبد فيه القوة أو كل ما فيه دليل على القوة وان لم تكن موجودة حقيقة .

وثالثاً الرجولة ونعني بالرجولة الصفات التى يختص بها الرجل دون المرأة . وضدها التخنث أو التشبه بالنساء . فان كثيراً من النساء يكرهن تخنث الرجال لأن المرأة لا تعشق امرأة ولذلك لا تعشق رجلا يتشبه بالمرأة . فكل صفة فى الرجل تبعده عن شبه المرأة هى محبوبة عند المرأة .

وبالاجمال تحب المرأة الرجل غير المبالغ فى التأنق لأنها لا تحب أن يكون زوجها موضع انظار أترابها ومحبوباً منهن ، وتحب فيه الاستقلال أى تفضل الرجل المستقل فى حياته وعمله ، بهمها أن يكون محمود الأخلاق ، طيب القلب ، حسن المعاملة ، يثق به معاملوه ، تريده كثير الاهتمام بذويه ، ملازماً عائلته ، قليل الاندماج بالآخرين ، لا يخرج من المنزل إلا مصطحباً إياها وأولاده ، تحبه أن يكون ثرثاراً فالمرأة أكره شيء لديها الصمت أو قلة الكلام ، توده أن يكون حسن الهندام نظيفه ، فهى تفضل جمال الهندام عن جمال الوجه ، تحبه أن يكون مطوعاً لها ، مجداً لأقوالها وأفعالها ولو كانت خطأ . تحب المجون كثيراً وترغب فى الهزل والمزاح وتكره الجد ، تحب أن يكون مباراً شيء ، أى شيء ، بحيث يكون مستلفت الانظار ، فقلما تحب الرجل العادى ، لان المرأة تحب الفخر فتود أن يكون فى الرجل ما تفتخر به لانها تعتقد أنه ملكها . وأخيراً تحب المرأة فى الرجل حبه ، والفتاة تود أن تتزوج من أحبها أكثر ممن أحبته .

***

فاهى المرأة الا رزية كتاب يخبرون من

ولم من مهنتهم ما يجعلهم دقيقى الشعور ، وشديدى الاحساس بما يحيط بهم من الطبيعة : جمادها وحيها ، فان أشرقت الشمس شعر كل منهم بشروقها ووصفوها بما لا يخرج وصف أحدهم عن الآخر . فأشعتها ذهبية ولم يقل أحدهم انها فضية ، وقرصها وهاج لم يقل أحد انه خامد ، فلا تناقض ولا اختلاف .

أما المرأة ذلك اللغز الغامض ، فقد وقف أمامها الكتاب كما يقفون أمام صندوق مقفل محكم لا يعلمون ما بداخله ، فاخذوا يتخبطون فى وصف شعورها ومحبتها للرجل ، وهل هي مخلصة فى حبها أم مضللة فيه ولا تحب فيه إلا نفسها وجمالها . حتى انهم تناقضوا التناقض كله فى وصفهم لها مما يدلنا على انهم مخطئون أكثر مما هم مصيبون .

والحقيقة انهم لو لم يكونوا مغرضين فى وصفهم لها ، ومغالين فى الحطمنها ، ومشوهين حبها للرجل واخلاصها فى ذلك الحب ، لاتفقوا أكثر مما هم مختلفون ، ولتمعنوا فى اخلاقها بعين غير التى ينظرون اليها بها . فكم سمعنا وقرأنا عن اخلاص المرأة فى الحب والتفانى فيه الى درجة العبادة ، ولم يكن الحب مصحوبا بمال أو بجمال . ولا أقول ان هذا نادر أو هو فى مخيلات الكتاب ، انما هو الحقيقة . ولا أقصد بالحب حب الزوجة لزوجها ، انما أقصد الحب وكفى ، حب المرأة للرجل ولو كانت متزوجة بغير حبيبها . وربما يعترضني معترض ويقول لى لم تزوجت بغير حبيبها ؟ فأقول له كيفما كانت الظروف ، بارادتها أو بغير ارادتها ، فان المرأة أبعد نظراً من الرجل ، وتعمل للمستقبل حسابا أكثر منه ، فهى قد تقدم على زواج لا يربطه الحب حفظا للنوع ، وبمعنى آخر حبا بأطفالها وإسعادهم فى المستقبل . ولو كانت لاتأبه بالشرف تتزوج بمن لا تحب لتسعد من تحب ، لتسد من الاول نقصا فى الآخر ، وأهم هذا النقص المال ، علة العلل ومصيبة المصائب .

واذا نظرنا الى آراء هؤلاء الكتاب ، رأينا المرحوم المنفلوطى قد قسا على المرأة أشد القسوة حيث رماها بعدم العاطفة والانانية الى حد بعيد . أما الاستاذ المازنى فقد وضعها فى صف العلماء حيث جعلها بعيدة النظر لاتأبه لمال أو جمال إنما غرضها الوحيد هو حفظ النوع ، ولو أنه خفف من نظريته بأن قال ان ذلك تعمله بفطرتها ، إلا أننا نرى أن كثيراً من النساء تعطف ثم تحب الضعاف وتنأى عن ضخام الأجسام ذوى الصحة الجيدة ، الذين عليهم يتوقف حفظ النوع . وقد قرأت أخيراً أن اثنين أحبا فتاة واتفقا فيما بينهما على أن يتلاكما وتتزوج الفتاة الفائز منهما ورضيت هى بهذا الاتفاق ، وما كادا يتلاحمان حتى رمى أحدهما الآخر بلكمة قوية رمته فاقد الشعور ، فأشفقت عليه الفتاة وحملته وأخذت فى إفاقته حتى أفاق ثم اصطحبته وتزوجته دون الفائز .

أما المسيو موريس دي كوبرا والاستاذ الحداد فأرى أنهما أصابا كثيراً فى وصف حب المرأة للرجل إلا أن الأخير أسهب فى وصفه الى حد أنه جعل المرأة تطلب فى الرجل الكمال ، أي أنها تطلب فى الرجل صفات لا يمكن أن تجتمع فى رجل واحد .

والحقيقة أننا لا يمكننا أن نعرف حقيقة المرأة لانها كتومة خجولة ، لا يمكن أن تصرح بما يكنه فؤادها ولانها بعيدة النظر تفرق حبها للرجل بحبها لاطفالها وحبها لنفسها ومستقبلها .

العـــراق

لمكاتب « السياسة الاسبوعية » الخاص

بغداد فى ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٨

يوبيل العلامة الكرملى

احتفل نخبة علماء بغداد وأدبائها يوم ٧ الجارى يوبيل العلامة اللغوى الأب انستاس مارى الكرملى صاحب مجلة « لغة العرب » والبحوث المعروفة فى اللغة العربية وتاريخ العراق الحديث وتكريم فخامة عبد المحسن بك السعدون رئيس الوزراء ووزير الخارجية فأفسح داره لاقامة الحفلة فيها ، كما ان معالى توفيق بك السويدى وزير المعارف شمل الحفلة برعايته ، وقد حضرها جمهور كبير من رجال العلم والأدب وكبار موظفى الحكومة ورؤساء الدين والوجوه . افتتح الحفلة عصر أبكامة ترحيب ألقاها حضرة الاستاذ جميل صدقى الزهاوى رئيس لجنة اليوبيل . خطبة وبيان الاستاذ أفندى حامد الصراف مدير المطبوعات وسكرتير اللجنة المذكورة ، ذكر فيها ما تفضل به أهل العلم والأدب فى مصر والشام وفلسطين وايران والمستشرقون . وألقى الاستاذ الزهاوى رسالة المجمع العلمى العربى فى دمشق فى فضل المحتفل به ، وأنشد روفائيل أفندي بطي الكاتب الصحفي تأليف خطبة فى حياة صاحب اليوبيل وخدمته العلم واللغة العربية ، وقد ألمت الخطبة بسيرة الرجل وأعماله فى هذه المدة الطويلة للبحث والتأليف والتعليم فى اللغة العربية وتاريخ العراق وقوموطبقات سكانه ، وعدد مؤلفاته ومعظمها غير مطبوع ومجلته « لغة العرب » ثم عاد الاستاذ الزهاوى فأنشد قصيدة من قصائده الحسان فى الفكرة العلمية ومنزلة الأب انستاس وكرم صاحب الدار وفضله على العلم والأدب ومقامه فى الدولة ، وختم قصيدته فى قيمة العلم وتأثيره فى نهضات الامم . وبعد الانتهاء من التصفيق نهض معالي توفيق بك السويدى وزير المعارف وارتجل خطبة أبان فيها أن الحكومة تقدر العلم والعلماء وان العراقيين يدركون خدمة العلم والآداب ، وتطرق الى ذكر المحتفل به وأياديه على اللغة وكيف تعرف بحوثه الغنية ، وأمل اليه أن يواصل العمل فى خطته المفيدة . وألقى الوزير الأستاذ ابراهيم حلمي العمر الصحفي العروفى فارتجل كلمة بليغة أثنى فيها على السعدون وآله لرعايتهم العلم والأدب فى كل طور ، وعلى جهود الأب انستاس فى خدمة اللغة العربية ، وأثنى بفضله عليه فى إشرابه محبتها . وفى الختام قام الأب انستاس الكرملى وألقى خطاباً فصيحاً شكر فيه مقيمي الحفلة والحاضرين فيها وصاحب الدار ورئيس الحكومة ، ووزير المعارف ، والاستاذ الزهاوى والخطباء . ومع أن الصحف هنا نشرت كل ما ألقى فى الحفلة فقد أعلنت مجلة « لغة العرب » أنها ستخصص جزءها الممتاز القادم بكل ما قيل فى اليوبيل فى الحفلة وما أرسل الى اللجنة من الرسائل والكتب والآثار .

رئيس كلية الحقوق

يلوح أن تصدر الارادة الملكية باسناد

در الادارة العدلية فى وزارة العدلية وهو يدرس والكلية المذكورة على الحقوق الدستورية والحقوق الادارية والرجل من خيرة رجال العراق المتعلمين وله اليد فى الحقوق السياسية وهو يجيد اللغة الانكليزية كما يكتب باللغتين العربية والتركية .

مستشار وزارة المالية الجديد

كان قد تقرر تعيين المستر جون كامبل المالى الانكليزى القدير مستشاراً لوزارة المالية ثم أذيع أخيراً أن المستر كامبل لم يقبل هذا المنصب . وترى بعض الجهات أن المستر كلبرت كلايتون المعتمد البريطاني الجديد سيرشح برنارد باشامن كبار موظفى حكومة السودان لهذا المنصب .

الحزب الوطنى فى الموصل

يظهر أن الحزب الوطنى فى الموصل قد أصابه شيء من التضعضع والتشتت بدليل كثرة الاستقالات من عضويته وبين المستقيلين بعض أعضاء اللجنة العاملة . والعل فى نية البعض ترك ذلك الحزب وتأسيس فرع للحزب الوطنى البغدادى فى الموصل .

الكشافة العراقية

طلبت جمعية الكشافة فى اليابان الى كشافة العراق أن تبعث اليها بصور زعمائها والتقارير والنشرات الخاصة بها فزودتها هذه بما طلبت . وتعين الكشافة العراقية الى مؤتمر الكشافة الدولى الذى سيعقد فى لندن هذا العام فرفضت ارسال مندوب تفادياً من النفقات ، وستشترك فى المعرض الذي تعده المدينة التى تستعد كشافة العالم لتقديمها الى السير بادن باول مؤسسها العظيم . والكشافة العراقية زاهرة فى هذه الربوع مع أنها لقيت مقاومة شديدة من بعض وزراء المعارف الذين تولوا الكرسى فى بعض السنين .

الرصافى يعود الى بغداد

اهتم صاحب الفخامة عبد المحسن بك السعدون رئيس الوزراء بمسألة صديقه الحميم الاستاذ معروف الرصافى الذى فارق الى أخيه فى البصرة ومتصرف البصرة فطلب الى الاستاذ الرصافى بالعودة الى بغداد وهو على أن يزيل كربته ويمهد له السبيل للراحة والعمل فى ملا يزعجه ويمرص عيشه ، فلبى الشاعر الكبير طلب صديقه وعاد الى بغداد أمس .

شعار الرأس للايرانيين فى العراق

أصدرت الحكومة الايرانية تعليمات الى قنصلها العام فى العراق بأن يلبس جميع الايرانيين القيمين فيه شعار الرأس المعروف « البهلوى » وهو شعار الرأس الايراني الحالي فارتدى الايرانيون هذا الشعار ما عدا بعض الطاعنين فى السن منهم .

مكافحة السلاح عند الاهلين

صدر مهيمولم فى هذه الأيام بقانون منع السكان من حمل البنادق المعروفة (بسكاكين أم البابى) وحمل كل سكين طولى يزيد طول نصلها عن ... والقانون يراد به تجريد الأهلين من السلاح الذى قد تسببت فى حوادث كثيرة انه ارتكب الازواج ، وفى هذه المناسبة نقول ان الاهلين فى العراق مقدار كبير من السلاح ... ورة واجلية مقدار كبير .

فتح القسطنطينية

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

تعبر البواغيز ، وعارضت فى ذلك احدى سفن البنادقة فضربت بوا بقذيفة من مدافع السلطان وغرقت على الفور ، وعلى ذلك فلم تتمكن تستطيع اية قوة أن تقوم فى وجه السلطان فى تلك المياه القائمة عليها تلك الحصون الضخمة ، وشعر « قسطنطين » انه جسد ضعيف امام تلك القوة الجهنمية فارسل رسالة فى تواضع وخضوع الى ذلك الغازي الجبار يطلب اليه فى ذلة ومسكنة أن لا يتلف الحصاد فتجوع الارياف وتهلك ، ولكن وداعته ورقته قد باءت أيضاً بالخسران والفشل وسرعان بعد ذلك ما انفجر اضطراب بين حماة القلعة وبين بعض جيرانهم من الروم ، اولئك الذين حملت عليهم جنود السلطان حملة شعواء ، وشهد أهل العاصمة البيزنطية هول ما كان يخبئه لهم القدر فى جوفه من قضاء محتم لا يستطيعون الى رده سبيلا ، ولا يعرفون الهروب منه وجهاً ولا حيلة ، ذلك لأنهم سقطوا باستهتارهم فى هاوية سحيقة تدجى وتتكاثف فيها الظلام الحالك ، وأصيبوا بنوع من البلادة والجمود فى أواخر أيام الدولة الرومانية الشرقية ، لا تستطيع قوة فى الوجود أن تنتزعه منها ، فهم فى ظل ذلك الموت الذي كان يتقدم نحوهم بخطوات واسعة كانوا يمرحون ويلعبون ، ويهزلون ويمزحون ، ويتخاصمون ويتشاحنون ، منقسمين طرائق وأحزابا كل له وجهة نظر يدافع عنها فى الفلسفة والدين ، وظلوا محصورين بين جدران أسوار مدينتهم ، فلم يكن من أفق يتطلعون اليه سوى ذلك الذى رسمته لهم فرق أعدائهم ، وامبراطورية (قسطنطين) الأول التى كانت تضم أجمل أجزاء أوربا وآسيا قد صارت تحت حكم (قسطنطين) الاخير ، منكمشة ومتقلصة ، كمدينة صغيرة ، لا حول فيها ولا طول ، ولا حرث ولا نسل ، ولا زرع ولا ضرع ، وانما بقى الناس هناك يحدقون فى وجه القضاء فى انتظار قضائهم المحتم دون أن يرفعوا يداً فى سبيل صده كأنهم فى سبات أو غيبوبة يرون الخطر يزحف نحوهم ، فلا يحركون ساكناً ، متجاهلين اياه كل التجاهل !

ولما أن طلب منهم الامبراطور أن يجودوا بالمال فى سبيل الدفاع عن وطنهم الغالى المفدى ، وضعوا أصابعهم فى آذانهم ، فكان كأنه يهيب بقوم من سكان وادى الموتى ، لا احساس لهم ولا شعور . والقوة الحربية التى كانت بيد آخر أمباطرة الرومان انما كانت مؤلفة من ستة آلاف مقاتل من الروم وثلاثة آلاف مقاتل من البنادقة وأهل (جنوا) ، وكانت البحرية عبارة عن عدد قليل من السفن العديمة القيمة ، وحاولوا عبثا تقوية الاستحكامات الحربية ، وكنز الذخائر والمؤن ، وكانت الروح المعنوية ميتة حتى انه لم ينخرط فى سلك الجندية سوى ٤٩٧٠ رجلا من ١٠٠٠٠٠ . والتمس (قسطنطين) فى مثل هذا الخوف المخزى محالفة الاجانب ، بيد أنه لم ينجح ، وطغت الاتراك فى عهد ذلك الاسد المغوار (محمد الثانى) الدولة الرومانية الشرقية طعنة نجلاء فارقت على أثرها الحياة ! ! .

محمد على الروبى

عمرو بن بحر بن محبوب
الجاحظ

استهل أبو العلا المعرى إحدى رسائله بهذه العبارة : « إن كان للآداب نسيم يتضوع ، وللذكاء نار تشرق وتلمع ، فقد غمرنا على بعد الدار أرج أدبه ، ومحا الليل عنا ذكاؤه بتلهبه » . الخ ولو كان للجاحظ أن يحيا ورغبنا فى الكتابة عنه لما استعرنا له فى موقفنا هذا إلا هذه العبارة ، والرجل بها خليق ولها حقيق . ويقول الحريرى فى وصف أحد الكتاب « هو الذي اذا أنشا وشى ، واذا عبر حبر ، وان بده شده ، واذا أوجز أعجز » . وهو ما يقع وصفاً على الجاحظ من غير تحويل ولا تحوير .

ولقد ينبغ النابغون ، ويبرز البرزون ، فى علم من العلوم ، أو فى فن من الفنون فيكتب لهم القدر فى لوحه آية الهناء ، ويقطعون عامة عمرهم سعداء موفقين مغبوطين ، وندر أن عرف التاريخ من الأفذاذ ذوى الشخصيات البارزة رجلا كالجاحظ وفق توفيقاً غريباً فجمع بين طرفين اثنين : العلم والأدب وضرب فيهما بسهمين فبذ وبز فكان عالم الادباء ، وأديب العلماء .

والجاحظ شخصية عظيمة تستحق من محدث التاريخ كل اهتمام ومن أدباء العصر الحاضر كل عناية ، وما نحن بقادرين على ان نوفيه حقه من البحث والكتابة فى موقفنا هذا ، ولكل مقال مقام ، والمقام لا يتسع ولا هو يحتمل مثل هذا البحث . وانما سبيلنا فى ذلك ان نلم الماعا بشيء موجز مختصر من حياة هذا النابغة الكبير - نابغة الأدب العربى ، ونابغة فحول النظار من المعتزلة والمتكلمين فهو علم من أعلام البيان فى كل عصر ومصر وفى كل جيل يعرف لغة القرآن ، صاحب شاعرية فياضة ووجدان متأجج ، وعقل رجيح ، ولسان فصيح ، وبيان ما بعده بيان ، ينحدر كلامه الى القلب من غير استئذان (١)

منشؤه

ابو عثمان الجاحظ مولى ابي العباس عمرو بن قالع الكناني أحد النسابين . قال يموت بن المزرع : الجاحظ خال امى وكان جد الجاحظ اسود يقال له فزارة وكان جمالا لعمرو بن قالع الكناني ، وقال ابو القاسم البلخي : الجاحظ كناني من اهل البصرة ، قال المرزباني حدث المادى حدثني من رأى الجاحظ يبيع الخبز والسمك بسيحان قال الجاحظ أنا اسن من ابي نواس بسنة ولدت فى أول سنة ١٥٠ وولد فى آخرها . مات الجاحظ سنة ٢٣٥ فى خلافة المعتز وقد جاوز التسعين سمع من ابي عبيدة والأصمعي وابي زيد الانصاري واخذ النحو عن الاخفش والكلام عن النظام .

حسن حسين

(١) ص ٥٦ ج ٦ من معجم ياقوت وتلقيت الفصاحة من العرب شفاهاً بالمربد . وحدث أن الجاحظ قال أنسيت كنيتى ثلاثة أيام حتى أتيت أهلى فقلت لهم بم أكنى فقالوا بابى عثمان ، وحدث ابو هفان قال لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ ...

هل يحق لك أن تقتـــــل

وهل يحق لك ان تنتحر ؟

قوانين غريبة تجيز لك أن تقتل غيرك

أنبأتنا الصحف منذ بضعة أيام بأن حوادث الانتحار قد كثرت بين التركيات كثرة حملت ولاة الأمور في تركيا على التفكير في إيجاد علاج لهذا الداء . وكانت صحف أميركا قد أنبأتنا منذ عام بأن حوادث الانتحار قد كثرت بين الأميركيين كثرة تبعث على القلق . واذا رجعنا الى شهادة التاريخ نرى أن حوادث الانتحار تكثر عادة على أثر الثورات والانقلابات العلمية والعمرانية والنفسانية . فقد ذكروا أن هذه الحوادث كثرت على أثر الثورة الفرنسوية حتى إن بعض الباريسيين فكروا في انشاء نادٍ يجهزه بجميع الوسائل التي تمكن المرء من الانتحار كالسموم والأسلحة والروائح القاتلة والحبال وما أشبه .

ولا حاجة الى القول بأن الانتحار نتيجة حالة نفسانية تبعث على اليأس. فهو بهذا الاعتبار مظهر من مظاهر الجبن الأدبي . لأن الذي يصمم على الانتحار انما يفعل ذلك وهو شاعر بعجزه عن احتمال أعباء الحياة — سواء أكانت تلك الأعباء نتيجة الفقر أم نتيجة اليأس في الحب — على أن هنالك سبباً آخر للانتحار وهو خلل وقتي يطرأ على العقل بسبب رأي جديد أو انقلاب علمي حديث . والى هذا يعزي انتشار الانتحار بين طلبة العلم في أميركا الذين يتلقون العلوم النفسية ويبحثون في المادة وفي ما وراء المادة .

وتكثر حوادث الانتحار أيضاً على أثر انتشار المجاعات والأمراض الوافدة . وقد يصعب تعليل انتشار الانتحار بين التركيات في هذه الأيام ولعله نتيجة الانقلاب العمراني الفجائي الذي طرأ على تركيا في بضع السنوات الأخيرة. فان خروج الفتاة التركية من الدائرة الضيقة التي كانت فيها قبل عهد السفور الى الجو الجديد الذي مكنها من الاختلاط بالرجال كان طفرة فجائية صدمتها على غير توقع وأوجدت عندها حالة نفسية أوقعت الاضطراب بتوازنها العقلي . فكان ذلك أقوى دافع لها على الانتحار .

وليس بين القوانين المنزلة أو الوضعية قانون يجيز الانتحار اذا استثنينا التقاليد اليابانية التي تشجع الياباني على الانتحار حزناً على امبراطوره اذا قضى نحبه . والمتمدنون يعتبرون محاولة الانتحار والتشجيع عليه جريمة تستلزم العقاب . وتعليل ذلك أن نفس الانسان هي وديعة بين يديه فليست ملكاً له بل هي لنسله وللمجموع كافة فلا يحق له أن يزهقها أو يتصرف بها. وقاتل نفسه كقاتل غيره يستحق العقاب .

ومع أن الانسان لا يحق له أن يزهق نفسه فان بعض أصحاب الآراء الغريبة يجيزون حتى إزهاق نفس الغير في أحوال شاذة غير حالة الدفاع عن النفس .

فقد اطلعنا على مقالة في احدى الصحف الاجنبية خلاصتها أن حكومة تشيكوسلوفاكيا [illegible]

لتجيز بها ازهاق النفس في بعض الحالات الاستثنائية وهي : —

(١) في حالة المرض الذي لا يرجى منه الشفاء — على أن يتم القتل بلا ألم على الاطلاق .

(٢) في حالة عدم استطاعة الوالدين القيام بأود الجنين الذي تنتظر ولادته — أي أنه يجوز للوالدين في هذه الحالة أن يزهقا نفس الجنين للتخلص من أعباء تربيته .

(٣) في حالة رغبة الزوجة في الخلاص من زوجها المصاب بمرض أو جنون غير قابل للشفاء.

(٤) في حالة التحريض أو المساعدة على الانتحار .

وغريب جداً أن تقدم دولة تشيكوسلوفاكيا على اصدار هذه القوانين التي تناقض روح المدنية الحقيقية وترجع بالعالم الى العصور المتوسطة والتي تحاول القضاء على البقية الباقية من عاطفة الانسانية التي يمتاز بها البشر عن البهائم .

ترى هل يجيء يوم يجيز فيه العالم المتمدن أمثال هذه القوانين فيقتل الانسان أخاه بحجة أنه مصاب بمرض لا يرجى له من الشفاء . ويزهق الوالدان نفس طفلهما بحجة أنهما لا يستطيعان أن يكفلاه . ويحرض الانسان غيره على الانتحار بحجة اليأس من الحياة ؟

فأما الاصابة بمرض غير قابل للشفاء فهي حالة نادرة شاذة . ولكن العلم يجيز لنا أن نتكل على الطب في شفاء الأمراض ، ولا ريب في أنه سيجيء يوم يتغلب فيه العلم على جميع الأمراض ولا يبقى في العالم داء يستعصي على الطبيب. ولكم من الامراض التي عجز عنها الأطباء وقرروا أنها غير قابلة للشفاء يتغلب عليها المصاب وينال منها الشفاء التام . وأي امرىء لا يعرف أو لم يسمع بحادث من هذا القبيل اذ شفي المصاب بعد أن قطع منه الأطباء كل رجاء ؟

بل أي طبيب يجرؤ أن يأخذ على نفسه تبعة اصدار ذلك الحكم الرهيب وهو جواز ازهاق نفس المريض بحجة أنه مصاب بداء لا يرجى له منه الشفاء ؟

ويؤخذ من أقوال الصحف أن القانون التشيكوسلوفاكي الجديد الذي يجيز ازهاق نفس المريض في الحالة التي أشرنا اليها يقضي بأن يصدر الحكم من طبيبين يشهدان بأن العليل مصاب بداء غير قابل للشفاء . ومتى صدر هذا الحكم وجب قتل العليل بطريقة خالية من كل ألم . . . . وذلك فضل عظيم ! . . .

وليس معروفاً أن الطب في تشيكوسلوفاكيا قد بلغ منتهاه من الرقي حتى يصح لأي طبيب هنالك أن يصدر حكمه على أي مرض بأنه غير قابل للشفاء ! بل نحن لا نعرف طبيباً في العالم كله يحق له اصدار مثل ذلك الحكم . اذ المعقول أنه كلما ارتقى العلم أصبح الطب قادراً على شفاء الامراض التي كانت [illegible] قابلة للشفاء .

ولنفرض جدلاً أنه يجوز للطبيب أن يصدر حكمه بأن كيت وكيت من الامراض هي غير قابلة للشفاء . فماذا تكون النتيجة في هذه الحال ؟ تهمد كل همة ويبطل كل سعي في سبيل شفاء الامراض المستعصية ولا يسعى المرء فيما بعد للبحث عن أي علاج لها ، فيكون ذلك جناية عظيمة على الانسانية كلها .

ولنفرض أن زيداً أصيب بالجنون وان الاطباء قرروا أنه لا يمكن شفاؤه منه وأنه بناء على ذلك يجوز قتل الرجل لكي تخلص زوجته منه ، فهل يستطيع أحد أن يدعي بأن العلم قد درس الامراض العقلية درساً لم تبق بعده زيادة لمستزيد وان الاطباء قد تضلعوا في مداواة الامراض العقلية الى أقصى حدود العلم حتى يجوز لهم أن يصدروا حكمهم الرهيب بان جنون فلان غير قابل للشفاء فيجب القضاء عليه ؟

لسنا نريد أن نبخس أطباء تشيكوسلوفاكيا حقهم ولكنا نعتقد أنهم لم يبلغوا من العلم — لا هم ولا غيرهم — تلك الدرجة التي تبيح لهم حكماً نهائياً في مرض من الامراض لا يقبل النقض والابرام .

وهنالك خطر أعظم ينتج من تقرير القانون الثاني الذي أشرنا اليه وهو الذي يجيز للوالدين أن يقتلا الجنين قبل ولادته في حالة عدم استطاعتهما القيام بأود معيشته . وهذا الخطر هو أدبي ومادي لأن المرأة التي تقدم على الاجهاض تعرض نفسها لخطر الموت .

ومما يجدر بالذكر أن في روسيا السوفياتية قانوناً يبيح للأم الحامل أن تحضر أمام لجنة وتثبت أنه ليس في استطاعتها تربية طفلها اذا وضعته . فاذا اقتنعت اللجنة بصحة كلامها سلمتها الى أحد المستشفيات الخاصة بالاجهاض وسمحت للاطباء باجراء عملية الاجهاض الخطرة .

وفي أميركا يجري الأطباء مئات من عمليات الاجهاض باسم عملية الزائدة الدودية وجميع تلك العمليات تعرض حياة المرأة للخطر فضلاً عن أنها عبارة عن ارتكاب جريمة القتل .

وحجة الوالدين الذين يقدمون على عمل الاجهاض هي أنه خير للجنين أن لا يولد من أن يولد ويكبر وهو يعاني أشد حالات البؤس والشقاء . ولكن مثل هذه الحجة لا يؤبه لها لأن الوالدين الذين يعجزان عن تربية أولادهما لا يحق لهما أن يتزوجا . أما وقد تزوجا وبدأت حياة طفلهما فهما لا يملكان حق ازهاق روحه .

ويعلم دارسو التاريخ أن أهالي اسبرطة كانوا يعرضون الطفل لجبل أو لبوس فاذا كان قوي البنية عاش وصار له حق في الحياة. واذا كان ضعيف البنية مات وليس له حق في الحياة. ومع ان أهالي اسبرطة عاشوا منذ أكثر من ألفي سنة فانهم لم ينجوا من اللوم بسبب تلك العادة الجنائية. فكيف نتفادى اليوم من اللوم ونحن في عصر النور والمدنية ؟ أرأينا أن الطفل الضعيف في بنيته لا يصح أن يكون ضعيفاً في عقله . والتاريخ يشهد بان الكثيرين من ذوي العقول نشأوا في بيئة من أشد بيئات البؤس والشقاء ولم يكن آباؤهم يستطيعون القيام بأود معيشتهم .

وأنت تعلم أن قوة العقل أعظم من قوة الجسم والانسان لم يتسلط على الخلائق الحية إلا بقوة عقله . والذي يملك حق ازهاق الروح يجب أن يكون قادراً على ايجاد الروح وما دام الانسان غير قادر على منح الحياة فلا يحق له ازهاقها .

أما الاحتجاج بالامراض غير القابلة للشفاء فلا يقبل به العقل لان علم الطب لم يبلغ بعد درجة الكمال .

ان الحيوانات نفسها تأنف من قتل أفراد جنسها فكيف يجيز المرء لنفسه أن يقتل واحداً من أبناء جنسه لأي عذر من الاعذار . واذا كانت تشيكوسلوفاكية قد خالفت جميع الشرائع السماوية والوضعية بتسويغ ازهاق النفس التي حرم الله قتلها فما ذلك إلا بمنزلة التقهقر الى عصور الهمجية اذ كان الناس يلتهمون بعضهم بعضاً

من رسائل الاصدقاء

في ساعة الذكرى

التقينـــا

[و]لكن تلك البسمة الوادعة التي امتد بها الأمد [illegible] اكتمل علينا العام من تلك البسمات التي تدرج [في] الشفاء حيناً ثم لا تلبث أن تحول وتذبل ، [ولكنها] كانت من بسمات الخلود لا يتفتح بها القلب [إلا ليكتبها] في صفحة الأبد سطراً خالداً لا يزول . [...] يمر بها العام — وهو واحد — كما تمر الأعوام ، تحوي بين أعطافها سعادة العمر ونعيم [...] .

[...] لا ينقضي مثل هذا العام في ساعة ، ولا يتصرم [في أي]ام أو شهور . بل يظل في ركب الأعوام متصل [الأي]ام ممتد الاجل حتى لكأنه العمر كله [أو] يزيد ! !

[...] تدراعتني ياصديق هذه الكلمة التي ارسلتها [...] ارسل الدمعة ، ونفثتها كما تنفث اللوعة ، [...]كتبها في ساعة يأس ممضة أليمة حتى لتحسب « أن لا [حب ب]اق ولا صديق مقيم » ويلح على نفسك القنوط [حتى تح]سب هذا الوهم حقيقة وتدعوها الحقيقة المريرة [...] التي تقوض الآمال الطوال العراض ، والتي [تب]دل النفس الجازعة الصارخة ذكرى السعادة [...]ـانه ، وتندب قساوة الذكري وما تنتظم من [آلام و]آلام .

رفقاً بنفسك وبي ياصديق !!! واعلم ان هذه البسمة الوادعة التي تفتح عنها [...] لا تزال مزدهرة مشرقة ، وليس في طوق [...] مهما أطبقت كوارثها أن تذبل [أزهارها أو تطفىء] نورها. فان كنت قد راعاك [أني] تنكرت لذلك العهد الجميل الذي تفيأنا ظلاله [...] حقك جفوة أو قطيعة، لكنها الهواجس والوساوس الباطنة التي تطيف بالنفس في [...] خلالها فترسم على الوجه آثاراً يحار المرء في [...] خفيتها وكنه مأتاها .

[...]عرفتك فعرفت فيك الشاب الذكي الفؤاد، الرضى [...] الوضيء الخلق ، الحار العاطفة ، المتوثب [...] ، وكنت منذ أسعدتني الأيام بالتعرف اليك [...] القرب منك راحة نفسي وسعادة قلبي فلم [أدخ]ر جهداً في سبيل اسعادك إلا بذلته راضياً [...] ، ولم أترك فرصة سانحة الا غنمتها لأبسط [...] وجه الصواب مما شاهدت من تصاريف [الدهر و]عبر الأيام . وكنت أشفق عليك كلما ضل [...]رأي أو تلجلج في نفسك دليل حين نأخذ [في] الحديث فيسوقنا القول الى البحث والجدل . [...] ثمانية عشر عاماً قضيتها في طفولة وشباب [...] ثلاثين عاماً قضيت شطرها [...] تجارب . كذلك كان شأني معك [...] سالف عهدي في صحبتك واسماً سعيداً .

[...] كل شيء ياصديقي ولا أنسى « ليلة النيل » [...] الى جانبي تشكو الي شكك وحزنك وآخذ [...] الحديث لأصرفك عن الشكوى المريرة [...] أن شكواك تنطوي وتختفي وأن [...] سلخت عليك ما فوق ثم [...] ليلة وقفت [...] الحديث [...] الخاطر وانسجم القصد [...] [illegible]

اليه والليل مرخ سدوله وضوء الثريات ينعكس على صفحته المبسوطة الصافية فنذكر صديقنا الذي ماجه من مثل تلك الوقفة ما عاجنا فتخيل النهر نائماً يغني عليه حفيف الاغصان وتغريد الطيور أن توقظه قبل أن « يحلم » فيتماق وهو غاف بعهد سالف طالما نعم به على مثله في ربيع الحب وتفتير الولاء .

أنسى كل شيء ولا أنسى « ليلة الدمع المسفوح » ليلة جلست الى جانبي في الشرفة والعتب بيننا مستحكم والقطيعة توشك أن تظلل صفاءنا بسحابها الاسود القاتم . ليلة امتد نفس التلوم فما راعني الا الدمع يترقرق في عينيك فتغالبه ويغالبك ثم تنهزم أمام تفجره وانهماره فأسمع صوته في نبرات صوتك ثم يغلبك على صبرك وجلدك فيسح من عينيك سحاً ويرتفع صوتك بالبكاء فيأخذ على الحزن قلبي ويضطرب الدمع في عيني لا يغيض ولا يفيض .

كل ذلك قضى يا صديقي ولم يبق من ظله الا الذكرى . وستظل هذه الذكرى خالدة لانها نفحة من نفحات القلوب وكل ما كان من نفحات القلوب فهو خالد أبدي مقدس . وها نحن قد التقينا في (ساعة الذكرى) ننعم بماضي عهدها الباسم المزدهر . وسنلتقي هكذا في كل عام الى أن تنطوي صفحة الأجل وحسبنا من الوفاء هذا الظل نرعاه ونسجد في هيكله كل عام مرة .

أما اللقاء ياصديقي فلا أحسب النفس له باشة ولا أظن أنها به راضية مطمئنة . ليبق الحب يا صديقي ولأظل لك الصديق الوفي الذي يتنسم اخبار الصديق عن بعد ويمجد فيه الولاء والوفاء حالماً بذكرى الماضي .

لعلك ياصديقي لم تهيئك سنك الصغيرة الى تعرف القلوب وخفاياها ولم تدرج بعد الى مدارج الحنكة والاختبار . أحب شيء الى نفسي ان تعلم أن القلوب النقية الصفحة الناصعة البياض أكثر تأثراً بما يعلق بها من الآثار وأسرع الى التغير بما يصيبها في صفائها ونقائها من تلك القلوب السوداء المظلمة التي لا تتعرف النفس في طياتها أثراً ناطقاً أو شعوراً دافقاً . فاذا رأيت الصديق أسرع ما يكون الى العتب عليك والتلوم من بعض هنات يراها في خلالك فاعلم أنه الصديق النقي القلب الذي لا يحابيك ولا يداجيك، وأنه هو الذي يضحي بسعادته في محبتك من أجلك لا من أجل نفسه . وليس للحرص على مثل هذا الصديق من سبيل . فان الصفحة النقية كما أسلفت لك أكثر الأشياء تعرضاً لما يثيره الريح من غبار. واذا كنت لا تشك في أني سأظل أذكر أيامنا السوالف وعهودنا الخوالي فلا أدري كيف تقرر أن لا حب باق ولا صديق مقيم . ثم لا تعتب علي لأنك لا تحب العتب، أما أنا فاني أحب العتب وتنفتح له نفسي وينشرح له قلبي لأنه عندي أشبه الاشياء بالمطهرات التي يعمد اليها أطباء الجسوم في تطهير ما يصيب الناس من الميكروبات الفاتكة والجراثيم القاتلة .

(وبعد) فلشد ما هاجني قولك « لا اذكرك أيامنا فانك تذكرها ، ولا أعتب عليك فاني لا أحب العتب » وانما أتركك لوجدانك لعله يثوب بك الى الصواب يوماً ، أو لعله يحرك فيك حنين الاخوة اذا هدأت عواطفك الثائرة . أما الآن فيكفيني في البعد عنك ذكر الماضي ويعزيني عن [illegible]

ذلك لان حنين الاخوة لا يزال يهز نفسي هزاً ويتناول بالرجة كل عناصر الاحساس مني ، وأنه ليحزنني أن أكون مع هذا غير قادر على أن ألقاك صديقة كالذي كان بالامس .

طالما سكرت في جنباتها وانتشيت برحيقها ، وعلى الرغم مني أن اودعك وداعاً لا لقاء بعده ، وحسبنا « ساعة الذكرى » نلتقي فيها كل عام كواها الساعة حلوة البسمة عابسة باسمة

[illegible]

ليال من العمر

في الزورق

كنت وصديق هو كل ما بقي لي من عزاء في الحياة ، نلهو عنها في بسطة الطبيعة عند شاطىء النيل : وكانت الدنيا في عشية من ليالي الخريف تتكشف عن جمالها يعم عليه الحزن في ظلمتها ، فتبعث في النفس عاطفة الحب والحنان وهي كل ما تملك النفس حيال الجمال الحزين . .

وكان للطبيعة روعة الليل لها مداها الى العواطف جميعاً ولها لوعتها في اعادة الذكريات واثارة الشجون. أليس الليل جامع الآمال الضائعة وواسع الآمال الكاذبة الفارغة ؟ أوليست الطبيعة في شتى مظاهرها ذكريات من الحياة خالدة مع النهار والليل ؟؟

وكان النيل يجري رفيقاً في منحدره بين رياض الوادي ، والسماء تنعطف عليه في نهاية الأفق وتدلى اليه بطرفها الناعس من أحداق نجومها فترسم عليه أثراً يخفق مع خفقانه وتذيبه الشمس اذا تنفس الفجر .

قال صديقي وقد غشيته الفتنة: « ألنا في زورق وسط الماء ؟ »

قلت : « والله ما أحلاها »

ونادينا رباناً صغيراً كان في زورقه يسامر الليل بالغناء ، فأسرع حثيثاً الينا وهو يحسب الريح المنتظر وكله جذل وبشر، فاستأجرنا القارب منه واصطحبناه هو معنا ليجذف به ، وبدأنا في ضمير الغيب رحلتنا ، وكلانا — أنا وصديقي — نجهل السباحة، غير أن روعة الفضاء القائم طوت روعة الغرق والموت وملكت النفس عن كافة أنظارها في رهبة وفي ايناس . .

وسعى القارب بنا الى وسط الماء وانطلق رباننا يغني وكنا نحسبه يغفل هذه السنة حتى نطلب منه ، ولكن لندعه يستمر في غنائه فقد كان شهياً ساذجاً عن أي صنعة أو كلفة ، ولم يكن يعترض خيالنا السابح بل كان يملأ علينا الجو براءة خالصة هي حبيبة في مثل هذا الفضاء .

قلت : « غننا يا صاح أحب الأغاني اليك »

قال : « اذا يعجبك غنائي هذا ؟ »

قلت : « هو أشهى ما يعلو في الليل وأنفذ ما يصل الى القلب »

وأمن صديق على مديحي هذا وزاد عليه من عنده فتهلل رباننا وصاح ينشد :

بعثت الي سلاماً تدعو وصالي وقربي
فقلت ليتني ميت أحيا لدعوة قلبي
اذا لكان كفيلا هذا باظهار حبي

قال صديق : « أتراه يفهم معنى قوله؟ »

قلت : « ربما ! فلنسأله »

وقال رباننا : « هذه أحب الاغاني الي »

قلت : « ولم؟ »

قال : « لانها تمثل الكبرياء في الحب وما ينطوي تحت هذه الكبرياء من أمض الوجد والشوق »

قلت : « وما يطربك من الكبرياء الظاهرة »

قال : ارضاء الضمير ولو سحق القلب »

ولم يطق صديقي صبراً بعد هذا كله فصاح به « ومن أدراك كل هذه المعاني ؟ »

قال: « هو الحب ياسيدي ألهب نفسي فتبعها عقلي في تفكيره »

قلنا : « اذا أنت تحب وأنت في هذه السن »

قال : « وهل في هذا عجب؟ هل الحب وقف على سن دون غيرها »

فنظرت الى صديقي ونظر الي وقال « أتؤمن بتناسخ الأرواح؟ — اني والله أعتقد أن رباننا هذا قد تقمصته روح فيلسوف مضى »

وضحك صديق فضحكت ورباننا ينظر الينا في عجب من أمرنا ! ماذا أضحكنا منه !

ومضى بنا الزورق الى خارج أنوار المدينة وطلبنا من رباننا أن يكف عن التجديف فقد كان الصمت الشامل حولنا يتطلب منا صمتاً لا يعكره وقد أحس هو بحنيننا الى السكوت فسكت عن الغناء وبتنا في خلاء عن كافة ما تلمس الحواس فبدأ القلب يسمع ويرى ويحس وبدأت النفس تستجيشها العواطف ونظرت فاذا صديقي تملكه العبرة وتنفرط من عينيه الدموع واذا هو يتطلع الى السماء في ثورة الذكرى يناجيها:

« أيتها السماء الرحيمة أعيدي علي ما أسررت اليك »

« أيتها السماء الطاهرة تحدثي الي بما أخفيتيه عن الناس من أمري »

« ورددي ذكرى ليالي السعيدة وصدى كلماتها وقبلاتها العذبة »

« ألا تنطقين أيتها السماء أولا تبوحين بسري الي أنا الذي أسررته اليك »

« وإذاً فهلا تنامين ؟ أولا تغفين ولو الى حين ، »

« لعلك في هذه الغفوة تحلمين بليالي فتنطقين بها شهية كما كانت »

« وتطربين النفس بذكراها وتسعدين الحياة بالتمتع بها في الخيال »

قلت: « ماذا دهاك ياصديقي ؟ لست أعلم لك شأناً مع السماء والليل »

قال: « ليس الشأن بشأني أنا . بل هو قلبي له فيهما شؤون كثيرة وذكريات »

قلت: « أتراك محباً؟ »

قال: « أولم تدر هذا حتى الآن ؟ »

قلت: « اذاً رباننا وأنت كلاً كما تحب؟ »

قال: « وهل نسيت نفسك؟ »

***

قلت: « يالله ثلاثة محبين في زورق ! ! هيا بنا يارباننا الى الشاطىء، وإلا تقتل بنا الحب فغرقنا »

الجيزة حافظ خلال

طرائف وفكاهات



مشترى حصان — اسمع يا أخى ، الحصان الذي اشتريته منك سقط ميتا البارحة . .

تاجر الخيول — شيء مش بكيفى . عمره ما عمل كده لما كان عندى …

الزوج — وهل يصح ان نذهب لزيارة اصدقائنا وانت فى قميص النوم …

الزوجة — لا تكن مجنونا فهذا فستانى الجديد !!.

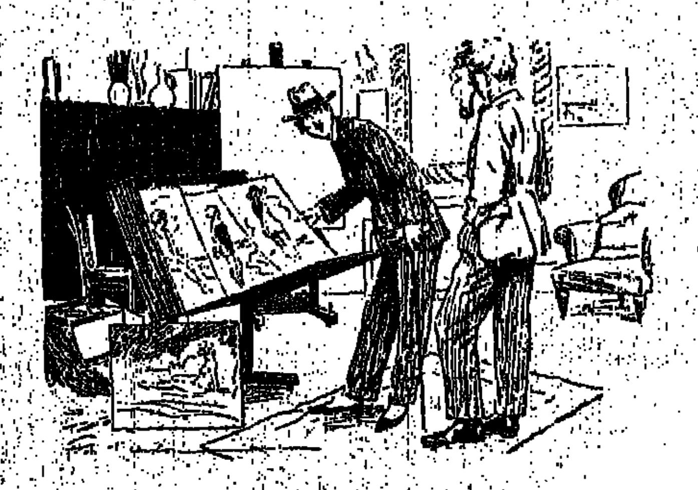


بائعة الجرائد — منذ نصف ساعة وانت امام هذا الكشك تتأمل الصحف فهل تشترى جريدة منها ؟

المتفرج — وهل تظنين انى عندي وقت لقراءة الصحف ؟

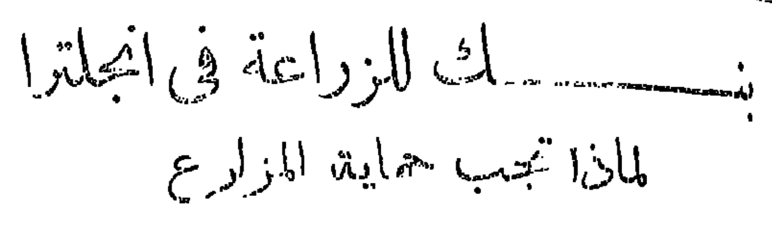
الأم — ما هذه الضجة ، الا تكونوا عقلاء ؟

طفلاها — نحن نمثل دور « بابا » و « ماما » وماما تطلب نقود لشراء قبعة .



المتفرج الى المصور — (وقد رأى مجموعة من صور النساء فى ثياب البحر عند شاطئه) اخبرنى بالله عليك أين مضيت أجازتك الصيفية الاخيرة ؟؟

— لا تبك يا عزيزتى ، فان كنت قد فقدت زوجك فان اولادك على الأقل قد بقى لهم ابوهم (. . .)



بنك للزراعة في انجلترا

لماذا تجب حماية المزارع

دلت التجارب على أن ما يحتاج اليه المزارع من المال يكاد ينحصر فى الأنواع الثلاثة الآتية وهى : (١) سلفيات لآجال قصيرة لتمويل العملية الزراعية يقوم بتسديدها المزارعون عند بيعهم المحصول . (٢) وسلفيات لمدد غير طويلة يستعين بها هؤلاء على القيام بتحسين وإصلاح الأراضي الزراعية تلافياً لما قد يعتورها من وهن وضعف وتسدد أقساطاً فى بحر عدد من السنين . والنوع الثالث نوع من السلفيات يحتاج اليه المزارعون عادة لشراء أراض زراعية أخرى غير ما يمتلكونه وهى لآجال طويلة بالنسبة الى النوعين السابقين .

وهذه السلفيات لا تقل أهمية عن أهم العوامل الأخرى التى تعتبر ضرورية الأخذ بيد الزراعة ، لا سيما ان كانت هذه فى أولى مناهل الثروة فى البلاد .

والواقع أن معظم البلاد التى محورها الزراعة تعنى عناية كبرى بتوفير الوسائل التى تسهل على المزارعين وعلى الخصوص صغارهم ، الحصول على السلفيات كلما دعت الحاجة لذلك حتى لا يعوق العمل عائق ما .

ولقد بانت حقيقة ذلك وصارت ملموسة فى البلاد الغربية التى كانت فيما سلف تعتبر فى مقدمة البلاد الزراعية ولكن بسبب التحول الاقتصادي تغلبت فيها الصناعات على الأولى وصار اهتمامهم موجها كله نحو الثانية مما نتج عنه تسرب الضعف الى الزراعة .

وقد استمر هذا الضعف ينخر فى عظام الزراعة الى أن جاءت الحرب الكبرى [illegible] وعظامها .

[illegible] نتيجة ما أملته الحرب الكبرى من [illegible] أن فقهت تلك البلاد التى غزت فيها الصناعات ميادين الزراعة أن فى ترك الأمور تسير [illegible] ما كانت عليه خطراً يهدد البلاد اذا حدث [illegible] أركان السلام ، لذلك بادرت الى رعاية [illegible] بما يضمن عدم خنقها .

[illegible] انجلترا مثلا صحت العزيمة على مساعدة [illegible] مساعدة تمكنها من أن تحتفظ بكيانها . [illegible] الآن مشروع انشاء مصرف للزراعة [illegible] وعلى الأخص للسلفيات ذات الآجال [illegible] .

ومشروع القانون المعروض على البرلمان هناك [illegible] انشاء هذا المصرف ينقسم الى قسمين :

القسم الأول من المشروع يشير الى الطريقة [illegible] فى انشاء هذا المصرف ، ومنها يتبين [illegible] أهم المصارف البريطانية ، مع معاونة [illegible] لها ، ستكفل بانشاء المصرف السالف [illegible] أما مساعدة الحكومة لها فسوف تكون [illegible] بالكيفية الآتية :

(١) أن تسلف الحكومة هذه المصارف بعض [illegible] بدون فوائد .

(٢) أن تتحمل [illegible] أخطار المحدودة [illegible] الأشياء التى [illegible] السندات من الانواع التى يصح للامناء أن أن يستثمروا المال فيها .

(٣) وأن تتحمل الحكومة فى نفقات ومصاريف ادارة هذا المصرف لعشر سنوات .

وأهم ما سيقوم به هذا المصرف من العمليات المالية أن يتعهد بتقديم السلفيات لآجال طويلة مقابل رهن الأراضي الزراعية وأن يقوم بتنفيذ ما جاء فى قانوني تحسين الأراضي الزراعية فى سنة ١٨٦٤ وسنة ١٨٩٩ وذلك بتقديم السلفيات الخاصة لأن تسهل على المزارع القيام بالتحسين الذى تتطلبه الأراضي الزراعية وهى سلفيات ذات أجل غير طويل أو ما يعبر عنها بذات الآجال المتوسطة .

ولكى يطمئن الى ما تقدمه الحكومة من التساهيل فى انشاء هذا المصرف لا يحرم منها المزارع بل يستفيد هو الآخر بدوره منها ، رئى تحديد الفائدة على رأس المال بما لا يزيد عن خمسة فى المائة . ولذلك فالمنظور أن تكون السلفيات التى يقدمها البنك للمزارعين ستكون بفائدة معتدلة خالية من الارهاق فلا تتأثر مصاريف ونفقات الانتاج الزراعى ، مما يسهل للمحاصيل الزراعية رواجها فى داخل البلاد لا سيما أمام ما ينافسها من المحاصيل الأجنبية . وقد اشترط أيضاً أن لا يتجاوز مقدار السلفية ثلثى ما تساويه قيمة الارض المرهونة مقابل ذلك وقت التعاقد على السلفية التى حدد لاستهلاكها ٦٠ سنة وهى أقصى أجل ، على أن يكون ذلك على أقساط سنوية أو نصف سنوية يشمل كل قسط جزءاً من أصل السلفية والفائدة . وليس فى النية تكليف هذا الصرف بتقديم السلفيات التى لأجل قصير كحاجة المزارعين . ويرجع ذلك الى الاعتقاد بأن المصارف الحالية فى وسعها أن تؤدى ذلك إذ تدل السوابق على مقدار ما تؤديه من هذا النوع من السلفيات ، ولكن نظراً الى الصعوبة التى تنشأ اذا أريد رهن ما لدى المزارع من موجودات خلاف الارض ، لذلك لم تتمكن المصارف الحالية من توسيع حلقات تقديمها للسلفيات حتى تشمل دائرة كبيرة من المزارعين الذين يكونون فى حاجة الى بعض المال لآجال قصيرة ، لم يكن أمام هؤلاء مخرج من هذا الا بالالتجاء الى الاستدانة من التجار والسماسرة وغيرهم وذلك رغم ما يكلفهم هذا الالتجاء من ثمن غال ، وعلاوة على ما يقلل من حريتهم فى التصرف فى محصولهم أو شراء ما يلزمهم حيث يشاؤون ، وكثيراً ما كان ذلك مقيداً لهم فى تحديد أثمان محاصيلهم .

فالطريقة التى رئى بواسطتها ملافاة هذا النقص الأخير فى كيفية حصول الأغلبية على السلفيات لمدد قصيرة قد نص عليها فى القسم الثانى من مشروع قانون المصرف المذكور . ولما تبين للمهتمين بهذا الشأن وذلك بعد الاستعانة ببعض الاحصائيات أن الثمن الذى تقدر به الموجودات لدى المزارعين والمحاصيل وقت عملية التنفيذ يبلغ أربعمائة مليون من الجنيهات فى الحين أن مقدار

المزارعين حتى تلك الآونة لا تزيد عن ٢٥ مليونا من الجنيهات رئى أن تكون سياسة المصارف فى القيام بمثل هذه الخدمة على أساس أوسع وأكثر سخاء مما اتبع الى الآن . وقد وضعت لذلك شروط وهذه الشروط اذا تم بها المزارع تضمن له عدم تدخل المصرف فى شؤون عمليته الزراعية أو فى الكيفية التى يراها المزارع أفضل من غيرها فى تصرفه فى محصوله . ولكن على المزارع أن يخطر المصرف بما حصل عليه من ثمن لكل شيء تم عليه الاتفاق بين المزارع والمصرف ليكون من ثمنه هذا ما يمكن المزارع من تسديد السلفية .

والذى يستنتج من هذا تقريراً ان ضمان السلفية المقدمة من جانب المصرف ، ان المزارع بتجرديه ما اختصاصاتها لهذه السلفية وحصوله على ثمن ذلك يعتبر بازاء المصرف فى مركز الوكيل بالنسبة لموكله وما يترتب على ذلك فيما اذا أخل الوكيل بوظيفة الوكالة على ما هو معروف فى التشريع الانجليزى ، وفى هذا ضمان لحسن العلاقة بين الاثنين . ولزيادة التحوط فى الأمر رئى تسجيل كل عقد من عقود السلفيات فى مكتب تسجيل الأراضى . ولما كان ما يسجل فى هذا المكتب يمكن لباقى الأفراد الاطلاع عليه بشرط توافر بعض شروط بسيطة لمن يريد الاطلاع على شيء ، وكان كثير من المزارعين لا يودون أن يعرف عنهم الغير انهم فى حالة استدانة فقد رئى أيضاً التحوط لما يذيع ذلك عنهم بدون سبب جوهري .

وقد اختلفت آراء الكتاب فى ماهية هذا التشريع وفى مقدار ما يعود به من الفائدة على جمهور المزارعين فى انجلترا لا سيما الصغار من هؤلاء . فبعض هؤلاء الكتاب يرى انه ليس من السهل الآن الحكم على نتائج ذلك بل يجب أن يترك ذلك للزمان والأيام التى هى خير فى حكم مثل هذا الامر . والبعض الآخر يقول ولو أن الحكومة تنظر الى هذا المشروع بعين الاهتمام لما تتوقعه من نتائج حسنة تبعث روح الانتعاش فى الزراعة الا أنه يجب التفرقة بين توفير وسائل الحصول على السلفيات التى يعتقد انها ضرورية وبين كيفية استخدام هذه الوسائل استخداما يكون من شأنه الوصول الى النتيجة المطلوبة . فلو تم استخدام هذه الوسائل على الوجه الامثل فلا ريب فيه ان ذلك يؤدى الى ملافاة الكثير من وجوه الاسراف التى تنتاب نفقات الانتاج الزراعى من وراء الاستدانة بفائدة مرتفعة . فتلافى هذا الوجه لا يبعد معه ان تعود العملية الزراعية بالارباح على المزارع بدلا من ان تكون خاسرة ، الا أن هذا الشأن قليل وان الاهمية الحقيقية التى ينطوى عليها هذا المشروع انما يجب ان تقاس بدرجة اقبال المزارعين عليه ومدى استفادتهم من مثل هذه الوسائل فى سبيل تحسينهم طرائق الانتاج الزراعى ووسائل تصريفهم للمحصول بما يقرب الاشتغال بالزراعة الى أقرب حد ممكن من حدود كفاية القيام بها وبامورها .

والذين من المدرسة القائلة بعدم تدخل الهيئات فى مثل هذه الامور يرون أن انشاء هذا المصرف يترتب عليه قيام الحكومة بتقديمه منحة مالية وانه وان كانت الشؤون الزراعية عندهم تبرر القيام من الزوال وان بعض الصناعات الاخرى التى ترى نفسها فى مركز حرج تجد لها من هذه المنحة ما يجعلها تتوقع ان ينظر اليها بدورها بعين خاصة أيضاً .

ولكن يعترض على هؤلاء البعض الآخر بأن هذا التشريع سوف يكون فيه بلا شك ما يعاون الزراعة على أمورها وأن الصناعات سينالها أيضاً من تنظيم الضرائب على الوجه الذى قرر لها أخيراً ما يخفف عنها من حملها السابق الذى تسبب فى القعود بها وتاقيها فى بعض نواحيها .

وعندنا ان ما يعترض به على هذا المشروع ، رغم انه فى بلاد تعتبر فيها الزراعة فى طبقة دون الصناعات من حيث مناهل الثروة ، يتلاشى أمام ما تقوم به البلاد الاخرى التى للزراعة فيها المركز الاول فى اعتماد الافراد على اكتساب أرزاقهم من تدبير وسائل تسهيل السلفيات لا سيما لصغار المزارعين . والواقع ان تفوق الصناعات وامتداد حلقاتها الى ميادين الزراعة حول اهتمام الناس عنها فقللوا من أهميتها الى ان أتت الحرب العالمية وكشفت الحجاب الذي أسدل على المسائل الزراعية . وما دام ما يعمل للزراعة فى مثل هذه البلدان يكون بالقدر المناسب لها لا أكثر منه أو دونه فلا ريب من ان يعود بالفوائد على المشتغلين بالزراعة والا علاها الصدأ .

على ان المقصود ذكره من هذا البيان السابق انه حتى فى الأقاليم التى تعتبر فيها المسائل الزراعية ثانوية بالنسبة الى الاشتغال بالصناعات ، صار من الواضح الجلى ضرورة توفير الوسائل التى تضمن للزراعة استمرارها حية ولو بمراعاة ما يقلل من نفقات الانتاج الزراعى حتى يكون هناك شبه ضمان لفائدة المشتغلين بها .

ولو ذهبنا مثلا الى غير انجلترا لرأينا أن فى الدانمارك ، حيث الزراعة وملحقاتها هي عماد الثروة ، لا تترك البلاد بابا فى فتحه ما يمكن الشؤون الزراعية من ان تنهض وتتقدم الا وفتحته على مصراعيه . فعلاوة على الاستعانة بالعلم والطرائق الحديثة فى القيام بكل ماله علاقة بالزراعة تكثر الانظمة التى تسهل الحصول على المال اللازم لاتمام ذلك .

هذا ولا ريب ان المزارع المصرى وعلى الاخص الصغير منه فى مسيس الحاجة الى ما يعاونه على جعل نفقاته الزراعية أقل من الحد الذى وصلت اليه من جراء ما يلجأ اليه الآن للحصول على المال اللازم لتحويل عمليته أو ادخال التحسين اللازم لها حفظاً لقوة انتاجها . فتكوين سوقنا المالية على الوجه الذي هى عليه اليوم لا يكفل حمايته من هذه الناحية من الاوجه الثلاثة المذكورة سابقا .

وما دامت الزراعة باقية فى مقدمة الابواب التى تعتمد عليها البلاد فى حياتها فان الافتقار الى هذا الاصلاح — وان كان المتفق عليه انه يستلزم الوقت لاجرائه — سوف يعوق الامنية المرغوبة فى زيادة الانتاج وزيادة قوة شراء البلاد ولربما يتمشى مع نمو سكان هذا البلد لضمان عدم تسرب الهبوط الى مستوى معيشة السواد الاعظم رغم ما هو معروف عن جده الذى تود البلاد رفعه بواسطة الاصلاحات التى أقدمت عليها .

قصة الاسبوع

رسالة منتحر

لايمضى يوم دون أن نقرأ فى احدى الصحف أمثال النبأ الآتى :

« فى ليلة الخميس انتبه سكان المنزل رقم ٤٠ بشارع ... على أثر دوي طلقين متواليين وخرج الدوى من جناح يسكنه المسيو ص ... وكان الباب مفتوحا ، وقد وجد هذا السيد غارقا فى دمه ، وما زال يمسك بيده المسدس الذي انتحر به . . . والمسيو « ص » يناهز السابعة والاربعين من عمره وكان ميسور الحال ينعم بكل ما يحمل السعادة ولم تعرف قط أسباب عزمه الاسود »

أى آلام مبرحة ، وأحزان قلبية ، وضروب يأس خفية ، وجروح دامية تدفع بأشخاص سعداء الى الانتحار ؟ يتساءل الانسان ، ويتصور مآس غرامية ، أو نكبات مالية ، فلا يهتدى الى تعليل حق فيسم هذه الميتات بالخفايا.

وقد نجد فوق مائدة « أولئك المنتحرين دون سبب » خطابا كتب فى الليلة الأخيرة بجانب السلاح المحشو ، فنمسكه ونعتقد أن فيه ما يشوق ، فاذا به لايكشف عن أية نكبة من النكبات التي نتصورها دائما وراء هذه النزعات الفياضة باليأس ولكنه يكشف عن توالى صنوف صغيرة من بؤس الحياة فى بطء ، وعن اضطراب خطير فى حياة فريدة غاضت أحلامها ، واذا به يقدم لنا سبب هذه النهايات المحزنة التى لايدركها سوى العصبيين وذوى الحس الدقيق . واليك ما فيه :—

« نحن فى منتصف الليل . فاذا فرغت من كتابة هذا الخطاب فسأنتحر . لماذا ؟ سأحاول أن أفسر السبب لا لأولئك الذين يقرأون هذه الأسطر ، ولكن لنفسى ، لكى أدعم شجاعتى الخائرة ، ولكى أبرز ضرورة هذا العمل الخطير .

(١)

« نشأت فى حجر والدين ساذجين يعتقدان فى كل شىء ، فاعتقدت مثلهما . وطال حلمى فلم تمزق أوصاله الأخيرة الا أخيرا .

« ومنذ أعوام تحدث فى نفسى ظاهرة . فان كل حوادث الحياة ، التى كانت فيامضى تبدو لعيني كسنا المشارق ، تبدو اليوم فى ثوب من الظلمات ، وقد ظهرت معانى الأشياء أمامي فى حقيقتها الوعرة ، وبث فى سبب الحب الصحيح مقت ألوانه الشعرية ؛ أنا دائما لعبة الاوهام السخيفة الساحرة التى تتجدد أبدا .

بؤس الأشياء المروع ، ومن عبث الجهود ، ومن كبرياء الانتظار . واذا بى يتبدى لى هذا المساء ، بعد العشاء ، ضوء جديد يكشف لى عدم كل شىء .

وكنت فيما مضى مرحا ، وكان يسحرنى كل شيء : النساء اللاتى يسرن ، ومنظر الشوارع ، والأماكن التى أسكنها ، بل كنت اطرب لشكل ثيابى . ولكن تكرر هذه المناظر قد انتهى بان ملأ قلبي ضنى وضجرا كما يحدث لمشاهد يغشى نفس المسرح فى كل ليلة .

فمنذ ثلاثين عاما ، انهض فى كل يوم ، فى نفس الساعة . ومنذ ثلاثين عاما أتناول طعامى فى نفس المطعم ، فى نفس الساعات . وأشهد نفس الالوان يحملها الي الخدم المتعاقبون .

وقد حاولت السفر . ولكن الوحدة التى نشعر بها فى الاماكن الغريبة روعتنى واشتدت علي وطأة العزلة حتى بادرت فسلكت طريق العودة الى وطنى .

ولكن منظر أثاثى الذى أشاهده منذ ثلاثين عاما ، فى نفس المكان ، ورثاثة مقاعدى التى عرفتها جديدة ورائحة مسكنى (لان كل مسكن يتخذ مع الزمن رائحة معينة) كانت تبعث الى فى كل ليلة غرابة الاطوار ، وكآبة سوداء للحياة علي هذا النحو . فكل شىء يتكرر بلا انقطاع وبأساليب مؤسية . بل ان نفس الطريقة التى أتبعها فى فتح الباب ، والمكان الذى أجد فيه الثقاب عادة ، وأول نظرة ألقيها على غرفتى متى أضأت الثقاب تحمل الى رغبة فى أن أثب من النافذة لكى أتخلص من هذه المناظر المماثلة التى لا نفلت منها على الاطلاق .

بل انى لاشعر فى كل يوم ، حينما أحلق لحيتى رغبة قوية فى أن أنحر نفسى ، وكثيراً ما يكيث لمنظر وجهى الذى أراه بشكله الذى لايتغير فى المرآة الصغيرة كل يوم .

ولم أعد أستطيع أن أجالس الناس الذين كنت أسر برؤيتهم فيما مضى ؛ ذلك لانى عرفتهم جد المعرفة ، وعرفت ماسوف يقولون ، وما سوف أرد به ، ونفذت الى كامن افكارهم وتصوراتهم . والذهن كمسرح يدور فيه دائما جواد مغلول مسكين لهما كانت جهودنا وحيلتنا فان النهاية قريبة دائرة الى الابد لا منافذ تنفذ ولا ابواب لها يطل على

ونفس السراب ، ونفس النكبات ونفس العادات ، ونفس الاعتقادات .

وقد كان الضباب الليلة حالكا . وكان يخيم مطلقا فوق الشارع الذي كانت تبدو مصابيحه كشموع داخنة . وكان ثمة عبء أثقل من المعتاد يثقل كتفى . والغالب أنى كنت مصابا بسوء هضم .

ذلك لان الهضم الحسن هو كل شيء فى الحياة ، فهو الذى يلهم الفنان ، ويمد الفتية بالاهواء الغرامية والمفكرين بالآراء الرائقة ، وهو الذى يمد العالم كله بلذة العيش ، ويساعد على الاكل الجيد (وهو أسعد شيء فى الوجود) . أما المعدة السقيمة فان تدفع صاحبها الى الشك والانكار ، وتحمل اليه الافكار السود ورغبة الموت ، وهذا مالاحظته كثيرا ، وربما كنت أنتحر لو انى نعمت بالهضم الحسن فى هذا المساء .

فلما جلست فى المقعد الذى أجلس فيه منذ ثلاثين عاما ، سرحت البصر حولى ، فتولانى يأس هائل حتى شعرت أنى علي وشك الجنون .

وتلمست ماذا عسى أفعله لاهرب من نفسى فروعت لكل فكرة جالت بخاطري ورأيت انها جميعا شر من السكوت . عندئذ فكرت في ان أنظم أوراقي وكنت أفكر منذ بعيد فى تنظيم أدراجى ذلك انى منذ ثلاثين عاما ألقي الى نفس المكتب بالرسائل والايصالات ، وكثيرا ما كنت أتضجر لرؤية هذا الخلل . بيدانى كنت دائما أشعر بتعب جسمى وعقلى اذا ماهممت بذلك حتى انى ماجرؤت قط علي اتمام هذه المهمة الكريهة .

جلست اذن أمام مكتبى ، وفتحته ، معتزما ان أتخير من أوراق القديمة جانبا كبيرا مما يجب اتلافه . فلبثت فى بادئ الامر مضطربا أمام هذه الرزم المكدسة من الاوراق الصفراء ، ثم تناولت بعدذلك واحدة منها .

الا حذار ان تقربوا أبداً ذلك المكتب ، أو ذلك القبر الذي يضم ميت الرسائل ، اذا كنتم تضنون بالحياة ! فاذا فتحتموه عفواً ، فامسكوا الرسائل التى يضمها خفية ، وأغمضوا أعينكم لكى لاتقرأوا شيئا منها ، ولكى لاتلق كتابة قديمة نسيت بكم فجأة إلى بحر الذكريات . احملوا الى النار هذه الاوراق القاتلة فمتى صارت هشيما فاسحقوها لتغدو ترابا ، والا فقد هلكتم كما هلكت أنا منذساعة .

آه ، ان الرسائل الاولى التي أعدت قراءتها لم تثر شيئا فى نفسى الى انها كانت حديثة ، جاءتنى من أشخاص أحياء مازلت أقابلهم ، ولا أتأثر لرؤيتهم . ولكن غلافا جعلنى أضطرب فجأة وكان اسمى مكتوبا عليه بخط كبير مجوف . وفى الحال وثب الدمع الى عينى . ذلك أن الرسالة كانت من أعز أصدقائى ، ورفيق صباى ، ومستودع آمالى . فبدالى واضحاً بابتسامته الطفلية ، ويده مبسوطة نحوى حتى سرت الرجفة الى عظامى . أجل ، أجل . ان الموتى يعيشون ، لانى قد رأيته ! وان ذاكرتنا لعالم أدق من السكون لانها تهب الحياة الى من لاأحيا بعد !

ولقد قرأته ، وندى ترتجف ، وعينى مظلمة كل مايقول ، وشعرت فى قلبى المسكين الزافر قتلة ألتيمة تمزق أحشائى فى الاولى كرجل تحطمت

وعندئذ استعرضت كل حياتى وعدت أسبح كما تصعد نهرا ، فذكرت أناسا خيم النسيان البعيد عليهم ولم أعد أذكر أسماءهم ، ولم يبق من فى ذاكرتى سوى وجوههم . وذكرت عندروية رسائل والدتى ، الخدم القدماء ، وشكل منازل وما يعلق بذهن الصغار من تفاصيل .

أجل ، رأيت فجأة كل أزياء والدتى وطلعاتها المختلفة طبقاً للثياب التى ترتديها والتى التى تلبسها .

وعدت فجأة ففتحت درجا آخر استعرضت فيه ذكرياتى الغرامية ، ورأيت فيه حذاء ومنديلا ممزقا ، وشعوراً وأزهار ذابلة ، حماتنى قيمة حياتى العذبة ، التى مازال يعشن اليوم بشعور بيضاء ، الى الكآبة التى تقترن بذكرى الاشياء التى طويت الى الابد . آه ، لنعم الجباه الفتية التى تظلها الشعور الناعمة ولنعم مداعبات اليد ، والنظرات الناطقة والقلوب الخافقة ، وهذه الابتسامات الوعد بالشفاه ، وهذه الشفاه التى تعد بالعناق يالسحر القبلة الاولى ! . . تلك القبلة التى لها والتى تغمض عينيك لها ، والتى تقتل كل أخرى غير سعادة الوصل العاجل .

حملت هذه العهود الناعمة القديمة وغمرتها لثما حارا ، ورأيت فى روحى واحدة منهن ساعة الاستسلام ، وشعرت أشد من كل مما يتصور فى خرافات الجحيم .

وبقيت رسالة أخيرة ، وكانت منى على منذ خمسين عاما أستاذى فى الخط والل

« أمى الصغيرة العزيزة

« لقدبلغت اليوم عامى السابع . و العقل ، فانتهز الفرصة لاشكرك على انك الى الضياء . ولدك الصغير الذى

روبر

لقد انتهى كل شئ . وقد عدت الى ال ثم ارتددت لاتأمل بقية أيامى فرأيت ال المروعة الفريدة ، والعاهات العاجلة . لقد كل شئ ، أجل انتهى ، انتهى ، ولم يبق انسان !

وكان مسدسى هنالك ، على المائدة ...

« لاتقرأوا رسائلكم القديمة »

وهكذا ينتحر كثير من الناس الذين في ظروف حياتهم لنكشف عما عسى أن قد وقع بهم من صنوف الحزن المبرح

عن موسابان

المكتبة الوطنية

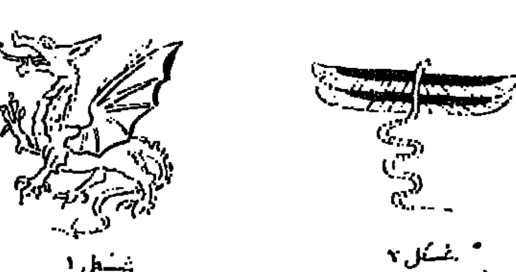
لصاحبها عبد الحميد زاهد — ب

هى المكتبة الاولى من نوعها فى الملجأ الوحيد لأهل العلم والادب فيها يجد المتعلمون والأدباء كل شئ وعلم وأخلاق . فالكتب التى فيها غيرها من المكتبات فى بغداد والصحف السياسية والعلمية

مباحث علمية

التنين

وهل هو حقيقة أم خرافة



شكل ١ شكل ٢ شكل ٣

كثيراً مانسمع أو نقرأ عن التنين ذلك المخلوق العجيب ولكن قد يصعب على أي شخص أن يصفه وصفاً دقيقاً . وقد جاء فى التوراة مايشير الى نوعين أحدهما يعيش على الارض والآخر يعيش فى الماء . كما انه وجدت نقوش تمثل هذا المخلوق ... ومأعلى دروع قديمة لفرسان « الولاش » ان كل فارس يقتل تنينا تؤلف على شجاعته القصص ويلقب بذابح التنين .

والتنين الذى نسمع عنه فى أيامنا الحاضرة منقول عن خرافات قديمة ، وربما يكون أحدث شكل له هو شكل (١)

وحجمه كبير ولكننا لا نعلم هل كان القدماء يقدرون حجمه كحجم الاسد أم أكبر منه بعدة مرات . وجسمه يشبه جسم الحرباء (الضب) وعليه تجاعيد تشبه تجاعيد الضب ولكنها تختلف عن تجاعيد التمساح كما أن جسمه يختلف عن جسم التمساح لانه يحمل قرنا صغيراً حاداً فوق أنفه . وله أذن مستطيلة وأذنان غريبان لايحملهما أى نوع من الزحافات . وفمه يظهر أسنانا تشبه أسنان الثعبان وله لسان غريب بشكل طرف سهم أو حربة (ربما كان يعتبر كرباب) وله ذيل طويل يشبه ذيل الثعبان ينتهى بما يشبه طرف الحربة . وله أربع أرجل قوية ليس لها نظير فى الزحافات ولكنها تشبه أرجل النسر وله مخالب يتركب كل منها من ثلاث أصابع فى الأمام وواحد فى الخلف ، وله جناحان يشبهان أجنحة الوطواط ولكنهما يختلفان عن نوع من أنواع الضب الطائر ، كما أنهما يختلفان عن أجنحة أي نوع من أنواع الطيور العادية .

ويظهر أن هذين الجناحين أصغر من أن يحملا هذا المخلوق لو أراد أن يطير .

[illegible]

يتركب من سبعة رؤوس متشابهة تتصل بجسم يشبه جسم الثعبان .

فاذا تأملنا فى جميع هذه الانواع وغيرها مما لايسع المقام ذكره وجب علينا أن نعرف الاسباب التى دعت القدماء الى تخيل هذا الكائن وما هى أنواع الحيوانات التى اقتبسوا منها هذه الاشكال المختلفة .

لما تمكن علماء التاريخ الطبيعى من اظهار عظام الحيوانات الزحافة الهائلة وأمكنهم أن يتخيلوا أشكالها طرأ فى مخيلتهم أن التنين ربما كان احدى هذه الكائنات ، أو ان الفكرة بدأت فى ذلك الوقت . ومن ذلك أن المستر « جسون » الكاتب والعالم المشهور يذكر هذه الحقيقة الغريبة وهى ان احدى هذه الحيوانات الزحافة الجيولوجية المحفوظة والمعروضة فى متحف أيكس بفرنسا تشبه فى عظامها عظام بعض أنواع التنين الذى قيل انه ذبح بيد القديس ميخائيل .

وقد توجد أسباب قوية تدعو الى التصديق بأن أنواع هذا التنين هى مجرد فكر اقتبست من أشكال الزحافات المختلفة المخيفة فى الازمنة الغابرة كما أنه توجد أسباب أقوى تدحض الاولى ، منها :

١ — هذه الحيوانات الضخمة الهائلة وجدت فى العصر الصخرى ومثلها « الاجوانودن » و « الميجالوسوروس » و « الديلودوكى » وغير ذلك ولكنه لم يظهر فى ذلك الوقت أي نوع من الحيوان ذى الدم الحار ، كما أن ظهور الانسان كان بعد ذلك بملايين السنين بعد أن رسبت هذه الصخور وكان من ضمن طبقاتها هياكل هذه الحيوانات ، حتى انه يمكننا أن نعد أن أهل المغاور الذين هم من عصر البليوستسين حديثون جدا بالنسبة لهذا العصر .

وقد يصعب تحديد الوقت الذى مضى ابتداء من العصر الصخرى حتى ظهور الانسان ، الا انه أمكن معرفة ان طبقة راسبية سمكها ٢٠٠٠ قدم تكونت من بدء ظهور أول كائن حي على الارض كما انه أمكن معرفة ان طبقة راسبية أخرى تكونت سمكها ٥٠٠٠ قدم من نهاية العصر الحجرى الى بدء ظهور الحيوانات الزحافة الهائلة . فاذا فرضنا أن الطبقة التى سمكها ٢٠٠٠ قدم تكونت من قدر ربع مليون سنة فلابد أن نعتبر أن الطبقة التى تليها سمكها ٥٠٠٠ قدم تكونت فى زمن قدره [illegible]

ان الانسان لم يعش مطلقاً فى هذه العصور .

ومن جهة أخرى لو اعتبرنا ان الانسان قادر على اختلاق الاقاصيص بوقت قبل ظهور رجال المغاور فى أوربا بنصف مليون سنة مثلا فانه من الثابت انه لم يصل الى رؤية الزحافات السابقة . وتذكر البحوث الجيولوجية ان جميع الزحافات فنيت قبل تكوين الطبقات الطباشيرية وحلت محلها أنواع الفيلة الاولى والخرتيت والحصان والاسد الي غيرذلك ، كما أنه بعد ذلك بوقت طويل جداً ظهر الانسان .

واستمرت الزحافات تضعف وتصغر حتى وصلت الى الضب والتمساح وبعض أنواع الثعابين الكبيرة كما أن فناء الحيوان « الدياناصور » كان تاماً .

(٢) ومن الأسباب الوجيهة أيضاً أن رجال المغاور تركوا نقوشاً كثيرة تمثل الحيوان « الماموث » على قطع من أنيابه وهى تمثل خرافات متعددة ولكنه لم يرد أي ذكر يثبت أن التنين كان معروفا لهم فى ذلك الحين

(٣) ومما يثبت عدم صحة وجود التنين بعدئذ أيضا هو تكوينه وخلقته الغريبان كما أنه لم يكن حيواناً ثابتاً فى شكله عند كل أمة فقد اختلف باختلاف العصور واختلف باختلاف الأمكنة .

ويغلب أن تكون خرافة التنين بدأت من الصين والهند واليابان حيث توجد الأفاعى الهائلة السامة ، وذلك لان وصف التنين ذكر فى أقدم كتبهم كما أنه يكاد يتشابه فى جميعها . ثم ان كلمة « دراجون » بالانجليزية تقابلها كلمة « دراكون » بالاغريقية ومعناها ثعبان هائل . وربما تكون فكرة التنين بدأت من وقت عبادة الشرقيين للثعبان . وقد كان لقدماء المصريين نوع يسمى (ها — هير) يعبدونه ويسمونه باله الخوف والرعب .

ومن الغريب أن انواع الثعابين الرومانية أو الاغريقية لم تكن حيوانات مخيفة ، كما أن النوع الذى وجد فى جنوب أوروبا لم يكن كبيراً أو ضارا ، ولذا فقد اعتبر بانه مفيد وأن له علاقة مع اله الطب ، وقد اطلقوا عليه اسم اله الارض . ومن ذلك نشأت فكرة رسم ثعبان علي كثير من زجاجات الادوية .

فلذلك لا يعقل أن تكون خرافة التنين بدأت فى أوروبا . والاسباب السابقة ترجح أن التنين شرقي وزحفت فكرته الى الاغريق ، ومن ثم انتشر فى أوروبا . حتى فى مصر نرى كثيراً من النقوش تحتوى علي ثعبان قد يكون له جناحان أو أربعة اجنحة ولكن ليست له ارجل كما فى شكل (٢ ، ٣) وقد اعتقد هيرودتس أنها حقيقية والاغلب انها كانت مشتقة من بعض أنواع الجراد .

ومما يؤيد فكرة انتقال الاعتقاد بوجود التنين من الشرق الى الاغريق قول العالم الفرنسي فى الآثار الاغريقية (M. E. Pottier) ان الاغريق كانوا ينقلون الاشياء عن الشرقيين بدون فحص أو تمحيص .

الخلاصة ان فكرة التنين هى خيالية محضة ابتدعت إما لتمجيد الابطال فى قتلهم اياه أمثال القديس ميخائيل والقديس مارى جرجس ، أو لعبادته أو لاختلاق الخوف والهلع .

فوزي عياد واصف

المساء الاخير

وانطوت بعد ذلك اليوم فترة قصيرة من الزمن تبدلت فيها أحوال البيت الى حال من الشجن

وامتلأت رحبات الدار بالاشباح والاوهام
ورفرفت حواليه أجنحة الهموم والغموم

فاب باك وأبناء نوائح
يفزعهم شر مستطير وخطب فادح

فهم من حين الى حين يوجسون خيفة تلك اللحظة المرعبة التى بات أمرها محققا بعد هزال الام المسكينة

لقد اختلف منطقها وتغيرت ملامحها
وشحب لونها وابيضت عيناها .

وأمست روحها مضطربة حائرة .
فهى رهينة أمر بارئها منشئها ومنهيها .

وظللنا تلك الليلة على نار من الجمر
نرقب تنفسها طوال الساعات

تنفسها الصامت العميق
حينما كان رسول الموت يغدو ويروح
فى رهبة وسكون

تحدثنا ولكن فى وجل واضطراب
ووددنا لو نفديها بالنفوس والارواح
لكي ترحمها يد الموت

دعونا ولكن ليس يفيد الدعاء
فقد أمضى الغيب مشيئة القضاء
ولم يبق بعد من رجاء

نادت فاسرعنا نحو النداء
ولكن لم نسمع سوى جرعة ماء

فبلت شفتيها بهذا القراح
وكان يتصبب من جبينها عرق بارد

ثم نظرت حوالها نظرة ساهمة .
فاستقبلناها بعيون باكية .

وتمتمت ولكن قد خانها منطقها .
فسكنت وشردت خواطرها .
وقبيل انبثاق الفجر
أغمضت جفنيها بهدوء وضمت شفتيها فى سكون
اذ لفظت نفسها الأخير
تاركة دموعنا فى انهمار

واشرقت أنوار الصباح
تخللها النواح
وارتفع أنين الأطفال
فأدمى القلوب والمحاجر

وبكت « لولو » ونادت « ماما »
فلم يرد لها نداء
وقالت « متى تصحى ياماما » . . .
ولكنها كانت قد فهمت كل شيء
فبلت وجهها صفرة قاتلة
واستعذبت البكاء والعويل . . .

محمد عبد القادر سراج الدين